

أولا : البيمارستانات :

البيمارستان في مصطلح حضارة الاسلام ، هو المستشفى في لغة اليوم .. وكانت هذه البيمارستانات بمثابة الكليات الطبية العملية الحديثة (الاكلينيكية) . وقد اتخذ منها المسلمون كليات طب تؤدي جليل الخدمات في هذا المضمار ، وكان لها على الإنسانية بوجه عام والتقدم الطبي الحديث بوجه خاص فضل لا ينكر . ولقد كانت خيمة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت في مسجده بالمدينة يوم الخندق اول بيمارستان في تاريخ الاسلام .. فقد جعل عليه السلام في هذه الخيمة امرأة تسمى « ربيعة » لتقوم بمداواة الجرحى وخدمة المساكين (٢) .

وان كان للمقريزي رواية تقسول : ان اول من بنى البيمارستانات في الاسلام هو الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي (سنة ٨٨ هـ - ٧٠٦ م) حيث جعل فيه الأطباء لعلاج المرضى .. كذلك امر بحبس المجدومين وأجرى عليهم وعلى العيان الأرزاق (٣) .

ويقال ان كسرى الاول أنشأ بيمارستانا جنديساوير بخورستان . ومدرسة طبية تابعة له ، وجلب له الأطباء والمعلمين من اليونان ، وأن العرب منذ قبل الاسلام كانوا يصرّون الكثير عنه واستمدوا أطباؤهم منه ، وقد تخرج فيه « الحارث بن كلدة » وابنه النضر وكان ابن أئال الطبيب النصراني الجنديساويري طبيب معاوية بن أبي سفيان وأبي الحكم وحكم الدبشتي وتياذوق وغيرهم من الأطباء الذين عملوا به .. وقد عمل النا عشر طبيبا من أطباء جنديساوير أشهرهم جرجيس بن بختيشوع وأولاده في خدمة العباسيين .

ويرى بعض الباحثين ان هذه المدرسة على الرغم من قدوم بعض الأطباء منها الى الشام وبعض أجزاء شبه جزيرة العرب لم يكن لها اثر واضح في قيام مدرسة طبية خلال عصر الأمويين .. ولكن العناية بها لم تبدأ الا في أوائل حكم بني العباس .. فقد رأينا الخليفة أبو جعفر المنصور في سنة ١٤٨ هـ يستشير عبيد أطباء تلك المدرسة وكان جرجيس بن بختيشوع ، ويدعو الى بغداد ويقيم أسرة بختيشوع طوال ثلاثة قرون تتمتع بنفوذ ومكانة لدى الخلفاء ، وكان آخر أبناء هذه الأسرة هو علي بن إبراهيم بن بختيشوع الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (٤) . وقد استمرت مدرسة جنديساوير تتمتع بأهمية خاصة الى ان هجرها كبار أطبائها الى بغداد بشعاع من الشهرة والمكانة في قصور الخلفاء والوزراء وغيرهم من اصحاب النفوذ في العصر العباسي .

ومن الأمور الواضحة ان البيمارستانات لم تتخذ جميعا في هذه العصور مجالا للتعليم ، بل ان بعضها كان



الدكتور أحمد الحفناوي

أشهر الكليات الطبية في تاريخ المسلمين

بمقام الدكتور أحمد الحفناوي

مدرس التاريخ الإسلامي في جامعة القاهرة

تعتبر حرفة التطبيب من أخطر الحرف ، لا ارتباطها بحياة الإنسان ولفداحة الضرر الذي قد يصيب الحياة اذا احترفها من هو ليس اهلا لها وقد أدرك المسلمون الاقدمون خطورة هذا الوضع فبدلوا جهودهم في مراقبة هذه المهنة والعناية بالمستفيين بها ، واهتم فنهارهم بدراسة مسؤوليات الطبيب من وجهة النظر الشرعية ، والشروط الواجب تحققها قبل تعيينهم ، وتعدد المتطلبات والجزاءات اللازمة لردع الدخلاء والمشعوذين .

كذلك عني ولاه الأمور من الخلفاء والأمراء والسلاطين بنشر الثقافة الطبية عن طريق ترجمة ما توارثوه من الأمم السابقة في هذا الفن وإنشاء العديد من المعاهد الطبية . وقد عرف التعليم الإسلامي نوعين من الكليات الطبية هما :

١ - البيمارستانات او ما يمكن ان يسمى بالكليات العملية للطب .

الدولة بن التلمبة المتوفى سنة ٥٦٠ هـ ، وأبو بكر بن
المارستانية المتوفى سنة ٥٩٩ هـ .

ويتضح من هذه القائمة مقدار عدم التعصب الذي كان
سائدا في ذلك العصر (٧) ويعتبر هذا البيمارستان مسن
أكبر الكليات الطبية في بغداد .. كذلك فإنه ظل باقيا حتى
الغزو المغولي سنة ٦٥٦ هـ ، فأصبح أثرا بعد عين وبعد
أن خرج مجموعة عديدة من مشاهير الأطباء كان لهم مكانا
للتعلم والعمل .

٢ - البيمارستان المنصوري الكبير بالقاهرة

أنشأه الملك المنصور سيف الدين قلاوون من ملوك المماليك
البحرية ، وقد تسمى أيضا بمارستان قلاوون كما أطلق
عليه : دار الشفاء ..

ويذكر القزويني : « أنه في سنة ٦٨٣ هـ نجزت عمارة
المارستان الكبير المنصوري والمدرسة والبقية ، ولما اكتمت
عماره وقف السلطان عليه من أملاك القياصر والرياسع
والحوادث والحمامات والقنادق والإحكار وغير ذلك من
الضياح بالشام ما يحصل ربحه غلات كثيرة في كل شهر ،
وجعل أكثر ذلك على البيمارستان ثم البقية ، ولما تم ذلك
ركب السلطان إليه وجلس به وأعلن أنه أوقفه على الملك
والنوك والكبير والصغير والنحر والعبد والذكر والأنثى ،
وجعل لمن يخرج منه من المرضى عند برئه مكوة ، ومن
مات جوعا وكفن ودفن ، ورث فيه الحكماء بأنواعهم المختلفة
والفرسان لخدمة المرضى وخزائن وصيدليات للأدوية التي
توزع بالبحان على المرضى ... وجعل فيه مكانا لالعشاء
محاضرات في الطب تنتفع بها الطلبة وأباح للعرض في بيوتهم
أن يطلبوا الدواء من البيمارستان ونظم إدارته تنظيما دقيقا
بارعا (٨) .

تعد كان هذا البيمارستان أعظم الكليات الطبية وإضا
المستشفيات خلال العصور الوسطى في مصر .. ولا شك
في أن وجود مثل هذه المؤسسات الصحية والتعليمية
والاجتماعية في هذا العصر وعلى هذا المستوى ليدعونا إلى
الأعزاز والاعتزاز بهذه الحضارة المتعمدة .. الحضارة
الإسلامية .

تعد كان هذا الرقي العظيم نتيجة طبيعية لما كان
يحرص عليه الحكام في هذه المرحلة من التاريخ من العمل على
زيادة دخل الرعاية عامة حتى تمتع العامة والخاصة بدرجات
متقاربة من رفاهية الحياة .

ولما عين مجلس الشرع الشريف بالقاهرة الأمير
عبد الرحمن كنخدا نائبا على وقف المنصور قلاوون ، جدد
الأمير في سنة ١١٧٥ هـ البيمارستان المنصوري والمدرسة ،
ومن قاموا بالتدريس فيه :

١ - الشيخ ركن الدين بن القويح التونسي الأصل ،
المولود في سنة ٦٦٤ هـ ، وكان رجلا واسع الثقافة يجيد

دوره علاجيا فقط ، وسوف اتناول في هذا البحث التواضع
بعض البيمارستانات التي كان لها شهرة في ميدان التعليم
الطبي عند المسلمين .

بعض البيمارستانات في عالم الإسلام

لم يصبح للبيمارستانات أهمية حقيقية إلا في العصر
العباسي ، ولم يكن اهتمام الأمويين بالمنشآت التعليمية قويا
نظرا لقلبة البداية على الدولة .. يضاف إلى ذلك أن
البيمارستانات التي أسست في النصف الأول من الدولة
العباسية ينتاب تاريخها الإهمال والغموض « فنحن لا ندري
ما صار إليه بيمارستان الرشيد الذي أنشأه سنة ١٧١ هـ
(٧٨٦ م) في بغداد وحتى أوائل القرن الرابع الهجري
لا تكاد نسمع من أي منشآت طبية أخرى فيما خلا
بيمارستان أنشأه بدر مولى الخليفة المعتضد في القرن الثالث
ولعل السبب في ذلك انتقال العاصمة إلى سر من رأى التي
أصبحت مركز الخلفاء (٩) .

وفي أوائل القرن الرابع الهجري يشير سنان بن ثابت
على الخليفة المعتز بالله العباسي أن يتخذ بيمارستانا
ينسب إليه فأمره بالتخاذ فأنخذ له في باب الشام مسن
مجلات ببغداد سنة ٣٠٦ هـ ، وكان يشق عليه في كل شهر
مائتي دينار .. وأسماه :

١ - البيمارستان المعتزدي :

ولقد خدم في هذا البيمارستان عدد من مشاهير
الأطباء منهم : يوسف الواسطي الطبيب وجبريل بن يزيد
الله بن بختيوش الذي لازم العلاج والتعليم به وتوفي سنة
٣٩٦ هـ وكان قد أقام ببغداد قبل ذلك ثلاثين سنة (١٠) .

٢ - البيمارستان العسدي ببغداد

أنشأه عضد الدولة بن بويه سنة ٣٦٨ هـ (١٧٨ م) ،
وتم افتتاحه في صفر سنة ٣٧٢ هـ ، وكان في القطاع الغربي
لبغداد ، وقد أقام فيه الوكلاء والخدم ونقل إليه العقاقير
وجعل فيه أربعة وعشرين طبيبا منهم أبو الحسن علي بن
إبراهيم بن بكس الذي كان يدرس الطب فيه ، وكان يجيد
الترجمة عن السريانية وأبو الحسن علي بن كسكر ، وكان
أول أمره في خدمة سيف الدولة الحمداني ونظيف الرومي ،
وكان ينقل عن اليونانية إلى العربية وأبو الفرج بن الطبيب
وكان فيلسوفا عني بشرح كثير من كتب أرسطو في المنطق
وكتب جالينوس في الطب ، وكان يدرس الطب في هذا
البيمارستان وهو معاصر للشيخ الرئيس بن سينا ومن
تلاميذه : المختار بن الحسن وابن بدرود والهروي وغيرهم
من اعلام الطب في الإسلام ، وتوفي سنة ٤٣٥ هـ .

ومما هو جدير باللاحظة أنه قد قام بإدارة هذا
البيمارستان على التعاقب جماعة من الأطباء غير المسلمين
منهم أبو الحسن بن سنان بن ثابت بن قرعة الصامي ، وأمين

الحديث والاصول والفقه والادب واللغة والعروض والشعر، إضافة إلى الطب وكان يعتمد كثيرا في تعليمه على كتاب الشفاء لابن سينا وقد توفي سنة ٧٣٨ هـ .

٢ - عمر بن منصور بن سراج الدين البهادرى القاهري الحنفى، المولود سنة ٧٦٢ هـ ، وكان يشتغل بالفقه والعربية والطب وقام بتدريس الطب أيضا في جامع بن طولون وتوفي سنة ٨٢٤ هـ .

٣ - عبد الوهاب بن محمد الشاوي القاهري، المولود بالقاهرة سنة ٧٦٦ هـ ، وكان طبيا في امراض العيون ومحباً لطلابه كثيرا ذا ليرة لا يتفق الا بالقليل منها ، ويتفق ما تبقى في اوجه الخير وتوفي سنة ٨٥١ هـ .

٤ - مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري الطبيب وكان رئيسا للأطباء بدار الشفاء ومشيجة الطب بعد شهاب ابن الصالح في مصر ، وقد ألف : قاموس الأطباء وناموس الالباء في المفردات ، ويرجع أنه كان لا يزال على قيد الحياة سنة ١٠٤٤ هـ ، ولا يعرف تاريخ وفاته .

٥ - الشريف السيد قاسم بن محمد التونسي ، وقد تولى تدريس الطب بالبيمارستان ومشيجة رواق القارية بالأزهر مرتين ، وقد توفي سنة ١١٩٣ هـ (١٧٩٧ م) . وهو يعتبر آخر أطباء وأساقفة البيمارستان النصارى . حيث أهدل هذا البيمارستان بعد وفاته (٩) .

ثانيا : المدارس الطبية النظرية :

مما لا شك فيه ان الطب كان يدرس نظريا في العديد من المعاهد كالمساجد التي كانت تدرس بها كافة العلوم الدينية والانسانية ما دامت لا تتعارض مع تعاليم الاسلام ، وقد ذكرنا آنفا ان عمر بن منصور البهادرى المتوفى سنة ٨٢٤ هـ كان يدرس الطب في جامع ابن طولون كذلك قام عبد اللطيف البغدادي بهذه المهمة في الجامع الأزهر منذ اواخر سنة ٥٨٢ هـ . . وكان يستمر في مهمته من اول النهار الى الساعة الرابعة ووسط النهار . . وإذا جاء الليل كان يحضر للقيام بهذه المهمة بدلا عنه قوم آخرون . . ويلهيه هو للقراءة والمطالعة لنفسه (١٠) .

وكذلك كان محمد بن عبد الله المصري المتوفى سنة ٧٧٢ هـ يقوم بتدريس هذا العلم بالجامع الطولوني .

ولا يفتونا ان نذكر في هذا المجال ان الطب - في هذا العصر - كان من العلوم الفلسفية او الحكمية . . حيث كان يقصد من هذه العلوم آنذاك كافة العلوم المادية والعقلية . كان الكثيرون من الفلاسفة يهتمون بدراسة الطب ، فالغرابي تعلمه وان كان لم يعاشره اما ابن سينا فقد ذاعت شهرته فيلسوفا وطيبا .

ولما كانت الحكومات الاسلامية السنية لا ترغب في دراسة الفلسفة فقد حرمت الدراسات الفلسفية من التشجيع والتمانية . . فلجأ المشتغلون بها الى تدريسها في

منازلهم لن يرونه محبا للفلسفة . . وكان من الطبيعي ان تتخلل هذه الدراسة دورس في الطب النظري اي انها كانت بمثابة نوع من التعليم الخاص ، على ان البيئات الشيعية من العالم الاسلامي شهدت معاهد للتفانة الفلسفية . ونظمت الدراسة الطبية النظرية تتوزع بين المساجد والدورس الخاصة حتى ظهرت المدارس وكان لها اثرها الكبير في تطور تدريس الطب ، فظهرت مدارس طبية على غرار المدارس النحوية ومدارس الحديث ، وان كانت قليلة حيث لم تزل الانتشار الذي لقيته مدارس الفقه والحديث ، ولعل ذلك راجع الى ان الطب من العلوم التجريبية التي لا تصلح امثال تلك المعاهد لدراسته دراسة علمية صحيحة ، ولذا ظلت البيمارستانات هي الكليات الطبية المفضلة (١١) ، وكان منشأ هذا النوع من المدارس الطبية في بلاد الشام ولا يكاد الباحث يجد لها وجودا خارج الشام . . واهم مدرسة طبية نظرية فيه هي :

المدرسة البخوارية بدمشق

اسمها الشيخ الامام مذهب الدين ابو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالبخوار الذي ولد ونشأ بدمشق ، « كان طبيا لامراض العيون (كحلا) ، واستاذا بالبيمارستان الكبير النوري وتلمذ عليه العديد من الأطباء دمشقيين وقد جعل داره مدرسة للطب ووقف ضياعا وامانا عديده وتوفي في صفر سنة ٦٢٨ هـ ، وقد تم افتتاح المدرسة البخوارية في ١٢ ربيع الاخر سنة ٦٢٨ هـ (١٨ فبراير سنة ١٢٢٣ م) فحضر الحكيم سعد الدين ابراهيم بن عبد العزيز والقاضي شمس الدين الخواشي والقاضي جمال الدين الخورستاني والقاضي عز الدين السبخاري ومجموعة من العلماء والفقه والحكام ، وقام بتدريس الطب فيها الحكيم شرف الدين ابو الحسن الرحبي واستمر في اداء هذا العمل سنتين وتوفي سنة ٦٦٧ هـ .

هذا وهناك العديد من الحكماء الذين قاموا بالتدريس في هذه المدرسة بعد الرحبي ، نذكر منهم :

الحكيم بدر الدين المظفر بن قاضي بعلبك الذي كتب له منشور من قبل الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين معدود بن الملك العادل برباسته على سائر الحكماء في صناعة الطب وتعيينه مدرسا للطب في مدرسة الحكيم مذهب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالبخوار سنة ٦٧٧ هـ .

ومنهم ايضا عماد الدينسري ومحمد بن عبد الرحيم ابن مسعدة كمال الدين الطيب التوفي (سنة ٦٩٧ هـ) ، وعز الدين بن السويدي الذي كان يتقن العربية ويجيد الشعر ايضا الى جانب قيامه بتدريس الطب في هذه المدرسة (١٢) .

هذا وقد اثبت نورجير وهو مؤرخ لعلم الطب : ان تنظيم المستشفيات هو احد المستحدثات العجيبة للتفانة

الفـَرَاع

ملل تشادب ملأه الملل
وشجى تقيل الوقع متصل
والقصو في عينيك معتزل
في صمتها الاحلام والقيل
لا سمعها سمعا .. ولا الفصل
يا فكرة اميا بها الجدل
حيران ضاقت دونه السبل
في الدمع يلقو فوقه طلل
كالمنكبوت اصابه الشلل
وتركتبه فخبأ به الكسل
لا تتنبى .. تلقى بها الجمل
ترهو .. ولا رؤيا .. ولا امل

.. من انت ؟ لا طيب ولا امل
شكوى من الغنى ونعمتها
الورد في كفيك مكتسب
مائت على شفتيك ذابلة
تلك الخلايا جف ملمها
يا غرسة ما العرت ثمرها
غيت باسمك فانزوى نغمي
ذاك المر حبيبته طلا
ركد الخيال على جوانبه
حركته فانهال في شجن
هذا الفراغ كانه جمل
.. وامر في عينك .. لا صور

الياس خليل زخريا

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

- (١) احمد عيسى : نفس الرجوع ص ١٨٢ ، محمد عبد الرحيم
فنية ، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ، ص ١٢١ .
(٢) د. عبد الرحمن بدوي : نفس الرجوع ص ٩٢ ، نقله حسن
مايروف ، نفس المصدر .
(٣) القريزي : نفس المصدر ، ص ٩٨ ، محمد عبد الرحيم
فنية ، نفس الرجوع ص ١٢٢ .
(٤) احمد عيسى : الرجوع نفسه ، ص ١٦٦ ، محمد عبد الرحيم
فنية ، الرجوع نفسه ص ١٢٥ .
(٥) ابن حجر : التلخيص الكفاية ، ج ٢ ص ١٧٥ .
(٦) محمد عبد الرحيم فنية : الرجوع نفسه ص ١٦٦ .
(٧) احمد عيسى : الرجوع نفسه ص ٤٠ - ٤١ ، محمد عبد الرحيم
فنية ، الرجوع نفسه ص ١٢٨ .
(٨) جاك . م. ريسلر : الحضارة العربية ص ١٩٦ .
(٩) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢
ص ٢٥٠ .
جامعة المنوفية - مصر
احمد البهي الحفناوي

- الاسلامية (١٢) . ولم ينس العباسيون ان يدعوا الى عقد
المؤتمرات الطبية التي كان يجتمع فيها الاطباء من كافة
البلاد في موسم الحج حيث يعرض الاطباء نتائج ابحاثهم ،
ويعرضون نباتات البلاد الاسلامية ويصفون خواصها الطبية
واصبحت بغداد في الشرق من اهم مراكز الثقافة
الطبية (١٣) .
وهكذا يتضح ان العرب والمسلمين كانوا يحتفلون
مكانا مرموقا في ميدان التعليم والثقافة الطبية ، وظلوا على
راس المعرفة الطبية قرابة نصف قرن .
(١) محمد عبد الرحيم فنية : تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى :
ص ١١٧ .
(٢) احمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الاسلام : ص ٩ .
(٣) القريزي : ج ٢ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .
(٤) د. عبد الرحمن بدوي : اثرات اليوناني في الحضارة الاسلامية
.. ص ٨٦ ، نقله عن : مايروف : من الاسكندرية الى بغداد .
(٥) احمد عيسى : نفس الرجوع ص ١٧٨ .

جئت في موكب من النخل ضاف



لشاعر الإهرام

محمد عبدالقني حسن
موسم مجمع اللغة العربية بالقاهرة



القصيدة التي نظمها الشاعر لتلقى في
الأنهر العالي للحضارة العربية الإسلامية
بدمشق

صاكت الله يا دمشق الحضارة
ليت شعري ! في رحابك مهوى
شكر الله من أنصاح لمودي
سفرتي اليك مصر فاضحيه
انت اوليتي من الفضل ما لا
لي في المهرجان مقعد صدق
ان يكن خاتني التعلق في الشعب
فليخني القصيد ! ان اجتماع الش

يا حمى طبت في ذراه واحمد
جئت في موكب من الخلد ضاف
لي جلال من اللواطم طورا
فاتح (القدس) عن بعيني .. وخلفي
والتواصي من (آل ايوب) زحفا
وامامي على الطريق اليكم

جئت من قمة (القلم) اجلو
وارى المجد عاكفا بشراه
وارى الدهر عاكفا في وقار

ايها المسمى بالود ! شكرا
شهد الله ما جلت .. ولكن
يا ديارا ودمتها ... وبرغمي
لا تالسين للمفاسر ركننا

كل عام لنا اليكم سبيل
خاب من ظن واهيا في اختلاف الر
جئت في المهرجان اخجل وجهي
اسكب العطر بينكم من روابا الذ
(بردي) بجثيه موقع غيث
حاملا نحوكم من (المجتمع الخا
لغة الفصاد وجدت مجمعيضا

مصر والشام من قديم بناها
حلا راية العربية والاسلام
فالتقافات منهما مستقاة
وهما في غد على حلك النور
قد حطنا الاجد القديم انتصافا

ومشينا على طريق المصالي
ونصبنا للساكنين دروبا
والعظوظ التي اديرت علينا

انا في المهرجان استلهم الشعر
في قيود (الخليل) احترم القيد
مرجا بالجديسد ان كان شيئا
قد حفظنا تراثنا .. فحفظنا
من يبيع امه اصابع بحق

جاءك الشعر باسطا اعشاره
لمشوق ؟ ام فسحة لزياره
ان يندي ما بينكم اوتساره
ست سعيد الخطا بتلك السفاره
يلغ الحمسد والتشاء قراره
انا - والله - حامد انصاره
سر فما زلت احمل القيساره
سمل لهو القصيدة المختاره

ت على وحشة الطريق جواره
انخلى (الإهرام) او (سفاره)
وجمال من (الفراعين) تاره
وشعالي جيوشه الجواره
(والمالك) سلطنة وامساره
كل امجد امتي القهساره

(فاسيونا) ، وبابه ، ومزاره
والحضارات تستشر غباره
معلما من جلالكم اسفاره

ان رددتم الي وداي اعتباره
قد قضى الله بيننا اقداره
كيف ينسى الحر الكريم دياره
يا دمشق العلاء ، وللمز داره

تشبه قطوفه ونمصاره
أي بابا الى الخلاف ونساره
عريبا قد جعلته النصاره
سيل بهتز روضة معطاره
ويصافيه منزلة مدراره
لد احلى ود ، واصفى عيساره
فهي خمر على الشفاء مدراره

ن استطلا ماترا وجداره
في حكمه وحسن اداره
والحضارات منهما متعاره
ب يشقان فجره ونهاره
واقتسمناه مكبا وخساره

خطوات فيسحة جيساره
واقمنا للناشرين منساره
هي بالنسب دانا دواره

سر لارجي عواطفي الغسواره
بد ، ومن فنه اخوض بحاره
لا يبيع القديم او مقداره
رغرف المجد كله واطساره
غده الحلو ، بل اصاع ذماره

الداعية ، فإذا شئت للابتهاال لا يخضع لملك الادبية فحاول ان تضع له انموذجا من بياك فتستريح .

قال صاحبي في تواضع لا اريد ان تفهم عني جنوحا الى الترفع او المباهاة فيعلم الله ان هذا الترفع من امتك ما اكتره من الصفات ، ولكن مناخي العقلي واقفي الروحي يابيان علي كلاما ملح فيه جوانب الضعف الادبي ، وانسا بحاجة الى ابتهاال بياني يشبع نوازمي ويرضي اشواقني انا مثلا مسلم واع ذو ثقافة متسعة ، واجد لدي جنوحا الى قراءة الاسلاميات في كل انجاه من تشريع وسيرة وعقيدة وتاريخ وتراجم وما اكتر ما كتب في هذه الحقول المترامية الفجاءة ، ولكن نمطا خاصا من الكتابة الاسلامية يعلا عقلي نورا وقلبي نغادا وبصرة ! ذلك النمط اجده لدى القمم الفكرية من امثال عباس محمود العقاد اعلوم انا ان امرعت عن ذوي السطحية الهينة وعشقت ذوي الاعماق والانوار ! قلت كلا يا اخي فكل ميسر لما خلق له ، واذا كنت تنشد النفاذ البصرة من الابتهاالات والنصاعة البليغة في الادعية فان حاجتك لدى ابي حيان التوحيدي .

اشرق وجه محدثي . وكاني ذكرته بمزير اثر لدى عقله وروحته فطلق يقول :

اذا كتب ابي حيان في الابتهاالات الدينية فما الظن كاتبها عربيا في عصره الزاخر بالاعلام يدنو من مستواه ، لقد كان الرجل زعيم الفكر العربي في عصره ، ولكنه كان محدود النصة محسود الموهبة قلبي من محن العداوة ، وغطرسة التكبر ، واستعلاء الادعية ما صير حياته جحيما لا يطلق .

قلت وذلك السر الاول في روعة ابتهاالاته وقوة ادعيته لقد سدت عليه منافذ الارض فالتجأ الى ابواب الرحمة في السماء ! ما ظنك باكثر مفكر في عصره ، تسد في وجهه ابواب الرزق ، وتقام دون ضرورياته الحوائل حتى يصرخ من اصعاقه قائلا في فرع الحائر ولهفة المستجير .

« لقد فقدت كل مؤنس وصاحب ، ومرافق ومشفق ، والله لربما صليت في الجامع فلا ارى الى جانبي من يصلي معي ، فإذا اتفق فيقال أو عصار أو نداد أو قصاب ، ومن اذا وقف الى جانبي اسدردني بصفاته ، واسكرني بنشئه ، فقد اسميت غريب الحال ، غريب اللفظ ، غريب الخلق ، مستأسا بالوحشة ، قائما بالوحدة ، ملازما للحرية محتلا للادى يائسا من جميع من ترى .

ولقد اضطورت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في اوقلت كثيرة الى اكل الخضر في الصحراء والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة والى بيع الدين والمروءة والى تعاملي الرياء والتفاق والى ما لا يحسن بالحر ان يرسمه بالقلم ، وي طرح في قلب صاحبه الالم » .

قلت ذلك واستشعرت ذلة النابتة المضطهد فوجمت وشملني اكتئاب لحظه محدثي فأراد ان ينقلني من حالة الى حالة ، فقال لا تحضر لنا شيئا من ابتهاالاته اذ كانت فاحشة



الدكتور محمد رجب البيومي

من أدب ابي حيان التوحيدي

يقلم الدكتور محمد رجب البيومي
ميد كلية اللغة العربية بالصوره

امرف استاذا كبيرا غزير المعرفة نافذ البصر قوي الملاحظة ، تحدث الي فيما يود ان يقرأ في ساعات صفاته ، فقال انه يطمح الى تلاوة نوع من الادعية البليغة، تكون مناجاة صارمة بتقدم بها بين يدي ربه ، اذ انه قرأ كثيرا من الابتهاالات الدائمة ، فوجدها تعبر عن احساس البسطاء وقد كتبت بلفه اقرب الى الضعف منها الى القوة فهي لا تهزه وجدانيا كما تهز من يحفظونها من عامة الناس لذلك ينتجه بالبحث عن ابتهاالات ذات روعة ونفاذ .

قلت ان الذين يضعون الادعية الدينية يعلمون ان العامة من المسلمين يجدون فيها تنغيسا عن اشواقهم ومواجدهم ، ولن تصادف موقعا من هؤلاء الا اذا كتبت بلفه سهلة وتضمنت عواطف واضحة وحفلت بخواطر وثيقة الصلة باحاسيسهم الصريحة ، فما تريد انت من بلاغة النسخ ، وعمق النظرة ، لا يجد مكانه من قبول الكثرة

الحديث ومدار النقاش .

وكان كلامه قد حرك تشاغي ، ودفعني الى ان اسرع
باحضار « الاشارات الالهية » لقائمة الناس ، وان اقرأ
منه كما اتفق قوله : « اللهم انا نسألك ما يسأل ، لا عن
ثقة بياض وجوهنا عندك ، وأفعالنا معك ، وسوالف احساننا
قبلك ، ولكن عن ثقة بكرمك الفائض وطعما في رحمتك
الواسعة نعم وعن توحيد لا يشوبه اشراك ، ومعرفة
لا يخالطها انكار ، وان كانت أعمارنا قاصرة عن غايات حقائق
التوحيد والمعرفة ، نسألك الا ترد علينا هذه الثقة بك ،
فتشتت بنا من لم يكن له هذه الوسيلة اليك ، يا حافظ
الاسرار ، وبما سبل الاستار وبما وهب الامعار ، وبما منى
الاخبار ، وبما مولج الليل في النهار عد علينا بصفحك حسن
ذنوبنا ، واثمننا عن تتابع سرعاتنا ، وحلقة حالنا معك في
اختلاف سكراتنا وصحواتها وكنا وان لم تكن لانفسنا
لذلك اولي بنا ، واذا خفنا منك فأبرح خوفا يرجئنا فيك ،
واذا غلب علينا ياسنا منك ، فتفقه بأمل فيك » . الى ان
يقول في حرارة عاطفة وقوة إيمان « حرام على قلب استنار
بنور الله ان يفكر في غير مظلة الله ، حرام على لسان تعود
ذكر الله ان يذكر غير الله ، حرام على نفس طهرت مسن
إدناس الدنيا ان تغتسل بشيء من مخالفة ، حرام على عين
نظرت الى ملكة الله ان تحدق الى غير الله ، حرام على من
تلدز بمتاعه ان يتناجى غير الله ، حرام على من وقع في
فقه الله ان يعبد غير الله » (١) .

طرب الأستاذ لما سمع طربا اضحى فقله وحلا وجدانه ،
فقال انه يشهد امثال هذه الروائع اذ جيمت مع نفسانية
إليار قوة الفكر وحرارة العاطفة ، والتوجه بالسؤال مسن
ثقة بكرم الله ، لا لغة بمنزلة الداعي تفريقين وجهين مختلفين
والخوف من رد هذه الثقة مجلبة لشناعة قاسية باباهسا
المتبطل ، وقوله كن لنا وان لم تكن لانفسنا لانك اولي بنا
اعتراف نفسي جدير بالقبول ، أما هذا التكرار المشبع
في قوله حرام حرام حرام على اختلاف مدار المعاني وتنوع
مجال الخواطر ، فمن أنفس ما تشرب له نفس المؤمن
المتبطل اشتربا يريح من يريح سميره ويهدئ من لواهب
خوفه ويهد امامه بساط الامل مخفوض الجنب صبق
الرحاب !

سمعت هذا التحليل الكاشف من الأستاذ فدفعني الى
ان اقول : ان صاحب هذه الابتهاالات الحارة قد رمى بالزندقه
وصيفت حوله الاراجيف ، وما ارتاح بعد وفاته من ملعة
الاثنيين اذ ظلت هذه التهمة تتقاذف سمعته على السنه
اعلام كبار ساعدوا على اذكاء الضرام وامتداد الحريق فما
تقول في ذلك ؟

قال صاحبي مشفا ان الاتهام بالزندقه ان جتر لاحد
ان يفتره في التقديم كي تصدقه العامة دون تحييص ، فما
يجوز الآن ان يوجه الى متدين ورع زاهد كآبي حيان ،

والدليل على ذلك صريح لا يحتمل اللبس ، فقد قرانا من
كتبه العديد الكثير فلم نجد في سطر واحد ما يؤخذ عليه ،
بل وجدنا دفعا حارا من العقيدة ، ودعوة طيبة الى اسمى
الفضائل ولوعا بالمثل العليا في العلم والسياسة والسلوك
ايكون الرجل زنديقا ثم يكتب هذه الروائع الخالدة في باب
الابتهاال ؟ ايكون الرجل زنديقا ثم تكون له هذه الحرارة
المتقدة في الدفاع عن مثل العليا ومكارم الاخلاق ، ايكون
الرجل زنديقا ثم لا تند منه فيما اثر من مؤلفاته كلمة
مربية ، او غمرة مشبوهة ؟ ان كتب الرجل دليل قلبه
ومفتاح شعوره ، وثمار تفكيره فاذا نطقه اجمل النطق
وأفصح بما ينشئ من ايمان القلب وطهارة الشعور
واستواء التفكير فذلك كله صباح ينسج ما تجمع من غلام ،
وشمس يلد غواشي الضباب !

ثم استطرذ يقول : قد يكون ابو حيان ، وفي كتاب
المقاييس بنوع خاص - قد تعرض الى سرد بعض الاقوال
الفلسفية الشاذة التي تدور حول الكون والطبيعة والمبدأ
والآل ولكن هذه الآراء ليست له ولم تذكر عن وجهه بل
انما تسبلا لمصاحبا ليرد عليها الكاتب او من يجمعهم المجلس
العلمي من اساتذة آبي حيان وزملائه ، وليس شيء في ان
تذكر رأي المعارض لم تذكر عليه بالدليل ، وهذا القرآن الكريم
موضع القدوة ومناط الاجتهاد قد ذكر آراء المشركين
والدهريين والصابئين ليرد عليها باقوى حجة وأنصح ببيان
ولكن اعطاء آبي حيان قد عز عليهم ان يسبقهم في غزارة
المادة ورصانة التفكير وطو التحليل وبعد الفوص فمسا
استطاعوا ان ينافوه في مضماره الادبي السامق فهبوا
ينسجون الاراجيف ، لقد كنت اتنى ان يفرغ فلم تكلم ابي
حيان لصياغة ابواب التشريع بما عرف من اقتداره وفوصه
وارتقاه واتساع افقاره ! فيكون لنا منه ادب حي مستثير
يقرا كما تقرأ ارفع النماذج الادبية بيانا ، واوقواها تعبرا ،
لقد قرأت له كلاما عن تحريم الخمر نسبة الى غيره كعادته
مع ان الصياغة صيافته والحوك حوكة ، لا يفتري في ذلك
عارفو طريقته ورواد منهله ! قرأت حديثه عن تحريم الخمر
فتشيت لو اتبع للرجل ان يكتب في ابواب التشريع بهذه
الجهارة الجبيرة وهذا الرسوخ المتكبر وذلك التحليل الاسر
المبين ، لقد قال ابو حيان فيما قال في ذلك واني لا احفظ
حفظا فما تند عني لفظة تغيب .

قال ابو حيان والصوغ له وان نسبته الى ابي سعيد
« اعلم انه لو كان السكر حلالا في كتاب الله وسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكان يجيب على العاقل رفضه بحجة
العقل والاستحسان فان شاربها محمول على كل معصية ،
ومدفع الى كل بلية ، ومدوم عند كل ذي عقل ومروءة ،
يحبلى من مراتب العقلاء والفضلاء ويحمله من جلة السفاه
ومع ذلك فيضرب بالدماع والعقل والكبد والذهن ، ويولد
القروح في الجوف ، يسلب شاربها نوب الصلاح والمروءة

لا تتبنت الحسنى سوى الحسنى

حسانها تفنك من حد السما
ما كان يقصد منك ان تالما
وابت نبالة وده ان تطلما
ان كنت بينهم تعالين ارفلما
تعني نتائجهم الدمار مجلما
فيطيب اتعاشا ويخصب موسما
وانشق عبر زهوره كي تملما
تنظر الى حشراته متبرما
تبررها سبب ترجع مهمما
فقد بلا داع عدوك مرغما
جرح عراه حين واجه مجرما
وحياه آس يمسد الرههما
عسا يطيل سرورهم لا مانما
ان جاع ، من انيايه لن تسلمما
فابله متطشبا متبسمما
القي اليك سلاحه مستسلما
ولكم تدم من قسا وتجهلما
فجفلاهم لا يسرا ان يصرمما
تعب القلوب سوى التشاؤم مغنما
اصبت حياتك بالشقاء جهنما

الاياس فنصل

احسان لظنك بالانعام فضيلة
ان كنت تشكو من اساءة صاحب
فلكم اسات اليه انت ولم يلم
والناس فيهم الف الف حكمة
ولقد يكون الماء سيلا جارفا
ويكون ينوعا بجود برقه
وانا دخلت الروض فانرك شوكة
واصح الى تفريد بلبله ولا
واذا فرضت على سواك عداوة
الزمته ان يتقيك بمثلها
ان كنت ترني للبريء بشن من
او ما ترى بالقرب منه معزى
وهب الانعام كما ظننت فكن لهم
والشك مثل اللب اذ اوتيه
ولقد يعود عن القساوة غاصب
كم قاتل ان تلقى به بتعطف
هيات يقدم واحسم متاهل
ومتى جهت العاتلين برافعة
لا تبت الحسنى سوى الحسنى ولا
ان كنت تعبر الانعام ابالسا

بوانس ايرس - الاجنتين

ومع ذلك قبيد من الله ، قريب من الشيطان قد خالف
الرحمن في طاعة الشيطان ، وتمكن من ناصيته ، وزين في
عينه اتيان الكيال وركوب الفواحش ، واستحلال الحرام
واضاعة الصلاة والحث في الايمان سوى ما يحل به عند
الافاق من الدامة ويستوجب من هداب الله يوم القيامة .
هذه قطرات من صيب ا وليت شعري اي ادب قلمي
تدخر لدنيا كوزة لو كان ابو حيان قد فرغ الى ايفاح العلل
وتشريح المسائل وتعليل الاحكام وفلسفة البراهين !
قلت ان الدعوة الى قراءة كتب ابي حيان واجب ادبي
والانزام فكري وسبيل الى كتابة دينية حية تنوص ما تنوص
لثاني بأبدع الفوائد ، وانفس الاعلاق .

(١). رجعت الى كتاب الاستاذ الدكتور الحلبي عند كتابة هذا النص
وان لم اجد الارشادات سائدت .
محمّد رجب البيومي

والهابة ، حتى يصير بمنزلة المخطب المخروق ، يقول بغير
فهم وبأمر بغير علم وبضحك من غير عجب ، ويبيّن من غير
سبب ، يخضع لعدوه ، ويصول على وليه ، ويمنع ممن
يستحق الصلة ويتلذذ في الموضع الذي يستحق فيه ان
يمسك ، ويمسك في الموضع الذي يستحق فيه ان يسلط
يصير حامده ذاماً ، وافعله ملأماً ، عبده لا يوقره ، واهله
لا تقربه ، وولده يهرب منه ، واخوه يفرغ عنه ، يتمرغ
في قيئه ، ويتقلب في سلحه ، ويبول في ثيابه ، وربما قتل
قريبه وشتم نسيبه ، وطلق امراته ، وكسر آلة البيت ،
ولفظ بالخنى ، وقال كل غليظة وفحش ، يدعو عليه جاره ،
ويزري به اصحابه ، عند الله ملوم ، وعند الناس مذموم ،
وربما تستوي عليه في حال سكره مخايل الهوم فيكيك دماء
ويشق جيبه حزناً وينسى القربسب ويتذكر البعسب ،
والصبيان يضحكون منه ، والنسوان يفتعن النوادر عليه

الباكر ، كأنما لم ينته الى سمعهم ، ذات يوم ، قول الشاعر
الحكيم :

ان الكلام اذا ما ايسروا ذكروا من كان يالهم في السكن الضن

لكننا عندما نسمع ان رئيس جمهورية حكم السنغال
قراية عشرين عاما اعتزل الحكم بمطلق ارادته ، لكي يبرا
من السياسة ومداخلها ومخارجها فيعود الى عالم البراءة
الفكرية الانسانية ، ليرتفع من جديد الى مستوى الشاعر
الذي كان على الدوام يقترن بقلب « الرئيس » ندرك ان
عالم الادب ، حقا ، هو في خير وعافية ، لان بهارج السلطة
الى زوال ، ولان مجد الفكر لا يدانيه مجد الصولجان .

لم عندما نعرف ان بين اعضاء بعض الحكومات
العربية ، او على راسها ، ادياء وشعراء وعلماء اخذوا ،
مثل محمد الغزالي رئيس وزراء تونس ، والدكتور غازي
القصبيبي والدكتور محمد عبده بمانى الوزيرين السعوديين
تترسخ قناعتنا بان امة العرب لن تسقط ، مهما تمادت بها
الانكساثات ما دام ان للفكر في دنياها مقاما اثرا ، الى
الآن .

هذه خطرات لهفي مرت ببالي ، وانا افرغ منذ ايام
من مطالعة اربعة كتب ضخمة قيمة لوزير الاعلام السعودي
الدكتور محمد عبد بمانى الذي اصدر في مجلد واحد
قصتين طويلتين احدهما « اليد السفلى » ، ولانيتها
« مشرد بلا خطيئة » ، ثم قصة ثالثة بعنوان « فتاة من
جالال » سيقف كتابه على ادبي عنوانه « الاطباق الطائفة :
حقيقة ام خيال ؟ » .

والدكتور محمد عبده بمانى كتب قيمة غير هذه ،
تذكر منها : « الجيولوجيا الاقتصادية ، والمعادلة الحرجة ،
ونظرات علمية حول فرو الغضاء » .

ولا ريب في ان عناوين كتب الدكتور بمانى ، فيماددا
مجموعاته القصصية ، تنبئ عن اختصاص هذا الرجل
الاكاديمي العالم الذي استطاع ان يجمع في نسق فريد بين
معرفة الطمية المتعمقة ، واسلوبه الادبي الرشيق ،
ولقائنه الدينية السمحاء ، وان يوظف كتاباته - كل
كتاباته - في خدمة الانسان ، تمجيذا للاء الخالق الديان ،
وتسبيحا بحمده ، وشكرانا لنعمة .

ولئن كان من حق الدكتور محمد عبده بمانى على ان
امترف بان هذه السطور العاجلة لا تستطيع ان تزعم
لنفسها القدرة على الاطاحة بجموعة مؤلفاته القصصية
والطمية الجديدة ، خصوصا وان طول عهدنا بالتأليف
يسبغ لنا معرفة مدى الجهد المبارك المبذول في سبيل
اتجار هذه المؤلفات ، فان من حق القارئ علينا وعلى
المؤلف الوزير الاديب العالم ، ان لا يكون من شان مداخنتنا
الادبية التندية افساد متعة التدقيق لكل جوانب المصنفات
« البعائية » الانيقة شكلا وموضوعا ، وغاية نبيلة .

ومن هنا اتنا نكتفي بالاشارة الى العطر ينبعث من
نفور البرام والازاهر ، لئلا يكون توغلنا في الروضة



الدكتور فوزي عطوي

الوزير الاديب الدكتور محمد عبده بمانى

بقلم الدكتور فوزي عطوي

كنا كلما وقمت ابصارنا على نفثة ادبية متواضعة ينشرها
وزير او نائب او موظف كبير ، نترنح طربا وزهوا ، ونهمس
في سر انفسنا : الحمد لله ، ان دنيا الفكر ما زالت بخير ،
وان السياسة لم تفسد الادب ، وذلك خلافا لما زعمه امام
الناترين ابو عثمان الجاحظ .

ذلك ان معظم العاملين في مجالات الحكم والسياسة
عامة توافقوا ، في مثل عقد ضمني غير مطن ، على اعلان
الطلاق البائن مع كل ما له علاقة بالفكر والمفكرين ، ناهيك
بالادب والنادين ، فاذا كانت لبعضهم في مطالع حياتهم
محاولات ثرية او شعرية ، حاولوا ان يشكروا لها ، وان
يانفوا من تذكراها او من تذكر اخوان الصفاء في عهدها

السحرة الفناء التي أسماها « محمد عبده يماني » معطلا على الدافئة الأدبية حقها في ارتشاف الإطياب الكاملة .

ولقد استوقفتني من قصص الدكتور يماني « اليد السفلى » ، و « مشرد بلا خطيئة » ، و « فتاة من حائل » تلك السطور الحية المزوجة بتواضع العلماء الحق ، حيث ينفي المؤلف عن نفسه قدرة التفرغ لانتاج الأثر الأدبي ، ويعني نفسه من مهمة تقديم شخصيته للقارئ ، على الحقيقة والواقع ، كأنما لم يكن ناهضا بأقصى مهمة فكرية تناط أعباؤها بأنسان ، حين يكون مؤتمنا على مقدرات وزارة ضخمة هي لسان الوطن ، وعينه ، ويده ، وسيفه ، وترسه ، ومجته ، وسمعه كلها ، منيت بها وزارة الاعلام .

وكم كنت اتعني ألا يكون هذا الكلام المخلص الصادق مسطورا في التنويه بإنجازات وزير مسؤول ، لكن ما يبريء كلامي من شبهة الجمالة ، أنني لم يسبق لي أن تشرفت بمعرفة الوزير الأدب العالم شخصيا ، وأن كان له من سمعته الطيبة ، وشهرته الواسعة ، ما يغنيه عن كل تعريف ، وإنما هي خواطر اردت لها ان تكون شهادة حق وتحية لرجل عرف كيف يقهر المشاغل اليومية لئلا تقهره المشاغل ، فوزى في قدرة وبراعة بين مسؤوليات الحكم ومسؤوليات القلم ، وكان في البداية والنهاية أدبيا وزيراً وأديبا ، لم كان في الوزارة وفي الأدب ، من ذلك الطراز النموذجي من رجال العلم في ديار العرب ، وهو أحوج ما تحتاج إليه هذه الأمة الناجفة ، لكي تجدد عهدها الذهبي بنشر أشعة الحضارة والمعرفة على أفاق هذه الدنيا المتعطشة الى عروة محدودة نحو القيم والمثل والمبادئ الإنسانية النبيلة .

والوزير الأدبي يعرف أكثر مما يعرف سواه ، ان التفرغ لآثر الأدبي لا يعني ، ولا يستطيع ان يعني ، تخليا عن المسؤوليات الوطنية الجسيمة ، ذلك ان عهد الأدب

القابع في الأبراج العاجية ، قد زال ، فضلا من كوننا نملك أصلا في وجوده ، وان تجربة متعددة الجوانب ، وعلى مثل هذا المستوى الرفيع ، سواء في عهد النشاط الجامعي ، او في عهد مسؤولية وزارة الاعلام ، هي معين ورائد كبيران للنشاط الفكري الثمر الذي لا يشر بالأراء والتفريعات ، في اطار الفراغ والخواء ، وإنما يرسى أسسها ويؤصل دعائمها ، على ضوء الواقع ، ومن خلال العناية الإنسانية الدالة .

ومن هنا ان انصرف الدكتور محمد عبده يماني ، بين وقت وآخر ، عن مشاغل الوزارة ، الى عالم الكتابة القصصية ، او البحث العلمي الرصين ، هو بمثابة السفر الى محطات المياه المعدنية ، شحذا للترائح ، وانها ناسا لهم ، وتكرسا لمنى التميز الإنساني المرتبط بالقدرة على التمثل ، والاتقان والإبداع .

وبهذا يحقق الأثر الفكري أهميته ومكانته ، ويستمد

من تجربة صاحبه ومن معاناته العميقة الاصيلية ، كل حيويته وحركته ، فيشع الملالات حضارية ، تمهل حيناً من التراث ، وترد حيناً آخر حياض الحداثة ، فتتحقق الاصالاة الفكرية وجودها ، ولا يفسد التجديد قفزاً بهولائها في الهواء ، وإنما يبقى لبننة تضاف الى لبننة ، في بناء فكري شامخ يبقى على الوكب الوصول في تاريخ حضارة الانسان .

واحسب المؤلف الوزير العالم قد وفق في « اليد السفلى » ، مثلما وفق في « فتاة من حائل » الى رسم الاطار الحقيقي لبعض المظاهر والعادات والتقاليد التي كانت شائعة في المملكة العربية السعودية ، والتي بدلت تعرض لزحف التيارات الحديثة المادية والمنوثة عليها .

وإذا كان المؤلف يعترف في « فتاة من حائل » ان مهمته متممة لما سبق ان بدأ به في « اليد السفلى » ، من محاولة لاعادة تشكيل ملامح وأتمية عرفت أو عاشتها او اطلقت عليها بشكل أو بآخر ، فهو يرى ايضا ان قصته تمثل جهدا يهدف الى رسم بعض صور المجتمع السعودي بوجه خاص ، في محاولة لسد جانب ولو يسير من الفراغ الذي يلاحظ في هذا اللون من العطاء الفكري في بلادنا . وهكذا ، فقد كان - على حد قوله - حرصا على ان يرسم ويسجل بعض الصور الفنية النابضة بالحياة ، في المجتمع ، « لا سيما وان بعضها أخذ في الاندثار مع هذا التطور السريع الذي أصبح يلتهم الكثير منها ، او يؤدي الى اضمحلالها ، لتخلفها صور أخرى عصرية ربما .. وحيلة ربما .. وشخصة ربما .. ولكننا - على أية حال - نختلف في تلك الصور الاصيلية التي يحلو لبعض تسميتها بالتقليدية ، وهي صور عاشها اجدادنا وآباؤنا ، وعشناها نحن في جوارى مملتنا وازقتنا .. »

واحب ، بعد هذا ، ان اعود الى « اليد السفلى » التي كانت محاولته القصصية الاولى وقد بداها ، منذ خمسة عشر عاما ، اذ نشرها صفحات قلائل في مجلة « الإذاعة » التي كانت تصدر في ذلك الزمان ، وما زال يعود إليها حيناً بعد حين ، وتحت وطأة الانحاح الشديد من ذاته ووجدانه الى ان اكتملت عناصرها على النحو الذي نشرت فيه .

فقد ذكرني الدكتور محمد عبده يماني ، الوزير والوطن السعودي الذي يصف اول أطلالة في الريسالة الاولى الى مكة المكرمة ، بالوصف المزوج بالتقوى الذي ذكره لي أبي ، بعد عودته من حجة الاولى ، منذ عدة سنوات ، من الديار المقدسة الى بيروت ، اذ علق في ذاكرتي من حديث أبي كلام لا أنساه ، وهو انه منذ وصوله الى الديار المقدسة ، وبدنه بشعائر الحج ومناسكه ، في مداد الحجب ، لم يعد يذكر احدا من ابنائه او اخفاده او اتسبائه او أصدقائه ، وكل ما كان يذكره في تلك الأيام المبلرة انه مائل بين يدي رب العالمين ، وأنه يسر على

الدروب نفسها التي سار عليها منذ أربعة عشر قرناً نبى الله محمد عليه الصلاة والسلام .

وقرأت في « اليد السفلى » قول الدكتور محمد عبده يماني : « ورحنا نرتقي هضبة من تلك الهضاب المحيطة بالهدنية الطاهرة ، وما إن بلغنا أعلى الهضبة ، حتى استوقفني والدي ، ووضع يده على كتفي ، وأشار بيده وهو يقول بصوت متهدج قد ظهر الخشوع ، مع التنب ، في كل كلمة من كلماته : « هذا هو بيت الله » ، ونسيت نفسي .. بل نسيت كل شيء .. نسيت الإهل اللبسين فارتعهم ، ونسيت اخوتي واصدقائي الذين خلفتهم في « بني فهم » (قريته) .. نسيت حيالي القصيرة كلها ، وترددني ما بين المزارع وبيننا المتواضع هناك .. نسيت ذلك كله ، وما عاد في خاطري سوى مكة المكرمة التي كنت أراها أمامي والمسجد الحرام المبارك بمآذنه العالية ، وعمارته الشامخة ، وبيت الله العتيق - وسطه - في مهابته وروحه .. وشعرت بروحي تشف حتى لكأنها تحولت إلى طائر سبقي إلى ذلك المكان المقدس يرغف حوله ، وسيطر على خشوع عميق ترقفت له الذموع في عيني ، واحسست بانني قد الفت المكان وهو على مرمى النظر مني ، وأنا لما أخطر إليه بعد .

وما كنت أفرغ من هذه الكلمات المغصية بالتقوى والإيمان وصفاء السريرة حتى استعدت كلمات أبي ، ثم كلمات أمي التي حجتها معي في المرة الثانية : « وحيلتني هذه الكلمات والذكريات إلى بضع سنوات قلائل ، حين فقدت النية في عامين متتاليين ، وبمناسبة « وعودي » في مدينة جدة محاضراً ، على أداء مناسك العمرة في مكة المكرمة فارتدبت وبعض النسياني في المدينة الساحلية ثياب الاحرام ، ورحنا في اسمية ، بعد اسمية ، نيم شطر المدينة المباركة ، مبهط الوحي ، وكعبة بيت الله العتيق ، وما احسبني شعرت بذلك الشعور الجميل الهادي الهائى الذي يشعر به الزاهدون العابدون المستغفرون ، من قبل أن أזור مكة المكرمة التي تعيش في ضمير كل مسلم ، فإذا بلغ رحابها الطاهرة أحس أنه جزء منها وأنها جزء منه ، وأدرك أن كل تفاهات هذه الدنيا ، وكل يريق أمجادها وقاياها وثوراتها لا تعادل لحظة واحدة من لحظات ذلك الوجود النوراني السمع الذي يسمع القلب والعقل والضمير ، في رحاب بيت الله العتيق .

ولربما غرتني مشاعر التقوى والإيمان ، في صفاء نفس وخلص نية ، يوم زرت ، قبل تسعة ١٩٦٧ ، رحاب المسجد الأقصى ومسجد الصخرة ، وكعبة القياسة والمسجد العمري ، في القدس الشريف ، ثاني القبلتين المباركتين ، لكن شعور مكة المكرمة يبتى شعوراً آخر ، لأن طعم مكة هو طعم الجنة التي وعد بها الإبرار المؤمنون . لم انتقل مع الدكتور محمد عبده يماني إلى قصته « مشرد بلا خطيئة » المنشورة في جزء واحد مع قصة

« اليد السفلى » ، حيث اطالع ما استوحاه الكاتب الوطني النصف « من واقع الآلام التاريخي الذي ليس له مثيل ، ذاك الذي عاناه وبعاينه آخواننا الفلسطينيون ، أصحاب فلسطين وأهلها ، ومن التطورات التي طرأت على القضية الفلسطينية »

وأرجو أن لا اظلم المؤلف أن أعدت إلى الإذهعان تصريحه بأن التعاذج البشرية التي اختارها ليعرض فيها جانباً من مأساة المشردين بلا خطيئة ، ليست بعسيدة ، في الواقع من الحقيقة ، وأنها موجودة ملامح بجارها وإشراقها على السواء .

وعلى هذا ، يرسم المؤلف لنا في مقدمة قصته بعض ملامح هذه التعاذج البشرية :

١ - « أن « إبراهيم » مثلاً ، هو كل شاب فلسطيني وجد نفسه بلا بيت ولا وطن ومن غير أدنى خطيئة ارتكبا (ومن هنا عنوان القصة : مشرد بلا خطيئة) .

٢ - « أم إبراهيم » هي كل أم فلسطينية ، عانت وتعلبت وكافحت وعاشت الأحوال كي تقيم أود ولدها وأودها ، وتؤمن له أسباب الحياة في ظروف بالفسحة الصعبة والقسوة ، في المخيمات .

٣ - « نمر » هو كل رجل فلسطيني ومن الأحداث منذ وقوعها ، وعرف إبعاد الوأمة منذ بدايتها ، فكأن عليه أن يقاتل في جبهتين : جبهة الحياة ، وجبهة الجهاد .

هنا تضاد في الاقتباس ، بعد ، فأتعاضد بذلك في ظلم المؤلف أو اجتريء قصته اجتزاء ؟

أنتي أرجو أن أعود مع المؤلف ، كما عساذ بنا إلى أصول القضية الفلسطينية العادلة ، بكلمات واضحة تصدى بها إطار الحكمة القصصية الفنية ، إلى حد سخر الفن القصصي لاجل اتخاذ الموقف القومي النبيل ، من قضية قومية وإنسانية عادلة .

وأصل الآن إلى آخر الكتب الجديدة التي أصدرها وزير الاعلام السعودي الدكتور محمد عبده يماني عن « أطباق الطائرة : حقيقة أم خيال » ، فنهبونا في هذا الكتاب الرائع كلمات الأهداء الطويلة التي تكشف عن أصالة الإنسان ، ومعدن الخلق السري : في الوزير الكاتب ، إذ يتجلى وقاؤه في أروع صورته عندما يهدي كتابه « إلى الرجال الذين تعلمنا منهم الأخلاق قبل العلوم . والوفاء والصدق عند التعامل » ، ثم يخص بالذكر منهم استاذة اسحاق عزوز مدير مدارس الفلاح ، واستاذته في تلك المدارس ، بالتحية والاهداء .

يروي الدكتور يماني في المقدمة حكاية هذا الكتاب ، منذ أن رافق بعض رواد الفضاء الأميركيين الذين يحملون عينات من أحجار القمر ، خلال زيارتهم للمملكة العربية السعودية ، إلى أن طهرت بعض الأطباق الطائرة في سماء الجزيرة العربية ، وحط بعضها على أرض الكويت منذ سنوات قلائل .

وكان المؤلف يوضح دائما « ان ما حققته الصلوم الفضائية في ايماننا هذه قد اعتمد اساسا على جهود وانجازات سلفت ، قام بها علماء كبار ، بينهم - وهذا هو بيت القصيد - عدد من علماء المسلمين ، وان السبق العظيم في تحديد معالم الاتجاه نحو غزو الفضاء وارساء قواعده الاساسية قد قام بنصيب وافر منه عدد من اسلافنا

الكبار اولئك ، ممن بلغوا شأوا من التقدم العلمي لم يسبقهم اليه احد ، وحققوا بعقوباتهم ومبادراتهم اجازات ، بعضها مما لا يتوصل اليه العلم الحديث الا بواسطة اجهزة وآلات وحاسبات في غاية الدقة والتعقيد والصوبة » .

واذا راي الدكتور بعاني ان القرآن الكريم كان منطلقا للبحث والدرس والتجربة والملاحظة ، لانه النور الذي اضاء قلوب علماء المسلمين ، فقد بدأ ذهنه بنجته باستمرار الى وضع بحث يعرض فيه بعضا من هذه الحقائق الساطعة مما حقق علماء المسلمين وانجزوا في مجال العلوم التطبيقية وعلى هذا الاساس ، فقد جاء كتابه « الاطباق الطائفة : حقيقة ام خيال » نموذجا دقيقا للدراسة العلمية الجادة التي تؤكد الفكرة بالصورة والرسم ، ووقع في خصبة تفصيل بالاضافة الى المقدمة والتمهيد والخاتمة ، اذ تحدث عن الظواهر الفيزيائية ، والكون الذي نعيش فيه ، والعلوم الكونية في الاسلام ، ودور اسلافنا في دراسة علم الفلك والفضاء ، وشواهد من التاريخ ، وانتهى الى عرض مختلف الآراء والنظريات حول حقيقة الاطباق الطائفة او زيف وجودها ، مؤكدا « ان من الصعب الاجابة على السؤال بنفي او ايجاب ، وان التحدي العلمي المجرد بالطالبة بتقديم الدليل الحسي لا يكفي لافناع ملاسعين البشر في مختلف انحاء العالم ، ممن يتلفون انباء الاطباق الطائفة بلهفة ، ويتناقشونها في حال هي بين القناعة والحيرة » .

وبعد ، فقبل استطلعت ان احيط بالفكر الموسوعي ، والعطاء الادبي والقصصي الناجح الذي اتفنا به الوزير والقاص ، والاديب والعالم الدكتور محمد عبده بعاني ؟ اعترف انني اجتزأت اجزاء ارجو ان لا يسئ الى انتاج المؤلف الكريم ، لكنني حرصت دائما على الوقوف امام مداخل الروضة الفكرية الفناء ، لكي اقرأ عناوين ازهارها ، واستألف بعض عطرها الشدي .
الم يقولوا من قبل : ان الكتب تقرأ من عناوينها ، وان الربيع يبعث العطر يختصر ؟!

فوزي عطوي

بيروت - شارع الجامعة العربية

بتأية استكثاني رقم ٢ - الاطابق ٧

وننتيجة الاحاديث التي جرت ، خلال زيارة رواد الفضاء للمملكة ، استبكر ان يكون انجاز الرواد الاميركيين والروس وليد جهودهم وحدهم ، فراح يتساءل عن اسباب تفلنا كمرح ومسلمين عن تحقيق مثل هذا الانجاز ، وبالتالي احرار النجاح الذي احرزه غينا ؟

ويرى الدكتور محمد عبده بعاني « ان ارتداد الفضاء ليس وليد يوم وليلة ، ولا عام ولا عدة اعوام ، وانما هو محصلة معطيات كثيرة ، منها على سبيل المثال ، ان سباق الاميركيين والسوفييت في مجال الفضاء هو ممارسة استراتيجيية وسياسية اكثر مما هي ممارسة علمية .. فهي استعراض للقوة ، وتطوير للصواريخ الحربية والافعال الصناعية واجهزة المراقبة والتجسس ، بدليل ان دولا اخرى متقدمة لم تحاول الدخول في ذلك السباق ، كفرنسا واليابان والمانيا ، على علو كمها في المجال التكنولوجي ، ووفرة ماله من الامكانات العلمية والمادية والبشرية » .

سعر بيع مجلة الاديب :

العراق	٢٠٠ فلس
الكويت	٢٠٠ فلس
ابو ظبي	٦ دراهم
دبي	٦ دراهم
قطر	٦ ريال
البحرين	٦٠٠ فلس
الاردن	٢٠٠ فلس
السعودية	٦ ريال
اليمن	٦ ريال
عمان	٦٠٠ فلس
سقط	٦٠٠ بيسه
مصر	٤٠٠ مليم
ليبيا	٦٠٠ درهم
تونس	٦٠٠ مليم
الغرب	٦ دراهم



إيليا حليم هنا

تجربتي مع الحياة

بقلم إيليا حليم هنا



لنا تراننا أيضا من القيم الفاضلة والمثل الطيبة ، ويجب الا ننفل هذا في رحلة الحياة ... نستطيع ان نملك انفسنا بتنمية طاقاتنا الروحية ... هذه الطاقات الروحية تقوى وتشتد بالتأمل الواعي ، والثقافة الحية الشاملة ، والافادة من تجارب الحياة ، وبذل الجهد لتحقيق الذات الفضلى ... وعندئذ يمكن ان يعفى الانسان من نفسه البدائية . يقول (الكسيس كاريل) في كتابه (الانسان ذلك المجهول) : « الذكاء والاخلاق كالمضلات والاعضاء تدبّل من قلة التمرين ، فبذل الجهد امر لا غنى عنه للانسان كي يبلغ غايته من الرقي والتهديب » .

احب الحياة بكل فورتك تمنحك الحياة سر فورتها ... وليس حب الحياة ان تقالي في حب ذاتك دون غيرها . حب الحياة هو حب كل ما فيها من جمال معنوي ومعسوس ... حب الحياة هو الانفتاح على كل ما في الدنيا من خير وجمال ... والقلب مركز الشعور الجميل النبيل والاحساسات الانسانية ... وهو مسؤول من سعادة الانسان وشقائه ، عن بسمة وهمومه ، وفي هذا يقول (كوكوتو) : « غلطة زماننا اننا نفكر كثيرا ، ونترك مكانا ضئيلا للقلب » .

ماذا نمتلك انفى من الحياة ؟ ليس هذا الشيء الفالى جديرا بان يماضى على اسس طيبة ... انها فنس الفنون ... كيف لا نهتم بهذا الفن العظيم حسب خبرة الانسان وخبرة المصور ... كيف لا نتخلص مما يفقدنا استحياتنا بها كانهاد وجماعات ... ما فائدة تجارب الانساق ميتة ان ياب على هذا الكوكب ان لم يفر بسما في الحصول على حياة افضل واجمل ؟

يقول (الكسيس كاريل) : (تجديد نفوسنا يتوقف في الاغلب على الارتقاء بقوى العقل والخلق ، ونبد طبياخ القطيع) ويقول الفيلسوف الانجليزي (برتراند رسل) : (من الناس من تهيأت لهم جميع الظروف المادية للسعادة من صحة ومال واولاد ، ولكنهم يرغم ذلك في شقاء لانهم لا يعرفون كيف يعيشون) .

ادرت عيني في المواقف العديدة في رحلة حياتي ... قلبت دولااب الفكريرات المدون في راسي وقلبي واعصابي ، وتاملت مجارب العقلاء الذين مروا في الحياصة قبلنا ، واستمدت اياما واحداا والاما واحراانا وافراحا ، وقلقا وملاا ، وثورة وخوفا وقلقا ونجاحا ، وظروفا كانت اقوى منى . وعرفت ان الحياة الغالية من الصراع ليست موجودة في ارشنا ، وشقي من يسعى وراء حياة لا تشوبها المهوم ... وقد دلفني تجاربي وما شاهدته في حياصة للناس ان سوء الحظ تنصر من عناصر الحياة ... والذي يحاول ان يعيش حياة لا يكرهه فيها شيء انسان واهم يسعى وراء سراب وسرعان ما تفجعه الحياة . يقول (برودن) : (حياة الانسان حرب لا هادنة فيها) . ويشجعنا العالم النفساني (هاري امرسون فوردك)

نمر السنون ويزداد رصيد الانسان من معرفة الحياة والناس ، ويصبح لديه ركية قوية نتيجة لتجاربه التي تبلورت ، واصبحت المحرك له في تصرفاته ومعاملاته وتعامله مع الحياة والناس ، وتصبح محورا ينطلق منه ويبنى عليه . توفقت على الدرب الطويل وعدت بنظري الى الوراء لارى كيف مضت رحلتي حتى الان ... احسنت كما لو كنت اسير في حديقته زهورها متعددة الالوان والاشكال ، وفيها اشجار عديدة انتجت لي ثمارا مختلفة المذاق ، منها الثمار الفجة والمررة والحلوة ، وفيها ايضا كثير من الامشاب البرية التي ظهرت في عدة اركان منها . لم اترع كل هذه الاشجار والزهود والامشاب ... لقد زرع لي الكثير منها البستانيون الثلاثة : الوردانة والبيئة والاقدار ... لست اين نفسي وحدها ، اني اين لهؤلاء جميعا .

جئنا بالرغم منا ... ولقنا ما لم يؤخذ رايانا فيه ... وورثنا في اجسادنا وعقولنا الكثير الذي لا يمكن ان نتخلص منه الا بشن حرب داخلية على انفسنا التي تكونت ولم يكن لنا كل الفضل في تكوينها . لقد ورثنا امورا بدائية كثيرة نكمن في اعماقنا ، ولكن

على المضي في الحياة بصبر وعزم رغم أحداثها وهومها -
يقوله : (لم يظهر على سطح الأرض أروع من الذين كانوا
سيئي الحظ . انهم مع ذلك رجال حقيقيون ، ذلك لان
العامل الذي له قيمة في تجاربهم ليس هو ما يحدث لهم ،
بل الطريقة التي يتلقون بها ما يحدث ، والكيفية الإيجابية
التي يواجهون بها الحياة) .

كثير من النفوس الكبيرة عاشت في عذاب ولقيت عناء
طويلا ، ولكنها اهتدت الى نفسها وكيف الحياة بارادتها .
منطق الحياة يقول : إذا كبرت أو سقطت انفض وأبدا من
جديد . . . شقي ، شقي من لا يمتلك القدرة على النهوض ،
من لا ينهض ندسه الحياة بمجالاتها . يقول (كونفوشيوس)
{ ليست العظمة في ان لا تسقط أبدا ، بل في ان تسقط
ثم تنهض من جديد } . . .

لا بد من مواجهة كل ظروف الحياة باستجابة قوية
وعزيمة صلبة ، وليس هناك طريق آخر لمن يريد ألا تتوقف
حياته ويقتضى عليه بالشقاء الدائم .

لقد دلتني تجاربي في سني عمري على ان ما يسعدنا
في الحياة لا يشقينا فيها ، ليس ما تمنحه لنا الحياة ،
ولكن ما نضيفه نحن عليها قد يفسد أرواحنا أو يدمرها . .
اننا نستطيع ان نغير اثر أية حالة بتغيير موقفنا منها . .

اصيب امريكي يدعى (ريتشارد ماكيفي) بالشلل
فجأة ووصل الى أسوأ الحالات النفسية والعقلية ، وانقطع
أمله في الحياة . . أخذ يفكر في مصيره ولقيت هاتفاً له
الروحية فصحا وهو يقول (لن أترك عقل الوجود . ولن
أركن الى اليأس . . اني ما زلت حيا ، ويجب ان أقيّد
من حيائي . . ان الحياة في ووجب ان أكيّفها بإرادتي) .

لقد كان لولادته الفضل في انقاذه من يأسه القاتل
عندما قالت له (تستطيع يا بني ان تغير حالتك بتغيير
موقفك منها . . ليس في هذه الدنيا من يرى ان الحياة
جديرة بأن تعاش ، والامر يتوقف علينا أولا وآخرا ، فنحن
الذين نستطيع ان نجعلها جديرة بأن نحيها بما تنطوي
عليه نفوسنا من شجاعة) . .

ويضيف لنا (ريتشارد) لمرة خبرته على الدرس
الذي علمته له أمه فيقول (ليست العبرة ان تكون الحياة
طبعة بين يديك وإنما العبرة في ان تجيد استغلال حظك
السيئ) ويتابع (ريتشارد) حديثه فيقول : (بالرغم من
الشلل الذي أصبني فانا رئيس مدرسة للأطفال ، أدرس
فيها التاريخ وأدرب التلاميذ على الألعاب الرياضية ، وقد
اشتريت في وضع كتاب في الدراسات الاجتماعية ، ولي
مقالات لا تنقطع في أغلب المجلات الأمريكية ، وأنا عضو في
سبع هيئات تعليمية ومتزوج وللي ولدان) .

الحياة ليست طريقا ممهّدا مفروشا بالورود . .
الحياة مشكلة . . تتطلب منا في كل لحظة الحكمة والتصرف
الحسن لحلها والتخلص من تعقيداتها . انها لا تتوهم على

حالا . . لها في كل دقيقة بل في كل لحظة حال ، أعاصفنا
تتناثر في كل ثانية بما يمر علينا أو يحدث لنا . . الحياة اناء
كبير يمتلئ ويفرغ كل لحظة ، فان لم نواجه هذا التقلب
المستمر السريع ، فقدنا عقولنا وتلفت أعصابنا وأصبحت
حياتنا شقاء مقيما .

لا شيء يمكن ان يتحقق من غير محاولة . . لذا يجب
الأ يفوتك ادراك مدى إمكانياتك ، وحدود طاقتك ، لتعمل
على كيفيات اساليب للأهداف المحتملة ان تصل اليها ففرك
.. وقل مع (نيتشه) (كل ما لا يقتلني يزيديني قوة) .

لا سعادة في الحياة بدون هدف نبيل تبدل كل جهدك
لكي تصل اليه ، حياة بلا هدف واضح تمر إياها بتقلبة
متباطئة فارغة مسومة ، نرعى فيها بكل شيء رغبة
الاستسلام ولا تكون سادة نفوسنا . . حدد هدفك الكبير
ولا تتراجع بين هدف وهدف ، فان هذا يبعث السأم
والياس في نفسك ، لا بد ان يكون لك قمة شامخة متفاوتة
الارتفاع تتسلق اليها بعزم قوي ونشاط وتغاول وتعرف
موضع قدمك وانت تصعد . . اذا بدلت غاية جهدك ولم
تنجح ، فاعلم ان هناك جهدا آخر يجب ان يبذل ، ولا بد
ان هناك اساليب اخرى يجب ان تتبعها لتبلغ المنتهى .

لا يعطل الانسان من تحقيق هدفه إلا التسويف
والإسراف في الحذر ، فإذا قوت فامض ولا تتردد . لا تخف
الفشل ، فان الخوف يحول بينك وبين الاقدام . الخير ان
تجازف وتخطئ ، ثم تنبذ من خطائك ، هذا خير من ان
تتردد ولا تعمل شيئا فتمدق عقلك وتسرع بعدم الرضا
عن نفسك ، لتربح هذا ان تشقى في حياتك .

الاقدام هو الأول مراحل النجاح يفتح لنا عالما جديدا
وبعدنا بالخبرات الجديدة التي تثرى حياتنا ، افعل ما
تعتقد انه حق ولا تخش شيئا . انك تبلغ مرتبة النمو
الكامل عندما تضبط أعصابك وتمتلك زمام نفسك بعد
الخطأ ، ثم تحاول ان تفيد منه .

سر النجاح في الحياة ان تتخذ موقفا إيجابيا ، لا تقف
مترددا امام الباب الموصل بل فكر في طريقة فتحه بها او

في الوصول من باب آخر . . هذه هي لعبة الحياة التي
تسبنا متاعينا ، وتدفع فيها آلامنا وهومنا ، وتسلبنا
ونحن نسير في طريقنا المرسوم . حاول وانت تسير في هذا
الطريق ان تضحك وتسر من كل الحسى والشوك
والضيق الذي تذهب فيه اقدامك . . ان قوى عجيبة كامنة
فيك تبحث لتواجه التحديات وتدفعك فجأة بما يشبه
المعجزة . .

والاشخاص المبتكرون الغلافون هم - الى حد كبير -
اولئك الذين يواجهون التحديات ، ومن يرفض التحديات
لا يجد العناسة ، ولا يطق ذاته ، فالرجل الخامل الذي
يبحث الى العناسة والراحة تكسحه الامامير والرياح
وتدوسه الرجل ، ويرى حياته عبثا ثقيلًا وبحس بالآلامه

بشكل قاتل ، لأنه لا يبدو هيوه في شيء بل يجترها ، ولا يشغلها عنها شافل ، وهو في ذلك أيأس خلق الله ..

أنا نسعد عندما نحس مقدرة كبيرة على الخلق وتخلص نفوسنا من شجيرها ، وتكون أكثر حيوية وهذا هو سر تجديد الذات وما يجعل الحياة تضحك فينا . لقد صدق (فولتر) في قوله (الحياة طفل ينبغي ملاحظته حتى ينم) .. وهذه الملاحظة لا تكون إلا بكشف القوى الكامنة فينا ، ومن هذه القوى الكامنة في أصفاننا تنبعث القوى اللذهنية التي نسميها الهاما ، والحيوية الجبارة التي تدفعنا في طريق الحياة دفعا قويا ، والتي تدوس العقبات والمنغصات وتسطن بها يروح بطولية مزودة بكل مقومات المواجهة الصاعدة اللذيذة ، وتشعر بنشوة النصر على التحديات ونستبشخ الكفاح ونرى كيائنا فيه ..

هكذا نروض الحياة لنعيشها ، وبغير هذا يفترسا الطوفان الذي تهدر فيه طاقائنا ضياعا وقلقا وملا وإساءة . إذا أوكل اليك أمر فائقته ولا تتركه إلا وأنت تدرك تماما أنك بدلت فيه أقمسي ما يمكن بدله . لا أجد ميبا المظلم من ميب الإنسان الذي يؤدي عملا وهو يشعر أنه كان في إمكانه أن يؤديه على وجه غير مما أداه به . أنها خيانة كبيرة للنفس إلا تخلص في اظهار أفضل ما يمكن أن تقدمنا به قدراتنا ومواهبنا .. حرام أن يكون جوهنا ذهبا صافيا ، ولا يبدو أكثر من حديد يطوه الصدأ .. أنا نسيء الى انفسنا ونسيء الى من يمكن أن تفيدهم عندما تقدم شيئا أقل مما يمكن أن تنتج قدراتنا ..

إن معظم الذين خلدتهم أعمالهم لم يكتفوا بالقشور من مواهبهم بل وصلوا الى القلب والتعبس والشهر والفرق والجهد المضني .. فضي (فرجيل) الشاعر الروماني سبع سنوات في نظم الهي بيت . وأمضى (لقرطوس) حياته بأسرها في نظم قصيدة واحدة . واتفق الفيلسوف (لوك) ثمانية عشر عاما في تأليف (رسالة في الفهم الإنساني) .. وكان (أفلاطون) يعضى الأسابيع في اختيار كلمة واحدة .. وكان (أرسون) يقوم بالآلاف التجارب لصيل الى نتيجة .. وكان (هول كاين) ينتج كل رواية يكتبها اثنتي عشرة مرة على الأقل !!

لقد بلل الخالدون مجهودا هنيئا ليجربوا أفضل ما يمكن أن تنتج مواهبهم .. لم يتسكع هؤلاء على اعتاب الخلود بل دخلوا من الأبواب التي هي العرق والجهد المضني والميل ، ولم يرضوا عن أي عمل عرفوا أنه في قدرتهم أن ينتجوه على نحو أفضل . والرجل العادي أقول : التجاح يتطلب الخبرة والتعمق في دراسة العمل الذي تخصص فيه .

كن أميناً مع نفسك ولا تضع قدراتك ومواهبك في قبور الكسل والمجعة . حاول أن تصل بحياتك اللذهنية والوجدانية والانتاجية الى الأفضل .. الحياة تافهة وضياع إن لم تكن خلقا وإضافة وإبتكارا .

الحياة شيء تافه إن لم تكن نموا مستمرا ، والإنسان الذي لا ينمو عقليا ونفسيا وروحيا ليس كائنا حيا ، بل هو جمد ، أو هو دودة داخل شرقة أو قوقعة ، والإنسان لا يحيا بالتجرب وحده ، بل بكل ما ينمي عقله ويسمو بوجدانه .. ويجعل كل يوم جديد يمدد بفرصة مريحة لسيرة الحياة على نحو أفضل .

إن الرجل الذي لا يتوقف عن تثقيف نفسه يجد لحياته كل يوم طعما جديدا ، يرى العالم كله مفتوحا أمامه ، يجد شيئا جديدا يشغل فكره وقلبه ويفتح عينيه على حياة متجددة دائما ، فلا يشكو من السأم .. يجد دائما ما يشيره ويستريح انتباهه ويمكنه من التمتع بالحياة في أية مرحلة من حياته ، ثقافته تنمي ذوقه وتمكنه من الحكم الصحيح على الأشياء والناس ، وتجعل تفكيره خلافا حيا ..

والتفكير الخلاق كالشجرة المثمرة التي تثبت الثمر الشهي ولا تتوقف إلا إذا ضاقت ، والإنسان بدون الثقافة الشاملة الحية يشبه عقله ووجدانه ، ونضيق نظره للحياة والناس . الثقافة هي الصباح القوي الذي يضيء أعماقنا ويرينا الصورة الحقيقية الواضحة للحياة فينا ومحسن حولنا .. هذه الثقافة البناء الموحية هي الإداة الفعالة التي تمدنا بأجل ما في الحياة ، وأجل ما في الحياة هو أن تعرف وتعمل وتسمع وتنتظر وتحب . بدون العسارة الثقافية المحيية التي تضيء عقل الإنسان ووجدانه يصبح لا فارق بين وبين الجماد الذي لا ينمو أبدا ولابد فيه عوامل القصور والقتل .

إن الرجل الذي يحتفظ بقواه الجسدية ولا ينمي قواه العقلية والروحية ويفعل من تربية وجدانه تربية إنسانية ولا يندب نفسه الى السلوك البيهي السليم والضمير الحي ، يفقد الكثير من خصائص الإنسان إن لم يفقدها كلها .. ما أصغر الإنسان إن لم يستطع أن يرفع من قيمة نفسه ويصبح إنسانا ، وما أعسى الإنسان إن لم يكر روجه وتتناقص شجوانه .. أنه إن يكون إنسانا وفي هذا يقول (طافور) شاعر الهند العظيم (الإنسان أشد حيوانية من الحيوان إن لم يكن إنسانا) .

الأغلبية الساحقة من الناس تنشئ السعادة لنفسها فقط ، وهؤلاء لا يعتقدون لها إلا اللل القاتل فإن كل ما يحققونه يصبح شيئا عاديا بمجرد الحصول عليه .. السعادة الحققة هي أن نلصقا خارج انفسنا .. نسعد حقاً عندما نجد خارج انفسنا مشاغل لها قيمة تنصرف إليها ، وعندما نمشي بشؤون الناس ونحاول مساعدتهم أو تخفيف ألامهم .. عندئذ يحس الشخص أنه إنسان ، وهذا أقوى وأجمل شعور يشري حياته ويرفع من قيمتها أمام نفسه وأمام الناس ، ويجعل الحياة متجددة دائما وتزول عنها رتابتها .

إن هؤلاء الذين يركزون اهتمامهم في نفوسهم نعالج

نفوسهم ويكرهها وتصرفاته غير الانسانية ويجعل حياة الناس جحيمًا ، يبعد عنهم الراحة والأطمئنان ، ويشغلهم بوحشيتة التي تبدو في الفاظه المؤلمة أو تصرفاته المكثرة . . . وهل يتغير الواحد منا نفسه انسانا اذا كان من النوع الذي يظن له ان يكبر صغو غيره أو يسيئه ؟!

مظم منفصات الحياة والآلمها وتكياتها مصدرها هذا الانسان الذي تجرد من وداعة الانسان وطبيعته ، والذي يبدو كحشرة مؤذية ، كعقرب بلدغ من يحتك به وينفت فيه سمومه . ما اجمل ان يكون الواحد منا عبيقًا في انسانيته ، يحاول دائما ان يسعد كل من يحتك به . . . يجب ان تكون هذا الطيب الوديع في بيوتنا ، وفي اعمالنا ، وفي جميع معاملتنا . . . وعندئذ نسعد امسنا ونحصل على راحة قلوبنا . . .

ما جدوى الحياة ان لم تكن هذه الحياة حول الناس جميعا حبا وحنانا . . ان ارحس واحقر شيء في الحياة هو الكراهية . . لا نستطيع ان نساعد وانت نكره ، لقد صدق من قال ان الجحيم مكان خلا من المحبة . . . الحقد اذا ملا القلب يخلق كل سبيل نحو الاكمال الروحي . . . وهذا هو السبيل في اس الاحقاد التي تستقر في الازهوان كثيرا ما تقضي على سعادة صاحبها ، وعلى نجاحه في الحياة ، او على كفايته في عمله وتؤثر في صحة عقله وجسمه تأثيرا كبيرا .

كلنا في هذه الحياة في حاجة الى من نعدله حسن متاعيا وهمونا والأيما ، في حاجة الى الصديق الانسان والزوجة المخطئة او الزوج الوفي الأمين . . اننا في حاجة الى القلوب الادمية الرحيمة المحبة . . التي تبذل ظلامنا نورا . . بدون هذه القلوب الرحيمة المحبة ، نحس بالتسمل النفسي والصلدام العالم مع الحياة . .

ان قمة النجاح في الحياة اكتساب الاصدقاء الكثيرين . . انني اصعب كثيرا بكلمة قالها (صوليل جونسون) : (ان يوما لا اخذ فيه صديقا لهو يوم ضائع من معري) . ويعجبني ايضا ما قاله (هنري وارد بيشر) : (اقم جبانة متوصلة الحجم كى تتسع لدفن اخطئاء اصدقائك وستقتانهم) .

انك لا تخلق الناس ، ولا تربيم فخذهم كما هم ، وغض الطرف عما قد يبشر منهم ، والا فانك لن تحتفظ بواحد منهم . ولا تكلف الصديق بما تضيق ان يكلفك به . العيب فينا اننا نحب انفسنا كل الحب ولا نترك منه شيئا للغير ، وعندئذ لا نجد من يراحمنا في جهنا .

جسد حياتك كى خلال تعرف كل على اناس جدد ، حاول ان تفهم اتعاطا بشرية اخرى ، وعقولا اخرى ، وجهات نظر اخرى ، وان ترى الحياة من خلال عيون اناس آخرين . لاشيء ينمي معرفة الانسان ووجهاته قدر الثقافة والاحتكاك بالعدد الكبير من الناس على اختلاف اصعاعهم ، ومراكزهم الاجتماعية ، ومواهبهم وقدراتهم ، وتباين آرائهم . .

لنمو الذي توقف . . لان تركيز الاهتمام في الذات مسن خصائص مرحلة الطفولة . . وكلما نضج الانسان ضاقت دائرة اهتمامه بنفسه واستمدت دائرة اهتمامه بالآخرين . . محاولة اسعاد الآخرين تجعلنا نحس بالراضين انفسنا وهذا الاحساس هو قمة السعادة . . فليس اقل من ان نجتمع لانفسنا ثروة من لحظات السعادة . .

وقد فعل هذا (جيته) الذي كان دائما يؤمن بان لا خلود للزمن ، وان الحاضر سرعان ما يصبح ماضيا . . كان يسترجع لحظات السعادة التي مرّت به ويجعلها زادة اليومي . وهكذا عاش الكاتب الالماني الكبير (اميل لودفيج) وكان يؤمن ان السعادة هي مجموع اللحظات السعيدة التي رضى فيها عن نفسه . فالذي يتذكر هذه اللحظات الانسانية الرائعة يكون كمن اوتي ثروة في خزان نفسه . وليس العطاء من ذات انفس هو العطاء المادي فقط ، وفي هذا يقول (رالف والدو امرسون) : (ان الهبة الوحيدة في التي تكون جزءا من نفسك) ان العطاء الانساني يفوق كل عطاء مادي في كثير من ظروف الحياة . . هناك البسمة الحلوة ، الكلمة الطيبة ، المشاركة النابتة من القلب ، الخدمة البسيطة التي تأخذ باليد ، الكلمة التي تقوي ، مساعدة الناس للخروج من مأزقهم . . تخفيف الالمهم وقلقلهم .

كلمة طيبة في ساعة ضيق انسان وحيره تثير مكانا مظلما في اعماقه وتخفف ضغطا خائفا يكاد يصير ثلثيه . في ساعة الضيق كلمة حلوة تعمل عمل الشجر وتريح النفس مما يبدنها . . تبرئ الجرح او على الاقل تضاعف على التناهم . . الكلمة الحلوة تضاعف الثروة ضعفين ولكننا نشعر اليوم شطرين .

ليست المادة هي كل ما يعطى ، ويعفرضني في هذا مقال لكاتب لا اذكر اسمه ، قال : (اذا أومضت في رأسي فكرة لتحسين منظر نافذة العرض في مخون مجاور فاني ادخل واعرض اقتراحي على صاحبه ، واذا وقعت حادثة وظننت ان رجل الدين يستطيع ان يستخدمها في مقالته كلمتيهاتلفون وقصصتها عليه ، واذا قرأت مقالا قد يود ان يقرأه احد اعضاء مجلس الشيوخ بعثتها بالبريد اليه) . ويعقب على هذا بقوله (قد استغلت من صداقات كثيرة بهذه الطريقة) .

التقدير الانساني الودود ، والاهتمام والتشجيع ، كلها لا تحتاج الى مال نهج . . يجب ان نعمل في التو على اخراج كل دافع طيب . . يجب ان نهذب حياتنا بان نفعل يوما شيئا طيبا . . ان كل عطاء يقدم للناس سواء كان عطاء مضموبا او ماديا يدخل السرور الى النفس . لهذا يجب ان نساوع فان ما يدخل السرور على النفس يكون فوق كل حساب مادي او جهد يبذل .

لبننا نستطيع اسعاد كل الناس كل الوقت . اعتقد ان الذي لا يحاول اسعاد من حوله حيوان مجرد من كل صفات الانسان . . انه مثار قلق ومتاعب لن حوله ، يكمد

وفي هذا يقول (بالمر) : اعترف بالهزيمة حين التي من الناس من لا يستطيع أن تعلم منه شيئا . هذا الاحتكاك الانساني دراسة بشرية عظيمة الاثر وثقافة حية فعالة . انه دراسة حية تمككك من أن ترى ما تحت سطح القلب البشري ولزودك بأفكار كثيرة مفيدة ، وتفتح عينك على أمور كثيرة كانت خافية عليك ، وتعلم الكثير من أفكار وتصرفاتك وانجاهاتك . انرها لا يقل عن اثر ما تقرأه في الكتب ان لم يفقه .

انك لا تستطيع ان ترى الحياة في حركتها الدائبة وتعلم الناس وتعرفهم جيدا ، وتحكم عليهم ، وانت تعيش مع نفسك بين جانبي خندق . ان انسانا يعيش وحده في جزيرة بعيدا عن الناس لا يمكن ان يكون له ادراك ناضج . كل مجتمع في العالم مكون من أنماط عديدة مختلفة من الناس في قدراتهم وتفكيرهم وتصرفاتهم . ولذا فاننا كثيرا ما نجد انفسنا مختلفين من الآخرين ، او ان الآخرين مختلفون عنا . هذا وضع طبيعي يجب ان تتركه جيدا . لا تنفر من احد ولا تفرض عليه وجهة نظرك انه يجب ان تسلم لكل فرد بحريته الفردية من غير نقد او تعامل .

استمع الى كل رأي واحترمه حتى وان كان غير مقنع لك . لا تغضب اذا لم اؤمن انا بما تؤمن انت به !! انت ايضا لا تؤمن بما اؤمن انا به . لم التاجر والتناحر او التعصب والعظيمة !

حاول أن تكون ودودا تشعر كل من تتعامل معه باهميته ، ولن تعلم جانبيا طبيا فيمثل تعاضده ، تفتش منه الى قلوبهم . تجنب التحيز والتحكم والسخرية . كل انسان يعتقد ان بشره احد بالثقافة والوأن ، لا تشرح شعور احد ولا تسعى اليه . ان لم تجد ما تطري به الناس فلا تلمهم . لا تبخل بالكلمة الطوة ، قلها دائما ، قلها في كل وقت . انها في كل موضع من الحياة تعمل عمل السحر في نفوس كل من تحتك بهم حتى ولو في الطريق . ان الكلمات الحلوة كما يقول (جورج كرين) هي القوى الدوافع لارادة الخير على هذه الأرض .

لا تعامل كل الناس على انهم اهل منطق حتى لا توقع نفسك في مضايقات وهموم انت في غنى عنها ، لان هناك نفوسا تملأها الاهواء والغرور والحماقة وتحمك فيها آراء مسيئة لا يحطهم خبير عقلهم وضحايتهم ينزلون منها . لا تحاول هؤلاء او تحاول اقناعهم بغير ما استقر وجد في عقولهم ، لانه لا ينفع معهم منطق . من المستحيل ان تقع الجاهل والاحمق والغرور وضيق الاق بالجمحة .

دع كل يوم من الحياة يسلم مساحة اكبر من نفسك . لقد خلقنا للشمس لا للمستنقع العظيم الذي تنعكس فيه اشعتها . في الحياة الكثير من صور الجمال الحسي والمعنوي ونحن لا نلقي اليها بالا ، لان اشياء كثيرة غير جميلة تشغلنا ، تشغل عقولنا وقلوبنا ونظننا . اكثر تفكيرنا فيما لا يمت الى الجمال بصلة . اننا كما يقول

(اردريس وسمان) تقضي اغلب اوقات حياتنا نسدور في طاحونة فارغة ناكل وننام ونذهب الى اعماننا ولكننا كالتمل الذي يولد تحت الأرض يعيش في الظلام وقل ان تعلم كيف يبدو الضوء .

وليت الامر يقتصر على اغناء حياتنا في الامور اليومية العادية دون ان نمتع انفسنا بما في دنيانا من اشراق وجمال بل اننا نضع انفسنا في أمور كثيرة صغيرة تافهة لا قلب لها ولا روح وتفقد انفسنا اللحظات التي نرى فيها الجمال والكمال التي نحس اننا نعيش فيها بكل جوارحنا . في سبيل لحظة من هذه اللحظات المشرقة في حياتنا .

يجب ان ننهي بالآف غيرها من لحظات اجترار التوافه التي تشغل تفكيرنا كثيرا وتحطم اعصابنا . انه سلوك ابله ان نفرض الطرف عن كل ما في دنيانا من جمال ونشغل انفسنا وكل تفكيرنا بما فيها من متفصصات . استمتع بحياتك . استمتع بكل ما حولك من جمال . درب نفسك على رؤية شيء جميل وفعل شيء جميل . ان لم يكن الشيء جميلا فلا تصنع ، وان لم يكن حقا فلا تقبله . تامل شيئا جميلا كل يوم : زهرة ، سحابة ، نجمة ، فراشة .

اجلس على شفة نهر او شاطئ بحر عند الشروب ، او حول غدير ماء تحيط به الاشجار تستمع الى طائر يفرق او ترى فراشة تدق بجناحيها الهواء او خشرة صغيرة تسير في صمت بين ذرات الحصى والرمال .

مع التمتع بجمال الحياة الذي يحيط بك في كل حين . تأمل الطبيعة تفهم منطلها وتجعلك ذكرا وكسبا صفاء النفس . الطبيعة تحدث مجيبيها ، وتلمهم وتصرفهم من الماديات وتبهر نفوسهم لتلقي درسها . همسها الخالد في القلب . عر الانسان بجلال الحياة وسعادة سماوية خالدة . يا لها من لحظات سعيدة نمر فيها كياننا الارضي ونستمتع فيها ببوارق خالدة مسرحة الراحة النفسية الصافية !!

في هذه الفترات الصافية الرائعة تعبر المشكلات وكل المضايقات ونعيش في شبه حلم روحي لا يعرف وزن المادة . في هذه الفترات نحس بكياننا الروحي بعيدا عن الاضطراب انه ظم لانفسنا ان نهدر طاقاتنا الروحية ونفني في سبيل غايات مادية وفي نزاعات بدائية . ولا نعيش حياتنا . نفقد صفاء نفوسنا ولا نتذوق الحياة في عمقها الجميل . وفي هذا يقول الفيلسوف الصيني (لين بوتانج) : (الا ما اقسى هذه الانسانية التي يكذب فيها الانسان ويشقى ويقلق حتى يببش شعره وينسى ان يستريح) . ما أحوالنا ان لننسى الهجة في ما يهيج العين والاذن ويهدب طبيعتنا البدائية العارية وغرائزنا البدائية المظلمة .

اننا في حاجة - كل يوم - الى لحظات صمت وتأمل ، لتعود الى النتائج الصادقة التي تصدر عنها الافكار العظيمة السامية البناء . . . في ساعات الصمت الحي تنبسط

من موصاف أصعائي التي تهدأ كثيرا عندما أفرغها على
الورق .

وهناك شيء آخر ضروري ولا غنى عنه لحفظ
التوازن العقلي والنفسي في حياة كل منا . الهواية . لا بد
أن يكون لك هواية تنصص سامك وملك وتحتمي فيها من
أنواء الحياة . . الهواية تجعلك تشعر بالراحة النفسية وانت
تعيش ساعاتها وقد أبعدك عن مشاغل الحياة العابدة
وهومها المارضة ، تحميك في شبابك ، وتقضي على
ملك وتشغل وحدك في شيخوختك ، لحظات ممارسة
الهواية هي الحياة الطيبة المحبوبة الحافلة الفنية في حياة
الإنسان ، إنها لحظات السعادة والراحة النفسية . . تبعثنا
عن قلقنا وملنا وهومنا ونحن ننمى فيها . . وتذهب
بنا بعيدا عن مشاكل الحياة وهومها وربائتها . . والهواية
ليست فراغا بل هي لحظات خلق وإبداع وإنتاج محبوب . .

إنها شيء إيجابي لعمله ونرى له ثمرة كالكتابة والموسيقى
واستنبات الأزهار ، والعناية بالحدائق والرسم والأعمال
اليدوية المختلفة . . .

الهواية السلبية قد تبعث قلقنا وضيقتنا لحظات ،
ولكنها لا تغسل نفوسنا ، أو تخفف من حدة هومنا ، كما
يحدث في ممارسة الهواية الإيجابية . . ما لعبت الزرد أو
الورق مرة لأخطف من ضيق أعاني منه إلا أحسست به
مكتفلا ببطيخان فرحت من اللعب ، وعلى العكس من هذا
اندماجي في عمل يدوي أو في الكتابة ، فأنني أخرج بعد
التفرغ عنها وقد زال عني الضيق وأحسست براحة
نفسية خامرة .

سيطر على انفعالاتك الضارة بقدر المستطاع وشجع
انفعالاتك السارة . . الحياة صراع مستمر وهي شاقة
ومضطربة والفترات الهادئة فيها قصيرة ونادرة فاغتنم
السلطة التي آتت فيها . . لا سبيل لتكوين الخطب إلا بعد
فترة من الزمن . حاول أن تنسى بكل الطرق ولا تجتر همك
.. وجه فكرك الى شيء آخر ينسيك همك أو يخففه .

الذي يحتضن حزنه في قلبه يحرك بيده سكيناً في
جرحه ويجعله ينزف ولا يلتئم . . قد يكون انهماك المرء
في عمله أو أفرار تفكيره في شيء آخر كالهواية - مثلا -
دواء مسكنا مخففا لعدة هم . . ولكن قبل أن تسكن
جراحك عليك أن تدرس أسبابها فقد يكون من الممكن
تعديل سلوكك أو تسلك طريقا آخر يخلصك من ضيقك
أو يجنيك الوقوع في مثل هذا الضيق . . ليست السعادة
في المتعة وحدها وإنما في الظفر . . في الانتصار على ما
يعترض الطريق من منغصات وعقبات . .

في وسع كل إنسان أن يحول كل سالب يصادفه في
حياته الى موجب عندما يواجه الحياة مواجهة انشائية
إيجابية . . وإنسانية . . عش ودع غيرك يعيش ، فليس
من المعقول أن تزرع حسكا وتجني منبأ . . لا يمكن أن

بصيرتنا وبنفتح لنا عالم الخلق والابتكار . أننا في حاجة
الى الصمت الخالق المبدع آلهي بالتصورات التي تروحي بها
البصرة الشافية . . في ساعات الصمت والتأمل تحلق
أرواحنا في عالم نوراني بعيدا من تراب الأرض . وفي هذا
يقول (جيت) شاعر الجسمال والحس الروائي واللحن
المستطاع : (التأمل يقربنا كثيرا من نفوسنا ويمنحنا لحظات
نجد فيها كثيرا من الشبع والري والظما للزبد) . .

لا بد من لحظات الاشراف هذه لتوقف فينا الفكر
الجديد ونهيب لنا التفكير الصادق العميق ، وتمنحنا
الهاما جديدا ، ونفرغ أعماقنا من الأمور التي اعتاد الناس
الأيروا شاغلنا لهم في حياتهم غيرها . ساعات الصمت تترى
حياتنا الذهنية والوجدانية وفيها نستعيد ما احترق من
طاقاتنا العقلية والنفسية . . في ساعات الوحدة والاستجمام
والاسترخاء والتأمل الواسي تنعش في عقولنا وقلوبنا أسمى
الأفكار وأجمل المشاعر . كل الأفكار الطيبة التي أصابت
للشربة طريقها وليدة السكينة والتأمل .

حاول أن تصل الى ذاكرتك كل يوم بعض الأفكار
والكتابات الطيبة الموحية . . حكمة ، أو مبدأ نبيل أو خبرة
إنسانية راقية ، وتأملها وتفكر فيها وتقبلها ووجهها ،
وأت في الطريق أو وأنت تنظر من النافذة أو تحسني
فهوئك . . أو وأنت في خلوة بين أحضان الطبيعة . . هذه
الأفكار السامية تضيء أعماقك وتستقر فيها لكثرة مسا
تأملها وتعجب بها فتندس في علق الباشي وأصبح جزءا
من تفكيرك وسلوكك .

إن شجرت أن الدنيا حولك قدت بريقها ولا دفة
فيها ، أبحت عن الحب وسط الزحام والضجيج فقد
تجده عنده صديق أو في هواية .

وأن رأيت الواقع مظلم فالخيال دواؤك . حاول أن
تنظر الى ما وراء الستار والجا الى عالم الأمل والرؤى
فترات قصيرة كفترات الأحلام ، تربع فيها نفسك وتخفف
الضغط على أعصابك . . لتعود الى مواجهة موقفك بروية
وهلوه .

وإن شأقت بك الدنيا وكان الموقف قاسيا فوق قواك
وقد أهيتك كل الحيل فالجود الى الله ينجيك من اليأس
والإنهيار . . المهوم الكرب يشعر بالراحة عندما يصرخ
من أعماقه بكل فوه قائلا (يارب) . اتق على الرب همك
فهو يعولك ويمتلك القوة التي تتفلك من الظروف التي
هي أقوى منك .

بالإضافة الى كل هذا ، يرضي كثيرا في وقت
الإنسان أن أقوم بعمل يدي . . أصلح شيئا في المنزل
.. أزرع أو أزرع أو أصغر في حديقتي . . لرتب الكتب
في مكتبي . . أرجع الى أوراخي القديمة ، أفرزها واتخلص
مما لا فائدة منه . . وكثيرا ما ألبا الى دفتر مذكراتي أدون
إحساسي في الموقف الذي أعاني منه وكل ما يدور حوله من
أفكار وخواطر . دفتر مذكراتي له فضل كبير في إراحتي

يعمل شيء من أجلك أن لم تفعل شيئا من أجل الآخرين ..
من يزرع يحصد .. ومن يزرع الشوك لا يحصد الا شوكا
يدمي يديه وقدميه وهو يحصد ..

ليست الحياة شكلا ولكنها أسلوب في العيش ..
استفد من الحقائق الثابتة في الحياة ولا تحد .. والعنور
على الحقيقة ليس صعبا ولكن الصعب الا تهرب منها عند
العنور عليها .. تذكر قولة (ديكارت) المشهورة : لا اريد
شيئا سوى معرفة حقيقة الحياة التي علي ان احياها ..
ولكن اريد ان تصل حقا الي الحقيقة ؟! انها امامك وفي
أصمائك وانت تجاهلها .. الحجة التي يجب ان ننسك
بها ونظهر في كل سلوكنا هي (عش ودع غيرك يعيش)
وهذا ينطبق على الأفراد كما ينطبق على الأمم .. ولكن كيف
تصل اليها وانت لا تريد ان ترى الا ما في عقلك وفي تصرفاتك
وشهواتك الجامحة ؟!

يقول (الدوس هكسلي) اهرب من الحقيقة خوفا
على نفسي واشفاقا عليها .. ينفر الكثير من الناس عبادة
من التأمل في أعماق النفس .. انهم لا يريدون ان يواجهوا
أنفسهم بالواجهة الصريحة .. انهم يعيشون باخفائهم وما
تعوده .. لان في التغيير جهدا لا يريدون ان يبذلوه .. انهم
يرون انه من الصعب الخروج من الرداء النفسي الذي
يرتدونه .. والحقيقة ان كل انسان بداية اختيار حر مفتوح
وفي استطاعته ان يصوغ مستقبله وفق ميوله البناءة
وارادته الإيجابية الفعالة التي يحركها العقل الكامل ..

لا شيء على الإطلاق يمكن ان يقول (ينبغي ان تكون القوة
الفاضلة الواضحة لانفسنا الا العادات السيئة مثل الكسل
وسلوك الطريق الباطل .. ان تكون ارادتنا راحة ونحس
نهدر طاقاتنا الروحية وقيمتنا العليا في بحار التسميات
والهول الحروانية والمبادئ البدائية .. الحياة لا تعطينا
خير ما فيها بلا مقابل ، فنحن نحصد بقدر ما نزرع فيها
ونقدر ما نبذل من جهد وكفاح وعزم ومثابرة وصبر ..
ان الاممال العظيمة والنفوس الراقية التي رفعت
من شأن الانسانية لم تكن الا نتيجة سلسلة من الجهود
الدائبة والكفاح والمثابرة والتضحية .. والانسان الراجي هو
انسان يوجع عقله فيفكر ، ويوجع قلبه فيحس ، ونظمنا
نفسه فيجاهد .. تتوقف النتائج الطبية او السيئة على
الوان سلوكنا ، وعلى كيفية استجابتنا لكل بلاست مسن
البواست العاطفية والنفسية والاجتماعية التي تحرك حياتنا
من السطح الهاديء حتى الأعماق الثائرة ..

الفرق بين الانسان العادي وبين صاحب القلب الكبير
ليس فقط في المواهب والعقل ، ولكن فيسل كل شيء في
الاخلاق .. بفير حياة القيم الطبية تلهب الجمرات المدخنة
في اعماقنا فتصير لها حمراد متقدة تحرقنا أولا وتغرق
الناس حولنا .. سبب شيقتنا في الحياة هو أننا نسير في
مسارها الضيق الأسفل .. والذي لا يستطيع ان يجد
ذاته الفضلى انسان ضل الطريق .. الذي يعيش لحاجاته

الطبيعية ودوافعه الأولية انسان بدائي ، لا فارق بينه وبين
الحيوان غير النطق .. بالارتفاع فوق ذواتنا نغير طريق
الحياة البدائية الوعرة ، ونحصل على قوة ذاتية نابغة من
اعماق نظيفة ..

ليس راقيا من لا يدرب العقل والقلب على المرتفعات
التي يصعد اليها لينعم بالنور الفاسر والجمال .. اذا اردت
ان تهرب من سجن الذات البدائية حاول ان تدرك ما هي
الاشياء التي تجعل منك انسانا راقيا ، وضع قلبك فيها ..
بغير هذا تنفق الحياة هباء منثورا في مستنقع الاوحسال
البدائية .. ان الحب فينا وليس في دنيانا ، والعالم عند

كل واحد منا صورة لما يحويه عقله وقلبه ، وليس من جهد
بشري طيب لا يحمل لعرا طبيا ..

استفد من حيائك الى أقصى حد ، وامصر برتقانتك
الى آخر قطرة فيها .. فالجباة مهما طالت قصيرة .. متع
نفسك ولكن ليس كما يتمتع البدائي الجاهل .. انشد
الكمال وارفع فوق الدنيا ، وأقم جسورا فوق خطايا
البشر واساميتهم ، وكن انت افضل منهم .. جاهد لتكون
انسانا حقا ، واجعل الحياة الراقية رسالتك .. لتكن
حياتك انسانية مثقلة ولا تكون الحياة موفورة مثقلة الا
بالعمل الفاضل الواعي والقلب الكبير .. لتكن لك سحابة
تصعد اليها لتلتقي هناك مع فرحة الحياة النظيفة .. احب
الحياة الراقية وسوف ترد لك الحياة هذا الحب ..

لا تجعل ان الجسد عليك حقا ، وحق الجسد عليك
ان يكون صححا سليما يسكنه عقل سليم وقلب انساني
تخلص من دراميب البدائية .. وينفك ان يكون سلب الا
اذا وفرت له جو الاطمئنان ، والبصود عن الاحضاد ،
والضغائن ، والهم ، والقلق ، التي تسبب الكثير من ادوائه
.. لا تستطيع ان تسعد روحيا وجسمانيا وانت تكره ..
كل شيء يلوب في وهج الحب .. الانسان يتكون من عنصر
الجسم وعنصر النفس وهما كيانه وقوام شخصيته ، وكل
منهما يؤثر في الآخر تأثيرا كبيرا ..

وفي هذا يقول (الكيس كاريل) : (اننا نحشاج
الى تلوق الحياة وهذا يتطلب صحة البدن .. والصحة
ليست مجرد خلو الجسم من الامراض .. انها نشاط

لا يقتر ، واعتماد على النفس ، وقدرة على ان تكافح ونحب
.. وليست هي القدرة على العمل فحسب بل هي تشمل
ايضا قوة الاخلاق وحصافة العقل) ..

واركان الحياة الموفورة ياجبار هي ان تقوم بعمل
تجد فيه نفسك ، وان تجد شيئا تحبه ، واملأ نرجسو
تحقيقه ، يستمرق وانت تسعى اليه ، وان تجعل حيائك
رسالتك تسعى ان تجعل منها شيئا راقيا ساميا ..

علما اليوم يعاني من صراع الانسان ضد الانسان ،
ولا خير ولا راحة لنا في دنيانا ، الا بصراع الانسان مع ذاته
للارتقاء بها .. هناك أزمة في المبادئ الاخلاقية وفي اهداف

الحب العائد



فكل شيء امامي باسم جسدك
اليوم يحلو لعيني، معشب خضيل
الا وعطف الهوى من سكرها نمل
ولم يغب عن فؤادي الوافي الامل
لا التصح اسطفه كالا ولا العذل
هيهات لي عنك يا كل المتى بدل
عقود لعل ارى ام هذه جعل
ما حادني عنك لا شغل ولا عمل
فكم ادرت الي ان يلني المسيل
كم قلبتي وكم صافك بي الحيل
كانما فيهما الاشواق تستعمل
والف هيهات عنك القلب ينتقل
انا الذي يوفائي يضرب المسيل

عادت الي فساد الحب والفزل
حتى التراب الذي بالامس اسحقه
غريبة الروض ما انشدت فالفية
ما غبت عن خاطري يا حطوي ابدا
هذا الفؤاد الذي خلفته دنفا
سرى لحرامك لي روحي وفي جسدي
رسالة منك والفني سمعت بها
ورغم كل جراح الصمت نأفوه
مرت علي ليالي الهجو كالهبة
علي السرير هومي وهي معلقة
جنباي قد اشغقا معا اكابده
والله يا روح روحي ما سلوتك لا
عهد لعينيك مني لست اخفوه

بالقر سماعة

بغداد ص. ب ٦٧

الفاضلة ، وبخاتروا موقفهم في معركة الانسانية النبيلة
الراقية .. التي تقاس عظمتنا فيها بقدرتنا على اسعاد
الغير .
● عش انسانيتك في ملها وارنى حالاتها الذهنية
والوجدانية ..
● عش واستمتع ودع غمك يعيش ..
هذا هو الطريق الاملل المؤدي الى السعادة الحقيقية.

إيليا حليم حنا

القاهرة

الحياة الصحيحة وفي قلوبها ووسائلها ، ولا يجدي التشديد
بالقيم لانه - كما يقول (جون كيتس) - لا يمكن ان
يصبح شيء حقيقيا حتى نجره - والذي يفيد من تجارب
حياته وحياة جيله وتجارب الاجيال السابقة يعرف ان
يضع خطوانه ويضمن القلبة في ميادين الحياة المجاهدة
وتتكمّل شخصيته ، وشتان بين مجرد الوجود وبين الحياة
في ملها وكمالها .. كثيرون منا في امكانهم ان يقتبسوا
صفحة جديدة في حياتهم اذا استطاعوا ان يتخلصوا من
الصفحات القديمة ليحققوا لانفسهم اللات المتطورة المدركة

هو ولد صغير اسمه « جيم » . وهو الطفل الاول والوحيد للدكتور « لويس داني » ، ٧١٧ مبنى « ماتي » . وكان اليوم يومه الاول في المدرسة ، ابوه فرنسي . كان ابوه فرنسيا ، ورجلا مكتئبا في الأربعين ، مما أغم صباه بالشقاء والتعاسة والطوح . ماتت أمه : لقد ماتت عندما ولد « جيم » . وكانت « أبي » - مدرسة المنزل - هي المرأة الوحيدة التي أرتاح لمشرها . البسته « أبي » ملابسه المدرسية وأخذته الى المدرسة . « جيم » أحب « أبي » ، ولكنه لا يحبها لانها تأخذه الى المدرسة . قال لها ذلك . وطوال الطريق الى المدرسة يقول لها ذلك .

قال : أنا لا أحبك . أنا لن أحبك بعد الآن .

قالت المريفة : وأنا أحبك . قال : لماذا إذن تأخذينني الى المدرسة ؟

فيما مضى ، كان يسير مع « أبي » متقلبا إياها ، طوال الطريق حتى الى حديقة « كورت هاوس » ، من اجل الفرقة الموسيقية مساء الأحد . أصاب هذا السير الى المدرسة فاته مختلف .

قال : لم ؟

قالت المريفة : كل انسان يجب ان يذهب الى المدرسة .

قال : هل ذهبت الى المدرسة ؟ قالت « أبي » : لا .

قال : إذن .. لماذا اذهب أنا ؟ قالت المريفة : أنت ستحبها ؟

وسار معها صامتا ، مصكبا يدها .. قال :

— أنا لا أحبك . أنا لن أحبك بعد الآن .

قالت « أبي » : وأنا أحبك . قال من جديد : إذن .. لماذا تأخذينني الى المدرسة ؟

— لماذا ؟

استطاعت المريفة اخافة الولد الصغير ، ابان ذهابه الى المدرسة . قالت : أنت ستحبها . اعتقد أنك ستفني لإغاثي وتلبس بالاعمال .

قال : أنا لا أريد ان اذهب . قالت : سأحضر وأخذك بصدك ظهر كل يوم .

أخبرها من جديد : — أنا لا أحبك .

أحست بأسى شديد من الولد الصغير للذهاب الى المدرسة ، ولكنها استطاعت ان تجعله يذهب .

كان مبنى المدرسة موحشا جدا بالنسبة لها وللولد . هي لا تحب ما يولد لديها مثل هذا الاحساس أثناء صعود الدرج معه ، وودت الا يذهب الى المدرسة . الصلوات والتعرف أخافتها وأخافته ، ورائحة الكسبان ايضا . ولم يحدث ارتياح ما للمدير



بقلم وليم سارويان
ترجمة حسني سيد لبيب



السيد « باربر » .

لم تسرح « أبي » للسيد « باربر »

قال السيد « باربر » :

— ما اسم ابنك ؟

قالت « أبي » :

— انه ابن الدكتور « لويس داني » .

اسمه « جيم » . وأنا مريفة الدكتور

« داني » .

قال السيد « باربر » :

— « جيمس » ؟

قالت « أبي » :

— ليس « جيمس » ، فقط « جيم »

قال السيد « باربر » :

— وهو كذلك . هناك اسم

أوسط ؟

قالت « أبي » :

— لا . هو أصغر من ان يدمى

باسم أوسط . « جيم داني » فحسب

قال السيد « باربر » :

— حسنا . سنختبر صلاحيته

لألف الاول ، فإذا لم يحقق نجاحا

فسنختبر صلاحيته لروضة الاطفال .

قالت « أبي » : لقد طلب الدكتور

« داني » ان يلتحق بالصف الاول ،

وليس روضة الاطفال .

قال السيد « باربر » : وهو

كذلك .

فطنت المريفة الى مبعث خوف

الولد الصغير ، الجالس على الكرسي

وقد حاولت ان تدعه يعرف مقدار

حبها له ، وكما هي تأسف لكل شيء .

إرادت ان تقول له شيئا مريحا عن

شيء ما ، لكنها لم تستطع ان تقول

شيئا . وقد كانت متعبة جدا

بالطريقة التي نهض بها عن الكرسي ،

ووقف بجانب السيد « باربر » ،

استعدادا للذهاب معه الى الفصل .

وفي الطريق الى البيت ، أعلنت

له عن اعجابها الشديد به .

كانت مدرسة الصف الاول ،

الانسة « بيتي » متقدمة في السن ،

محصونة العروى . كان الفصل

مملوءا بالاولاد والبشاش الضار .

للمدرسة طابع غريب وحزين . جلس

عند نفض وانصت باهتمام .

سمع بعض الاسماء : شارلز ،

أرنست ، ألفين ، نورمان ، بيتي ،

هاناء ، جوليت ، فيولا ، بولي .

أصغى باهتمام واستمع لما تقول

الانسة « بيتي » .

— هاناء وبنتر ، ماذا تعضنين ؟

فأجبت الى « هاناء وبنتر »

باسترخاء . وأجاب « هاناء وبنتر »



واعتبر ذلك افضل ما في المدرسة .
وبدا هذا الامر يتطور كذلك .
وصاح في فناء المدرسة :
— ماذا تمضغ ، يا « ارنست جاسكين » ؟
قال « ارنست جاسكين » :
— لم فيل ني . ماذا تمضغ يا
« جيم داني » ؟
وحاول « جيم » ان يفكر في الشيء
الاكثر طرافة في المضغ ، فلم يبتد اليه
قل : ليان .

وشحك « ارنست جاسكين »
بصوت اعلى من « جيم » ، الذي
ضحك عندما قال له « ارنست
جاسكين » انه يمضغ لحم فيل ني .
انه من الطرافة الا تجد ما تقوله .
واناء العودة الى الفصل ، لمح
« جيم » « هانا وينتر » في الصالة
قال : يا « هانا وينتر » ، ما
اسهر نوع تمضغينه ؟

وزعمت البنت الصغيرة . ارادت
ان تقول شيئا لطيفا يعبر بصراحة عما
احسنت به ، لما يقوله لها « جيم » عن
الاسم ، وبسبب هذا السؤال الضحك
عما جعله مثيرا مسخريا . لكنهما لم
يجد شيئا لطيفا تقوله ، فهم يتواجدون
اغلب الاوقات في الفصل ، حيث اوقات
غير متسع .

قالت بانفعال محتد :
— توتي فروني .
فيما يبدو ان « جيم » لم يسمع
ابدا مثل هذه الكلمة الرائعة ، وظل
يردد الكلمة بينه وبين نفسه طوال
النهار .

قال : ماذا تمضغين يا « ايمي
لارسون » ؟
وحي لايه كل شيء على مائدة
العشاء .
قال : كان هناك تل ، وفوق التل
طاحونة . واسفل الطاحونة مرعى .
واسفل المرعى مفتاح . ما هذا ؟
قال ايوه : لا اعرف ما هذا ؟
قال الولد : طاهر مفتاح (*)
فرحت المريية .
قال « جيم » : طاحونة . مرعى .

تحبيني ؟
قالت المريية : نعم .
— وهل تحب المدرسة ؟
— لم يعرف « جيم » اجابة محددة
لكنه عرف انه احب كل ما يختص
بالليان ، و « هانا وينتر » و « ارنست
جاسكين » .
قال : لا اعرف .
سالت المريية : هل تفني ؟
قال : لا ، نحن لا تفني .
قالت : هل تؤدي العبادا ؟



هاني سيد لبيب

★

قال : ليس وقت الدراسة . في
الفناء يكون ذلك .
واحب كل ما يتعلق بالليان جبا
شددا .
قالت الانسة « بيني » :
— يا « جيم داني » ، ماذا تمضغ ؟
— ها ها ها ، شرد . ثم قال : ليان .
وخطا نحو سلة المهملات ، ثم عاد
الى مقعده ، وشاهدته « هانا وينتر »
و « ارنست جاسكين » ايضا .

من البداية .
قالت « هانا » : ليان .
قالت الانسة « بيني » :
— ضعيه في سلة المهملات .
وشاهدت البنت الصغرى وهي
تمشي حتى مقدمة الفصل ، وتأخذ
الليان من فيها ، وتلقيه في سلة
المهملات .
سمع الانسة « بيني » تقول :
— يا « ارنست جاسكين » ، ماذا
تمضغ ؟

قال « ارنست » : ليان .
واحب « ارنست جاسكين » ايضا
التقيا في فناء المدرسة ، واتى
« ارنست » عليه بضغ تكات .
كانت « ايمي » تنتظر في الصالة
وقت انتهاء الدراسة . وكانت مكفورة
وحرينة كلما لمحت للميدا ما ، الى ان
شاهدت الولد الصغير . واندعشت
لانه لم يتفرغ ، ولم يتضايق ، او ربما
لم يصبح على قيد الحياة ، وفنك به
تماما . لقد كانت المدرسة ، وكل ما
يتعلق بها ، مخيفة جدا بالنسبة لها .
امسكت بيده ، وخرجت به من المبنى
بتملكها غضب وزهو .

قال « جيم » :
— ما الذي يلي التاسعة والعشرين ؟
قالت « ايمي » : الثلاثون .
قال : وجهك قذر .
على مائدة العشاء ، جلس ايوه
هادئا للغاية .

وفي الصباح ، طلب من ابيه شلنا .
قال ايوه : ماذا ستشتري بالشلن ؟
قال : ليان .

اعطاه ايوه شلنا . وفي الطريق الى
المدرسة ، توقف عند محل السيدة
« ريلي » ، واشترى باكو « سبير
منت » .
سال « ايمي » : اتريدين قطعة ؟
قالت المريية : اريد ان تعطيني
قطعة ؟

فكر « جيم » في هذا لحظة ، ثم قال :
نعم .
قالت المريية : هل تحبيني ؟
قال « جيم » : انا احبك . نول

شادن

شادن هي حليتي من ابنتي رفيف ، في الثانية من عمرها ، وهي آية في الجمال وخفة الروح والذكاء ، وعيش مع ابوها في القدس المحببة ، قلت فيها :

يا شادن ! يا ابني الزهر
يا شمسا أرسلت الانوار
فغزادي ان ورد الشفتين يزوغ القلب عن الصدر
والطرف اذا شهد الضدين ابي الا سل النظر
وعدا لشم اريج الور
يا اصلب صوت في الدنيا
وفنت الببليل والنسو
وانرت به بحر الالهة
فكسفت به غزل الشعرا
ونسبي فيك غدا تاجا
وعمرت فتى صدي واحا
وصنعت شغالي كاس هوى
وشربت التكب ، وبى وجد ،
لو كان جناتي في سقر
او بلس ، في عينيه بدا
او داء ، ليس لنا اصل
واتسني شادن مشرفة
ما بنت رفيف غير مني

يا وجهها ازرى بالقمر
ر الى لبي ، والى بصري
انهلث به سمع الوتر
ن وكل هزار في الشجر
م ، فتود وجيك لي عمري
ه ، لحن الحب مدى العصر
وحسروني فيه كالسدر
لك يا اصلي عمر الشعر
لك شادن يا هبة القدر
في كل مساء للسحر
من هم احمر او كدر
شرد ينهال على شرد
ان تنجس فيه من الضطر
لفدت فردوسا لي سقري
قلبي قد نال بها وطري

محمد العناني

على الأرض ، ورائها المربية جالسين
جنباً إلى جنب على الأرض ، ولسبب
ما انهمرت الدموع من عينها .
(م) هذه الكلمة مشتقة من الحروف الاولى
من الاسماء الثلاثة : طاحونة ومرعى ومفتاح.
والكلمة هي المقابل العربي لكلمة الانجليزية
التي اشتقها الكاتب من الاسماء الثلاثة في
لغته الانجليزية . « المترجم »

هسني سيد ليب

لزن اثناء دورانها حول نفسها . وراى
ان كل شيء على ما يرام . ما زال
العالم شديد القنامة ، وان كان البان
شيئا مثلها جدا ، وكذلك « هانا
وينتر » . وخطر على باله لحم الفيل
التيء بابتهاج داخلي .
قال بصوت عال لايه الذي كان
يقرا جريدة المساء :
- لحم فيل نيه .
طوى ابوه الجريدة ، وجلس بجانبه

مفتاح . توي فروتي .
قال ابوه : ما هذا ؟
قال : لبان . النوع الذي تمضغه
« هانا وينتر » .
قال ابوه : من يكون « هانا وينتر » ؟
قال : هي ممى في الفصل .
قال ابوه : اوه .
وبعد العشاء ، جلس على الأرض
يلعب بالنحلة الصغيرة ذات الألوان
الحمرء والزرقاء والصفراء ، والتي

عبد الكريم بن ثابت :

الفصيرة والحب والحرية

بقلم العربي بنجلون

التعبير العقيق من اصفاة التقليد . الا ان ابن ثابت ظل كبر النفس ، ودهف الحس ، يؤكد ذلك الكاتب السوري ميد المعين الماوي بقوله : « عرفت عبد الكريم بن ثابت في القاهرة عام ١٩٤٢ . كنا طالبين في كلية الاداب ، وكنا نساكن في شقة تقع على سطح بناية عالية في الدقي ، كان يقضي اكثر فترات راحته في التأمل ، وفي قرص الشمس ، يتكوم على نفسه ، ويسحب انفاسا من لغافته ، ويضع راسه على كتفه ، وامامه لهما وورقته ، لم يخلس من حين الى حين فرصة من فرص الالهام ، فيسجل قصيدة بخطه المخربى الغريب ، كان رقيقا وكنت قاسيا ، وكان قليل الحركة وكنت دائم النشاط ، وكان مهذب الالفاظ وكنت شديد الكلام ، وكان يثير الدهول ، وكنت دائم اليقظة ، كان ما بيننا مختلفا من كل الوجه ، ومع ذلك فقد اجتمعنا على صداقة صافية ... »

واقبلت محطة المطالبة بالاستقلال حوالي ١١ يناير ١٩٤٤ ، فكان ابن ثابت من اكثر شباب العرب الذين ساهوا في تكوين (رابطة الدفاع عن مراكش) تحمسا لفكرة الحرية ، ومن الذين هياروا الذاكرة التاريخية التي عرستها الرابطة على سفارات الطفاه ، وفتصلية (فرنسا الحرة) بالقاهرة ، تلح على استقلال المغرب .

القدر بالمرصاد

وفي عام ١٩٤٥ احجز ابن ثابت على الاجازة في الادب من الجامعة المغربية ، ثم عاد الى وطنه ليشترك في تحرير شعبة « وشهد افراح الاستقلال السياسي سنة ١٩٥٦ .. عمل اثرها بالسلك الدبلوماسي كاتبا في السفارة المغربية بتونس ، لكن القدر لم يمهله حتى يرى انتاجه مطبوعا تتناوله الايدي . فقد عاجلته المنية يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٦١ ، الا ان هذا لم يحل دون ان نخرج اعماله الادبية الى النور .

لقد احس الاستاذ غلاب ان من غير الوفاء للادب العربي في المغرب ان تطوى هذه القصائد مع جسد الشاعر فجمع اشعاره الماثورة في المجلات والجراند المغربية ، ك (رسالة المغرب) و (العلم) و (دعوة الحق) وطبعها بين دفتي ديوان (الحرية) .

ولابن ثابت مؤلفات مخطوطة ، منها مجموعة قصصية ومذكرات من الحياة في المغرب ، حرد كثيرا منها في الصحف المغربية ، باستثناء (حديث مصباح) الذي تضمن احاديث في الفن والادب والنقد والاجتماع .

وهذه الاحاديث تنطرق الى الحرية والفن ، فالفنان لا يمكنه ان يحيا بدون حرية ، هذه الحرية الشخصية التي لا يتقيدها قيود : « الفنان الحر رسول حمل رسالة سماوية عن طريق الموهبة والالهام لادائها الى بني نومه بل الى الانسانية جمعاء » ، ان الذين يطالبون الفنان باجتناب هذا الشيء أو ذاك لانهما من المثالب ، فانهم - في

في مدينة فاس ، عاصمة الثقافة بالمغرب ، برز شاعرنا الى الوجود ، فعب من مفاتيح الحياة ، ولعل من غصصها .. فكانت شاعريته الفياضة تشدو بجمال بلاده ، وجمال الطبيعة وجمال الحرية الانسانية ، وانتاعها من الاسر والقيود .

قال عنه الاديب المغربي عبد الكريم غلاب : « ملات عليه حرية بلاده كل احساسه ، وكانت ملء قلبه وعاطفته ومشاعره جميعا ، وقد وزمت احساساته مع هيأته بالطبيعة والجمال ، فكان شاعر الحب ، وكان شاعر الحرية » . ولد الشاعر عام ١٩١٥ من أسرة ذات بيار ، وتلقى تعليمه الابتدائي بالمدارس الفرنسية سنة ١٩٢٨ ، لكنه تعرد عليها ليسمى بنفسه الى تحفكات جامعة القرويين متطلعا الى دراسة اللغة العربية ، متكبيا على الدواوين الشعرية ، يفضي بقصائدها ، ويهيم في جمالها ، ويحفظ الكثير منها .

ويذكر الاستاذ غلاب في توطئته لدواوين (الحرية) ، ان ابن ثابت تاجر بجلواته في الاحراش والسهول المحدقة بفاس ، حيث كان يقضي الايام والاسباع مندوقا ، ينامل البادية وما فيها من الحسان اللاتي قال عنهن ابو الطيب المتنبي :

حسن الضلالة محبوب بتغرسة وفي البداة حسن غير مجسوب
وكان احب شيء اليه ان ينأي من مصب الحيساة
بالمدينة ، و يلتجئ الى ركن قصي في مهي قبالة نهر
يتوسط حديقة (جنات السبيل) ، فيخلو الى الشعر
يقراء ، والى الورق ينظم شعرا او يكتب مقالا نقديا او قصة ، وهذه الظروف طبت شخصية ابن ثابت في معة شبابه .

الى وادي التيل

وقبل الحرب العظمى الثانية ، هاجر الى القاهرة في طلب العلم ، فالتحق بكلية الاداب ، وفيها فتحت مداركه الثقافية والادبية ، واتى محالا ارجب لينسج من قيود المجتمع التي تدجن الفرد ، وتوق طاقته الابداعية من

نظر ابن ثابت - يقتلون الفن والفنان، وهم البلاد الذي يحل بالامة ، لانهم يظفون نار الوجهة وتور الالهام .

ويرى ابن ثابت ان كل من ينطوي من الجمال ، وان كل فنان يجب هذا الجمال : « نحن نشعر اننا في حاجة الى من يقوي فينا الاحساس بالجمال ، ومن يطهرنا ويظفنا على مناحي النقص في الطبيعة وهذه هي وظيفة الفنان » ، كما يرى ان المارة ما زالت وستظل الى الابد ينبوع الاول للوحي والالهام والابداع الفني في شتى الوانه .

اصالة الشاعر

في متابعة مستوعبة لشعر ابن ثابت ، نثر على نقضات انسابية خالدة تخطي الحدود ، وحرركات نضالية مثالية، وعاطفة قوية تنساب منها الزقة ، وشغافية تتجلى في هيامه بالمجهول البعيد الذي نمشقه ولا نتحققه ، والذي نلمحه قريبا قريبا ، وبعيدا بعيدا ، كما تتجلى هذه الشغافية في النطلع الى الحرية ، والتخلص من اسار الزمان ، من قيد اللحظة ، وقيد القصور الانساني ملتزما باليكل التقليدي مع تلوين التواني والاوران ، مهتما بشكل واضح بايقاع الشعر الذي يوتقك في حباله من اللحظة التي تطل فيها على الشاعر ، فاذا انت اسيرها الذي لا يستطيع من اسرها فكافكا ، واذا انت الظائم الصادي الى هذا المثل اثر الجميل الذي يروي فلكك ، ولنصغ الى قصيدة (طيف) ، التي تسمى بروحها العامة ، وموسيقا العذبة ، وقدرته على التعبير بالكتابة :

فتنتي كيف ابيست
انا فيه فاصبح كاهن
كيف بما (نيتي) جئت
خبرني يا ابنة النور
هولوا عليك الفلاسق
اه منه وهو لا يخط
خافنا بشكوكي
خبرني يا ابنة النور
لم سمعت شعر راس
ولعبت بمبرها فاح
لم قالنت : ايها الولد

ففتنتي كيف ابيست
انا فيه فاصبح كاهن
كيف بما (نيتي) جئت
خبرني يا ابنة النور
هولوا عليك الفلاسق
اه منه وهو لا يخط
خافنا بشكوكي
خبرني يا ابنة النور
لم سمعت شعر راس
ولعبت بمبرها فاح
لم قالنت : ايها الولد

وشاعرنا يمناجاته (ينيوس) ، يذكركنا بمناجاة لويس اراغون (الرا) ، ومناجاة محمود درويش (ريتا) ، تلك الحبيبة المشرقية التي تسكر براءها الاقدسة ، وبمرشد في وجنتها القمر . لقد هام ابن ثابت بها حبا ، لكن الايام والمسافات طوت ما بينهما ، هي في المشرق كاطيف الحزين يدرع ، وهو في المغرب كثيب يقبع ، فارسل الى صديقه ليقول لها :

يا صديقي ، قل لينيوس : لقد كان وقت
كان يثنى بسك حبيبا ويرى الصالح انت
ويرى فيك خلودا للعلماني كل وقت

يصرف الجنة والظلمة اذا انت ابستم
ويرى القهيب والسمرميقا ان جبت
وتجسرت عليه فتصمت وجرت
لم اولست لهيب النار فيه وسفرت
كان يدموه الى الوحدة روحا فليبت

شاعري الوطنية

ولن نتصل الاسباب بينك وبين الشاعر حتى تتبين فيه الانسان المفرط في وقته ، الحساس المرفف في حساسيته . وحسبنا ان تقف هنيئة عند (لك الله يا قلبي) ، وليذه القصيدة حافلة خاص حيث حدثت في عام ١٩٤٩ كارثة طائرة في سماء الباكستان ، ذهب ضحيتها ثلاثة مسن الناشئين ، كانوا عائلتين من مؤثر وطني . هم : د. العجيب ثامر من تونس ، وعلي العلواني من الجزائر ، ومحمد بن عيود من المغرب . كانوا جميعا اعضاء في (مكتب المغرب العربي) بالقاهرة ، وصمق نفس الشاعر ، وبرعش وجدانه لهذا الخطب الجلل ، فاذا عينه تسفع الدمع سفحا ، واذا لسانه ينطق بهذه القصيدة الرائعة :

الا خيروني ما دواء بكاليسيا
وكيف ترى اسلو والنسي مصايها
مصاب لو الى بيت نفسي خريصة
الى الموت ما اقلت بغير حرايا
بلكه لو ان الله فصر امينيسيا
على الارض كالت دمة من عاقيا
لقد مات من كانوا مصايح لينا
وعم التري - واحمرهه - الاميا
ولم تكونوا لبقاء حياة عادية ، بل كانوا رفقا
في المعركة :

وما انا ابيكسوم رافلا المصتم
ولكني ابني الجهاد القاتوا
وما انا ابيكسوم صحايا القتلهم
وان كان هذا متلف النسي لانيا
ولكنني ابني نجومنا القاتلست
وطرونا الذي يطوي الدياجيا
وشاعرنا ابن ثابت يحيا طي التاريخ ، يتأثر بأحداثه ويتجاوب تجاوبا انسانيا ميقا مع البشرية في ملماها وخيالاتها وتقلبات حياتها . ففي قصيدته (القيد) يتحدث عن مدو الحرية الذي يكبل اليدين والقدمين ، ثم يتنفل في الفكر والروح ليحجب منهما النور وآثار الجمال والفنون نأين هذا القيد ؟ وهل تراه العيون ؟
يجيب ابن ثابت :

السراء في بديا ام ترى في فديعا
ذلك القيد الذي يفسك متي وعيا
ودموي كلما فرستكنا من مفتيا
شرب الدمج ولا يروه دمي ريسا
ايمن ذلك القيد ايمن
السراء اليوم حين ؟
كنت طجت الى الارض التي الجمال
ولقد كان بعيدا فوق افلاك الطيال
فتظلمت اليه وفتنيت الوصال
اذا القيد لليل في صديك الفصال
ايمن ذلك القيد ايمن ؟
السراء اليوم حين ؟
ويراه في الفكر كما يراه في الروح :

هو في الفكر وله ران عليه من زمان
فيل ان يوجد انسي على الارض وجان
فيل ان يعرف ان تعرف من نحن في اي مكان
هو في الروح التي مرقتك السكينة
هو فيا قبل ان تظهر في الارض حرينة

الرصيد الباقي



رصيدتي من الأيام يساق قليله
فهل مصرف الأيام يرضى بالفراشي
أرى حافري ما انك يروج زيادة
ومن أين ، والأوراق في ذمة الماشي
يقرب مني مغرب الشمس مضجعي
فهل بعد هذا اليوم تسمى لانهاضي
فيا عامي السبعين زمني هداية
فاني بما توليه من حكمة راضي
وديع ديب

ARCHIVE

لا تسلي كيف كان الأمر اني لمست اصنام
كل ما اعلم اني بست لي جوف جهنم
وقسيت الليل ، والليل سمير يفرم
وعلمي بطل النار وفيها تحطم
صالحا يا رب صلاا قد جنيت الليل فارحم
تلفظ الاحرف من فيه شرارات تكلم
قال لي : ديك ادري بك يا صاح واحكم
انت منه قد طبت النار يوما ، انت اظم
او لم تسع اليها وقراها بك اكرم
فصلق النار التي ابست اليها وتسلم
فصل النار تهديك ، وعدي النار اكرم

هذه لمحات من حياة وشعر الشاعر ابن ثابت ، الذي
آمن بالله والجمال والحب والوطن ، وغنى بمطابقة شجيرة
تنخلها شفاغية .

العربي بنجلون

القطيرة - المغرب

موفيا لبل ان توسل الجسبيجية
دائس فيها كليت ناري يحيى مرينه
اين ذاك القيد اين ؟
اسراء اليوم من ؟

وفي قصيدة (ليل وصباح) نفحة من (ارادة الحياة)
لاي القاسم الشابي ، كلاهما تائر بالندسة المجرية ، لما
في شعرهما من نزعة ذاتية تهو الى الحرية المطلقة وتنفر
من التملذب وتدعو الى المحتوى الفكري الحر ، ولما فيه
كذلك من لجوء الى التعبير الرمزي ، فابن ثابت يحثنا
على الجهاد :

.. وبعد زمان اهل الصباح
كسفرة بين مروج الصباح
تبه ورفس او تلمس
كفر الورد كفسد الصباح
وندى الشادي الصباح
ودورا به باسم تلمسوا
فما من سلام وما من نجاج
بسر الجهاد فلا تساموا
ويبدو ان الشاعر داخل الاطار الروماني ، اراد ان
ينظم شعرا تأمليا في الحياة والموت والصبر ، لكنه كان لا
يسابر تأمله حتى النهاية . نجد هذا في (ليلة) :

اعلام الزركلي

بكرم واد سكاكيني

المعاصر » وقد نشرت هذه الترجمة كاملة في كتاب « تحية وذكرى » بعد وفاة المحاسني رحمه الله .
على ان الامانة كانت تقتضي جامع الاعلام او ناقل
اللغة من الترجمة ان يشتمل كما جاءت وعلقها منها ،
فرق الولادة ١٩٠٩ جملة ١٩٠٨ وخط بين المطبوع
والمخطوط من مؤلفات المحاسني ، كما اضيف الى هذا
قوله : « والمحاسني نظم في بعضه جودة - ديوان خ » ولم
يكن المحاسني الشاعر قد جمع ديوانه او عرضه مخطوطا
وانما كان الجامع او الناقل ينتبع شعره بمرارة ..
ومن جاء ذكرهم في الطبعة الجديدة من الجزء الثالث
للإعلام : سلامة موسى الكتاب المصري الكبير ، فقد وصفه
الزركلي بأنه « مضطرب الاتجاه والتفكير ، وأنه كان ... »
ص ١٠٧ .

وجاء في ص ٢٤٢ ترجمة لعادل النضبان قال فيها
صاحب الاعلام : « متأدب ، له نظم اكثره في المناسبات ،
عمل في مطبعة دار المعارف ، سوري متمصر ، طلي الاصل ،
وعادل النضبان رحمه الله كان شاعرا اديبا معروفا
في حياته وآثاره ، وكان استاذا كبيرا في المعاهد العليا بمصر
ورئيسا لتحرير مجلة « الكتاب » في الخمسينات
ومتشسرا لدار المعارف لم يدبرها لها في القاهرة حتى غاب
عن الدنيا ، فهل كل عامل في المطبعة يكون من اشهر الرجال
والنساء في اعلام الزركلي ؟
وقال الزركلي في صلاح الاسير الشاعر اللبناني
« متأدب » له نظم من الشعر المسجوع جمعه في ديوان سماه
« الواحة » كيف جعل للنثر المسجوع ديوانا وما سماه
كتابا ؟

وقال الزركلي واصفا صلاح لبكي الشاعر اللبناني
« ادب لبناني له نظم ونثر في رسائل طبع منها « ارجوحة
القمر » والارجوحة عنوان الديوان للشاعر لبكي ،
ويرى القاري ان جامع الاعلام على ذوقه كان سخيا
في توزيع الواهب والمزايا على خاملين ليس لهم اثر يذكر ،
وبعض بالحقيقة على بعض الموهوبين من الفايدين والمعاصرين
هذا قليل مما وقفت عليه من العيف والتحرير في
هذا الجزء من الاعلام ، وفيه كثير من الصفحات التي
ازدهت بصور حكام وكبراء من الاحياء والموتى ملأوا
سطورهم بالثناء على جهد الزركلي وعلمه ، ويبدو ان ما
لقي من الثناء والتتويه بفضل قد حجب تبعات النقد
من القراء فامن صاحب الاعلام جانبهم ، والحق ان جهده
الضخم مشكور ومأثور ، لكنه ما خلا من تصف وتهاون ،
اما وان صاحب الاعلام قد اعترف بأنه كان بعيد النظر
فيما نشر من اجراء كتابه ليستدرك ما نبأ من حكمه او رايه
عن العد لوالساد فلان في وسع ناقد متمرس بالتراجيم
او موسوعي الثقافة ان يتناول هذا المرجع الكبير بالتحقيق
والتمحيص كما صنع المحقق الثبت الدكتور علي جواد
الطاهر في نظراته النقدية الى صفحات من « الموسوعة

وقع في يدي متأخرا الجزء الثالث من « الاعلام » في الطبعة
الخامسة هذا العام ١٩٨٠ وبعد وفاة جامعه ١٩٧٦ .
والاعلام الزركلي كما قال صاحبها اكثر من مسرة
جميعها من اسفار التراث مطبوعة ومخطوطة ، ومن اشاعت
الصحف القديمة والحديثة لتكون « قاموس تراجم لاشهر
الرجال والنساء من العرب والمستشرقين والمستشرقين »
وقد بدا الشاعر الناثر خير الدين الزركلي عام ١٩٢٧ هذا
العمل الضخم ، مهددا به تقته على اعداء بلاده ما كفا
على تراث امته ، فكان كلما سحت له الايام منصرفا الى
العمل الذي وهب له علمه وجهده ، فهو بين اكياب عليه
حينما وانقطع عنه مضطرا ، وفي انهاء صنيته به ظهرت
موسوعات ومصنفات في مثل موضوعه ومحتواه ، فكان
لا بد لجامع الاعلام من الرجوع الى مطالعته فيها
« لتخليص منشوراته مما علق بها من خطأ او نسيان او
هفوات وزلات » حتى جاهد الاجل في القاهرة حيث عاش
اكثر عمره بعد هجران دمشق وتنقله في عمان الاردنية وفي
السعودية وغيرها .

وابى وفاء دمشق الا ان يقيم له حفل تكريم للذكراء
في النادي العربي عام ١٩٧٧ .
ويبدو ان الطبعة الجديدة من الجزء الثالث الاخير
وهي التي ظهرت بعد وفاته واشرف عليها قريبه الاستاذ
سليم الزركلي قد اضيفت اليها زيادات من جامعها لم تكن
فيما سبق منها فاحب القريب الكريم ان يقدم بين من
بدات اسماؤهم بحرف الزاي بعد زكي الدين لحة مسن
ترجمة لصديقه الدكتور زكي المحاسني الشاعر الراحل
١٩٧٢ فقال الاستاذ سليم الزركلي في حاشية لهذه الصفحة
« تفضلت بها ابنته السيدة سماه زكي المحاسني مديرة
المطبوعات في المكتبة الظاهرية وانظر مجلة مجمع الفسفة
العربية في دمشق وقافلة الزيت والاديب » والشعر العربي

عميد



ملا القول لمن يهتني بالعيد ، ملا ينفع العيد
 ذهب الصبا وملئت مواسمه ما كان المصراعين يا عيد
 ما حاجة الشادي الى فنن اما استحبال عليه تفريد
 ضحك الريح فلم بشر املي كم ضحكة اللهم تجديد
 هذي الخيوط البيض في شعري هي للصبا الزعمون تفديد
 بوانس ايرس - الارجتين ذكي فنصل

الفردي الكبير في اعلام الزركلي بما ينبغي له من تقدير
 وتمحيص فيما تجافى عن الصواب لبقى « قاموس
 التراجم » قريبا سليما بين اشتات الموسوعات والمصنفات
 في مثل موضوعه ومحتواه ، وان في اهمال المعاجم الجديدة
 في اللغة والادب والتاريخ دون نقد وتصويب ضياعا للحقيقة
 واستهانة بتأليفها وجمعها ، وما كانت « الادب » منذ
 ظهرت الا مرجعا وموضعا للقائمين بخدمة الضاد وقرائها
 وفقافتها .

ولعل الاستجابة لهذه الدعوة قريبة مستحبة .
 دمشق وحاد سكاكيني

العربية الميسرة » التي اعدّها اعلام في المعرفة والنقد
 والتاريخ ، فرد الى الصواب ما اصابه من النسيان .
 وما يزال الجاسي الكبير علي جواد الطاهر يوالي
 « تحقيقاته المرضية » في مجلة الاديب وكان لها الانسر
 البعيد في التصحيح والتدبير ، ولكي لا يشوّ على
 الدكتور جواد الطاهر وحده نقد الاعلام ففي طاقة امثاله
 من المحققين في اللغة والترجمة والمصادر ان يشاركوه وفي
 طلبتهم الاسئلة الثقات : محمد العدناني وعمر فروخ
 ويوسف اسعد دافر ومحمد عبد النبي حسن وغيرهم في
 البلاد العربية اذ يستطيع ان يتناول احدهم هذا الجهد

وهذا هو السر في انه كان اكثر الناس تسامحا ، فكان له اصدقاء من جميع الطوائف ، وما كان يفرق في معاملته بين اي مواطن ومواطن .

وعندما انتهى الصف الاخير في مدرسة السويداء ترك المدرسة ، وخطر ببال جدي حينذاك ان يترك السويداء ويسكن في بلدنا (حرمان) قريبا من اقاربه القيمين فيها . فباع بيته في السويداء وهو بيت قديم فيه اعمدة رومانية ونزح .

وعرمان هذه القرية من صلخد (عرخذ التاريخية المشهورة) كان لها دور كبير في تكوين الحياة الشعبية في المنطقة كلها - فكانت تسكنها مجموعة كبيرة من الاسر المهاجرة من لبنان ، او حلب ، او راشيا ، او وادي التيم ، او غوطة دمشق ، او منطقة صفد في فلسطين ، وكان لها شيخ ، مثل كل قرية ، من عائلة الاطرش ، ولكن هذا الشيخ كان من اقوى الشيوخ ، اذا تكلم باسم قريته - في العلاقات مع القرى الاخرى - وكان اضعف الشيوخ في علاقته مع اهل القرية - وهو وضع عجيب شهدته مرات كثيرة في حياتي - بعد ذلك .

وشهد والدي وهو بعد ، صبي ، حدثا من اهم الاحداث التي سيطرت على تفكير الشعب وحياته وطبعته مستقبله وحددت مسالته الى الابد .

وهذا الحدث هو الثورة العامة ١٨٨٧ - ١٨٨٨ (١٣٨٨ هجرية) - وقد كان لعرمان دور حاسم فيها ، وكان القزعر الاول والاهم لرجال العامة . قد عقد في قرية خربة طكبا حرمان اسما « المجلد » وقد سميت بسبب هذا المؤتمر « مجلد النور » - اي مجلد الري او الشورى .

وكانت خلاصة الحركة العامة انها ترمي الى تملك الفلاحين للارض التي كانوا يزعمونها لحساب الشيوخ . فقد كان النظام الاقطاعي السائد يعتبر الارض وما عليها ملكا للشيخ وان جميع السكان ليسوا سوى للاعين يقيمون في بيت لا يملكون منه سوى باب الخشبي او الحجري (١) فاذا غضب عليهم الشيخ يعضلون هذا الباب اذا كان من خشب ويرحلون الى قرية اخرى يطالبون جوار وحماية وسلطة شيخ آخر . وكان الفلاحون يستثمرون الارض لحسابهم ولكنهم يخضعون للسخرة : اي انهم يؤدون عملا جماعيا لصلحة الشيخ ، ايام الفلاحة و ايام الحصاد - ويقدمون للشيخ كل جدي من نتاج مايعزم ، او خروف من نتاج اغنهم . ولا يحق لهم اعداد القوة وتقديمها للضيوف في بيوتهم . بل كان جميع الضيوف غيبوف الشيخ . والفلاحون يقدمون شيئا من الفلة في نفقات الضيافة - حتى الامراس كانت تمام حفلاتها في بيت الشيخ - والنتيجة ان الفلاح لم يكن من مصلحته ان يفرس اي نوع من انواع الشجر ، لانه ليس مطمئا الى بقاءه . غير ان ذلك الوضع المزري الذي قبل به هؤلاء القوم الهاريون



سيد ابو الحسن

سيرة علي القمم سيرة ذلتية

بلقم سيد ابو الحسن

(٢)

وروي لي والدي سيرة حياته بالتفصيل منذ ولادته حتى طفولتي .

ولد في مدينة السويداء حيث كان جسيدي يقيم في بيت يملكه هناك - ودخل مدرسة كانت لبعثة بروتستانتية فبرز في هذه المدرسة وكان الاول فيها حتى ان البعثة رشحته ليلذهب ويكمل دروسه في مدرسة تابعة لها في زحلة - لبنان - غير ان جدي ماتت في ذلك ورفضت خوفا من ان يقتل المسيحيون والذي نارا لحداث ١٨٦٠ المشهورة . وهكذا وبسبب الخلافات الطائفية والخوف الدائم منها فقد والدي فربسته الكبرى في هذه الحياة

من المذبح ، ومن الحروب الاهلية ، ومن سفك الاسراء الشهابيين ، او الحكام الاتراك . اول سكانهم الجبل ، لم يعد من المعقول ان يقولوا به وقد زال خولهم ، ووعوا وضعمهم السيء ، وذكروا ما كان لهم ولاسرهم من مكانة في بلادهم الاولى ، حصلوا عليها بالجهد الدائم ، وبالغرق والدم المسفوحين بلا حساب . ولم يتأثروا ان يظفروا مستسلمين الى مصر لا يتفق وبأسط حقوق الانسان ولا يحقق طغما من طغمانه . فثاروا وتمردوا واعلنوا استيلائهم على الاراضي بالقوة ودارت بينهم وبين الشيوخ وانصارهم معارك دامية ، سقط خلالها اكثر من خمسين قتيل . وكان لا بد للشيوخ من التوسط والقبول بحل يبقى لهم شيئا بدلا من فقدان كل شيء ، فانظروا انهم فربقان ، وتقرب احد الفريقين من رجال العامية وبواسطته قبل هؤلاء بان يبقى للشيوخ نصف ريع اراضي القرية (ثمنها) ما عدا الشيخ الذي تظاهر بالانضمام الى الثورة وهو شيخ عري ، فقد ابقي له الربع كالمقابل ههنا الانضمام الظاهري ومقابل ما كان بيته يتحمل من نفقات تجاه الدولة العثمانية التي كانت ترفض التعامل مع الشعب مباشرة بل تتعامل معه بواسطة شيوخه .

احدلت هذه الثورة التي استمدت اسمها من كونه باريس هرة عميقة وحولت حياة السكان من طور الى طور (٢) . فقد انقلبت اقلية السكان الى مالكين مسافرين يستثمر كل منهم ارضه بنفسه ، او بواسطة المرابضة - وتعارف الناس في قريتنا على تحويل قسم من الاراضي القسم المحيط بالقرية مباشرة ، ويسمى (الجدار) وتلته (جدار القرية اي حائطها ومحيطها) الى كروم ، وكان ذلك يحتاج الى تبديل في طريقة الاستثمار المتبعة آنذاك : فمجموع اراضي القرية كان يقسم الى عدد محدود من

الاسم كل سهم يسمى فدانا - وكانت هذه الاراضي توزع على اصحابها بمعرفة خبراء من اهل القرية اسهم في القسمة) وهم نوع من الساحين بالممارسة . يستعملون في قياهم الاراضي جيلا - مرة - طوله خمسة وعشرون ذراعا - وكانت اعادة القسمة والتوزيع جائزة كل حين ، لان الملكية كانت تعتبر شاملة واعادة التوزيع تتيح لكل مالك ان يستفيد من استثمار ارض اخرى استثمارها غيره - ولكن الاهالي لم ينتبهوا الى مساوي ذلك ، لم ينتبهوا الى ان اعادة القسمة من مصلحة المالكين غير المجتهدين ، من مصلحة المهملين الذين يأخذون بالقسمة ارضا استثمارها سواهم وهيباها لتعطي اكبر مردود - بينما يأخذ هذا العامل ارضا اعملها سواء وعليه ان يبدأ جهده من جديد .

من هنا كانت الجدران او الجدار اهمية كبرى : لانه استثنى من اعادة التقسيم والتوزيع ، واعتبر ملكا ثابتا . فصار جهد صاحبه له ولورثته من بعده . وانتشلت الكروم ، كروم العنب ، والاشجار الاخرى وخاصة التين ، واشتمر

الجبل بعينه اشتهارا واسعا منذ اوائل هذا القرن . هذه الهزة العميقة اوتمت الربيع في نفوس الافطامين القادمة - فلجأوا - كما هي العادة في كل زمان ومكان - الى الدولة العثمانية يستنجدون بها لاحاد ثورة الفلاحين - وقديما كان الاستعمار حليف الانطاع مثلما كان الانطاع حليف الاستعمار - .

سعى الشيوخ فاستقدموا جيشا تركيا لجبا ليماقب الثاثرين (٣) . وكان ظاهرا ان عرمان كانت هدف هذا الجيش . ولكنه لم يذهب اليها مباشرة ، بل رابط في السويداء ، وارسل نحو ١٤ جنديا بحجة المطالبة بفرائب او غرامات فساء الجنود التصرف ووجهوا اهانة الى بعض الاهلين ، فانقض هؤلاء عليهم وحاصروهم داخل المضافة التي كانوا ينزلون فيها ، فانقلوا الابواب على انفسهم واخذوا يظفون النار من النوافذ ، فحفر الاهلون السطح وانقضوا على الجنود من فوق ، وقتلهم جميعا ، ما عدا واحدا كان من ابناء البلاد ، هرب واخبر المسؤولين في السويداء بما جرى .

ما اروه من هذه النقطة فما بعد رواه لي والدي باعتباره كان حاضرا هذه المعركة ، وكانت اولى معاركه اذ كان عمره يومها (١٨٩٦) ثمانية عشر عاما . سار الجيش التركي من السويداء الى عرمان بطريق خراب عرمان ، وهو طريق يخرج من قرية الكفر ، فيمر بخراج سهوة الخنجر ، حتي يدخل اراضي عرمان المسماة « الخراب » - وهذه الاراضي كانت في الزمان القديم كروما ذات جدران عالية من حجار البازلت . وداخل كل كرم اثار بيت الى (حوش) يتسع معمرة منب او زبون ، وقد ادى تنظيف الارض من الحجارة الى تكوين كومات كبيرة من الحجارة تسمى الواحدة منها (الرجمة وجمعها الرجوم) وتتخلل هذه الكروم اقوام ازلية من الصخور المتناسكة منذ ان قذفت بها البراكين من جوفها ، وتسمى الواحدة منها (خشمة وجمعها خشاع) (٤) .

كان الجيش يريد ان (يكسي) البلدة المجاهدة ، اي يفاخها ليلا ليحتلها احتلالا سهلا . ولكنه تاه بين جدران الخراب وخشاعه ورجومه ، تاه ودار حوالي نفسه طوال الليل . وحين بزغ الفجر كان الفلاحون السارون لجبا اعمالهم في حقولهم ، قد وصلوا الى الخراب ، فلم يعضهم طلائع الجيش اللجب - فعادوا وفزوا (٥) القرية بكاملها . خرج كل قادر على حمل السلاح - ايا كان السلاح : البارودة ، او السيف ، او البلقا (الفأس) او الحريرة او الخنجر ، وحتى العصا والقلاع - وخرجت معهم النسوة (٦) تحملن الماء والزاد والسنة لا تكل عن الدعاء والتشجيع .

ولم ينس قادة القاطنين ان يرسلوا مفرقا الى القرية المجاورة : صلخد - ملح - متان . وصل المقاتلون الى اقرب مكان من الجيش ، واشرفوا على طلائعهم . فاذا

أركانه هذا عتيفا ، فصلدت الأوامر بإرسال جيش عرمرم بقيادة مدحوش باشا .

وكانت معارك هائلة . وكان احتلال من جديد ، وكان نفي لحوالي اربعمئة من المقاتلين من القرى المختلفة ، وكان والذي أحد هؤلاء النفيين (المتركين) ، وهذا هو السبب في ذكر هذه الحوادث في سيرة حياتي الشخصية ، ذلك أن هذا الحادث بالذات سيكون الحادث الذي سيقدر حياتنا كاسرة ، وحياة الآخرين من مواطنينا ، بالتأثير والتأثر المتبادلين . وكان أبرز النفيين أحد الشيوخ الذين اشتركوا مع النصب في مقابلة الفزاة وهو الشيخ ذوقان الأطرش والد سلطان الأطرش ، الذي سيكون له شأن ، أي شأن ، في مستقبل الثورات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي . »

نقل النفيون في باخرة من بيروت الى طرابلس الغرب . وقد أصيبت الباكسة بعطل في عرض البحر ، فكادت تغرق ولم يقبل الباب العالي بإعادة النفيين بعد هذا الحادث الخطر ، بل أمر على اصلاح الباكسة في أحد الموانئ ومتابعة الرحلة الى الميناء الليبي الجميل ، وبدأت شخصية والذي تتكون تكونا تضالبا ناسجا بفضل هذه الحوادث التاريخية : العامة ، معركة الخراب معارك الدفاع أو الهجوم ضد حملة مدحوش ، الأسر ، **النفي** .

وفي عرض البحر ، بدأت تتكشف لعيني الشاب المقاتل ، المنظم قليلا جدا ، حقائق لم تكن لتخطر ببال : هو لم ينس أن الجندي الذي نجا من معركة مرمان الاولى كان هربيا من أبناء البلاد ، وأن هذا الجندي هو الذي ذهب الى السويداء ليستنجد ، ولم ينس كذلك أن هذا الجندي ذاته قد يكون بين طلائع الجيش التركي الذي أيسد في الخراب ، ولكنه لم يكن يتصور أن بعض الرجال من طبيعتهم الانتهاز والخيانة ، حتى في أبن المحن والكوارث . ولا كان يتصور أن بعض الرجال يتعمهون في أقدس المواقع وبأشرف القضايا . لقد الإدراك أن يتخذوا لهم من بين النفيين مخبرا يتجسس على رفاهه وبني قومه . وهذا المخبر سيكون وبالا على الكثيرين منهم طوال سنوات النفي الأربع .

أجل - لقد استمر النفي اربعمئة سنوات - وزرع النفيون خلافا على قطعات الجيش الثماني المختلفة - وكان والذي فلرس في الآلي السابع والثلاثين - ولكن وضع النفيين بالجيش كان وضعنا غربيا ، فليس لهم حق سائر الجنود ، وهم تحت المراقبة . ولكن يظهر أن توزيعهم على القطعات كان يسهل مراقبتهم ، وبفرقهم بعضهم عن بعض ، حتى لا يتمكنوا من إقامة حياة مشتركة ، ولا يقوموا بأية حركة .

أبرز الحوادث التي رواها لي والذي من حياة النفي ، بالإضافة الى حادث المخبر النذل ، ما يلي :

هذه الطلائع ما تزال تدور ولا تدرى من أين تنفذ الى طريق القرية - ووضع المحاربون خطة دفاعية هجومية استعملوها من واقع الجيش .

هناك كرم كبير واسع - يحيط به جدار عال متهدم اسمه ابو شيبايك ، يخترقه طريق زراعي من الشمال الى الجنوب ، فني الجدار اذن ثغرة من الشمال وأخرى مقابلة من الجنوب ، احاط المقاتلون بالجدار واعادوا يواردهم للاطلاق عبر الطاقات (الشبايك) في صمت ، وقرروا الا تطلق النار الا بعد أن يبدأ أحد المقاتلين الذي كلف مهمة قتالية سرية يعرفها هو وحده ، ويكون اطلاقه النار هو اشارة بالبدء بالمعركة . كان هذا المقاتل الموثوق بمتانة اعصابه ، وحسن تسديده ، يشرف على الثغرة الجنوبية من الكرم ، وقد دخلت قطعة الجيش الفاتري ، وهي مؤلفة من الفرسان ، من الثغرة الشمالية ، وسارت طابورا طويلا داخل الكرم . ولا أصبح الفارس الاول (قائد الطابور) في الثغرة الجنوبية تماما ، وبهم بعبورها ، اطلقت الرصاصة الاولى فتقتل حصانه ، فسقط الحصان في الثغرة وسدّها تماما ، بحيث تعذر على بقية الطابور أن تعبر ، ولا سيما انها ذعرت للمفاجأة ، واخذت عشرات الطلقات تنهال على الفرسان والبياد من كل صوب ، وكانت المسافة القريبة تجعل كل طلقة في فارس أو في جواد - وارادت الطليعة التخفيف غير أن طريق العبور كان ما يزال مشغولا بالمعابرين وحدث زعر عام وبدأت معركة من انجح المعارك التي شاهدها تاريخ النضال التحريري بالوطن العربي - قد دخل البشة والمدفعية ، واشتد الضغط - والمهاجمون (ويقدر عددهم بأكثر من النفي) مسلحون بأحدث الأسلحة والمدافعون مئات قليلة ، سلاحهم البارودة التي تعشى من فوهتها ، وسائر الأسلحة القاطعة التي سبق ذكرها . روى لي والذي قال : « كان في كل متراس مقاتلان ، أحدهم يرمى ، بينما الثاني يكون قائما بحشو بارودته - فيتخذ هو وضع الرامي ويحشو الآخر بارودته ، وهكذا .. » . وسعد اهالي عرمان ، ساعتين الى ثلاث ساعات ، صمود الإبطال ، وعجز الجيش عن إحراز أي تقدم - عند ذاك وصل اهالي صلخد لم اهالي ملسخ ولدى وصولهم بادروا الى الهجوم فوراً ، وبعدم بقليل وصل اهالي غيرهما من القرى المجاورة ، وتحولت المعركة من الدفاع الى الهجوم وكان هجوما صاعقا رائعا - كانت مجرزة أيد فيها الجيش التركي إبادة تكاد تكون كاملة .

وكان سلاح الجيش ينتقل الى أيدي المقاتلين حتى أصبحوا جميعا تقريبا مسلحين بسلاح جديد لم يكونوا قد عرفوه من قبل ، فهذه بنادق ومعها ذخيرتها ، بنادق سهلة الحشو ، سهلة الإطلاق ، سهلة التصويب ، بعيدة المدى . ستظل معركة « خراب عرمان » مفخرة لعرمان وجاراتها ، ومصدر الهام للمناضلين من كل جيل . حينما وصلت آباء المعركة الى الباب العالي هزت

١ - كان الاتراك يحرسون على اذلال العرب بأي شكل ، ويخلفون بينهم وبين الالبان (الارناؤوط) عداوات وشجارات في كل مناسبة .

٢ - اسرع والذي الى المطالعة ، فتملم اللغة التركية واصبح يتكلمها كابنائها ، بعد وقت قصير من استقراره في طرابلس ، وهكذا صار يدرك كل ما يدور حوله ، ويطلع على كل مؤامرة تحاك ضده وضد رفاقه .

٣ - رفض ان ينادي باسمه الطائفي ، فكان الاتراك ينادون المنفي من ابناء الجبل بقولهم (درزي فلان ..) وهذه طريقة للتفريق بين عربي وعربي اصبحت تقليدية لدى جميع المستعمرين ، والنزاة ، والاميراليين ، ورفض والذي هذا واجبرهم على مناداته بقولهم (عرب محمد ..)

٤ - اتاحت له اللغة ان يدخل في نقاش مع الاتراك حول ايهم افضل : العرب ام الترك ؟ وكان لديه جواب صامق افعلمهم وهو : « لو كان الترك افضل لجاء النبي تركيا . اما وقد جاء النبي عربيا فذاك يعني ان العرب افضل » هذه الطريقة في التفكير ليست عصرية ولا علمية . ولكنها كانت طراز التفكير آنذاك . وكانت بذات سلبية خامسة لحركة القومية العربية ، داخل الامبراطورية العثمانية .

٥ - دار حديث بينه وبين عربي شيخ من طرابلس حول موقع الجبل ، وقربه او بعده من البحر ، واقهشه ان الشيخ كان يتحدث كأنه زار الجبل . ثم عرف شيخ الشيخ ان هناك علما اسمه علم الجغرافيا وهذا العلم يعرف الانسان بأي بلد من بلد من خلال الكتب والدراسة . ولهذا كان والذي اول من طلب الى معلم في الجبل ان ياتي لولده بكتاب « جغرافيا » وهكذا كنت اول طفل في الجبل قرأ كتاب الدكتور فانديك في الجغرافيا .

٦ - دخل في معارك واشتباكات مع الضباط دفاعا عن الكرامة . وكان راجع المسير القائد الاملي ، بلا خوف ولا وجل ليشكو اعتداءات الضباط وظلمهم .

٧ - حاول الهرب مرتين باتجاه تونس وكان الاعراب يلقون القبض عليه ويصدرونه الي طرابلس .

٨ - سمع به ذوقان الاطرش فاستدعاه لزيارته ليعرف اليه ، واتى على سلوكه ، واطرى افعاله في جمع من رفاقه .

٩ - اتسع افق تفكيره وولدت في نفسه بوادر ثورة على واقع مجتمعه ، لا تقف عند حدود اقتسام الاراضي وتملكها ، بل تتعداه الى محاولة تغيير الواقع والسعي الى ما هو افضل : صار لا يقبل العادات والتقاليد قبولاً اعمى ، بل يناقش صلاحها او عدم صلاحها . فهو لا يقبل بان يصنف الناس حسب ميراثهم العائلي او المالي - بل يريد ان يكون للانسان تصنيف مستند من تفعله للمجتمع ، من عمله المنتج ، وخدماته المؤداة ، وهذا ادى الى الاكتثار من اعدائه ومتنقديه ، حتى من بين اقاربه - فالثورة على

العادات الموروثة تهدم ما يسونه « المراكز المكتسبة » ، فتشيع كل عائلة يخشى ان ينكر حقها في مركزه ، اذا ظهر في عائلته رجل افضل منه مواهب ، وشيخ الضيعة ايضا ، وشيخ البلاد كذلك ، وهذا ينطبق على الحالة الزمنية انطباقه على الحالة الدينية . فالمرآك الدينية كانت تورث كالمراكز الزمنية ، دونما نظر الى كفاية الوارث واستحقاقه : فما دام ابن فلان فهو يرث مركزه بلا جدال ولا منازعة .

١٠ - آمن بالعلم وبانه الطريقة الوحيدة للخروج بالعرب من حالة التخلف الى حالة الحضارة - ولطالما همه ان يعلم اولاده . وسنرى كيف كان نجاحنا مصدر فرحه الاكبر ومثار اعتزازه الاول .

١١ - اصبح يكره القوالين غير النعاليين ، اصبح ثاراً على هذه الظاهرة الخطيرة في حياتنا المتخلفة ، وهي ان يقاس الانسان بكثرة كلامه وارتفاع صوته ، مع صرف النظر عن حقيقته ، ومن نوعية عمله وسلوكه . ولطالما عبر املي من كرهه هذا ، واحتقاره هذا النوع من الناس ، وابتعاده ، ما امكن ، من مجالسهم ، وضياح الوقت معهم .

١٢ - وكردة فعل على ذلك ، آمن بالعمل وحده ، معتبراً اياه شرف الانسان وجوهره - ورفض ان يكون للانسان اي مجد او فخر الا ما حققه هو نفسه ، بعمله الدائب الخصب ، ونظامه يده وقلبه ولسانه . كارهاً جميع المظاهر والشكليات . ثاراً على الكذب والنفاق والتزلف ، متنبهاً بما كان يجري في مجتمعا ، من هدر الوقت ، ولكرس لحياة الفراغ والبطالة .

١٣ - لم يقبل بان يتزوج كما يتزوج سائر الناس يدفع المهر (الفيد) الى والد العروس ، وجعله يتصرف فيه وينفقه بلا هدف ، بل اجبر والد العروس - جدي ، ان يعتبر هذا المهر حصة من راسمال يقدم والذي مثله ويقوم بالانجبار به بالاشتراك مع خالي ، الذي كان يومها في مطلع شبابه - وبهذا حقق اهدافاً كثيرة : منها انه اعتبر الزواج رابطة تجعل من الاسريين اسرة واحدة - وانه يحرس على رفع مستوى الاسريين معا بلا تفرسق بينهما - وانه يرى المثل وسيلة لا غاية ، والعمل المشترك امراً سامياً ورابطة مقدسة - وكان عمله هذا في الواقع سبباً في اسعاد الاسريين .

كان سابقاً زمانه ، وجعلنا سابقين زماننا ، فسبب لنفسه ولنا ، كما سببنا لانفسنا اعذب المتأصب ، واحلى انواع الكفاح : الكفاح الاجتماعي .

١٤ - كان يقول لي دائماً : عش سنة واحدة حصانا ولا عشر سنوات كدبشا ، وهو بذلك يعبر عن مبدأ خطير : وهو ان الحياة ليست بمقدد سنينها - بل بطولها - بل بمحتواها بمضمونها ، بما يحققه صاحبها خلالها .

(١) بيوت كثيرة قديمة الفناء كانت ابوابها من حجر - طعة واحدة

أصابته عين



مررت واصبحت ما بين عين من الموت بت على خطوتين
فلمعت أمري وروحي لربي واني إليه رفعت اليدين
ولما رأني الطيب تأتي وقال .. المصاب من الفكين
ولا شك أن الحبيبة مروت عليك .. وهذي أصابة عين

رياض الخولف

زحلة - لبنان

الى ان الخلق ماقلت لعاهيا وسارت تطيب الدولة العليه
وقالوا اليقتلوا السبع المجتر خير من اليصوت بسم حيسه
(٢) لي اللغه (الشتمه جمع شتم) : الاكده التواضعه .
(٣) فرج - استنجد ، اعاب بالقوم ان يفرجوا للقتال (لغة عامية).
(٤) لي هذه الحركة انتشرت المجاهدة سمدى طلاب .

سعيد أبو الحسن

دمشق

ندى الحلي» دور حوالي محوذين بدوران في ثلثين احداثا في الصبلة نصته
وفي الحنب « فوق » .

(٢) الذي يظهر من شعر شبلي الارض انه حمل على الحركة العامية
ورجالها جملة شديدة فشنم وهجا والذبح والتفسخ الحليفي انه كان
بوالي اقاربه اولا وبسائر العامية لهله يوجهها وبجرافها ولا مجز من ذلك
ظهر على حقيقته .

(٣) يعرف شبلي الارض في قصيدته المعروفة بالعامية :

تحقيقات عرضية

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

(١)

الموشحات الأندلسية - د. محمد زكريا عناني - الكويت
- سلسلة عالم المعرفة (٣١) ، شعبان - رمضان ١٤٠٠
- يولية (تموز) ١٩٨٠ .

١ - الكتاب مناسب للسلسلة التي صدر فيها ،
وقد بلل المؤلف جهدا في الجمع والاستقصاء وأودع كتابه
من المادة ما يصعب أن تجداه في مؤلف آخر .
ولكن ، يبدو - وليس هذا من باب قسط جهل
المؤلف - أن موضوع « الموشح » - في حدود المادة التي
تيسرت منه - قد استهلك واستنفذ نفسه وضار التأليف
فيه غربا من الإعادة والتكرار بانتظار اكتشاف جديد .
٢ - من المصادر المخطوطة للكتاب ما يحسن طبعه ،
ومن ذلك : « الدر المكنون في سبع فنون » (ولعلها في سبعة
الفنون) لابن أبياس ، وعقود الآل في الموشحات والأزجال
للنواجي .
٣ - ذكر من المصادر المهمة : كتاب ابن سناء الملك :
دار الطراز في مثل الموشحات ، تحقيق جودت الركابي ،
دمشق ١٩٤٩ .

ومن النافع أن نشر إلى أن الدكتور جودت الركابي
إعاده الطبع (ثانية) ، دمشق ، دار الفكر ١٣٩٧ - ١٩٧٧
« مع بعض التحقيقات الإضافية » .

٤ - هناك مطبوعات كنت آمل أن أراها بين مراجع
المؤلف لأهميتها ، أو استكمالا للقائمة . ومن هذه :

١ - بلاغة العرب في الأندلس - أحمد شيف ، الطبعة
الأولى ١٣٤٢ - ١٩٢٤ ، القاهرة ، ط ٢ ، القاهرة مطبعة
الاعتماد ١٩٣٨ - ١٣٥٦ .

ب - نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي - كامل
كيلاني ، القاهرة ١٣٤٢ - ١٩٢٤ .

ج - الموشح في الأندلس وفي المشرق للدكتور محمد
مهدي البصير ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٣٦٧ - ١٩٤٨ .

د - نيكل (أ. لويس) : مختارات من الشعسر
الأندلسي - بإشراف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٤٩ .
ومع عرض الموشح الدكتور عمر الدقاني في فصل
من كتابه - ملاحح الشعر الأندلسي ، دار الشرق ، بيروت
١٩٧٥ .

٤ - جاء على ص ١٦٥ « وشاحون من القرن الثامن
والتاسع الهجريين » : « أبو حيان الأبراهيمي محمد بن
يوسف النرناطي المتوفى سنة ٧٤٥ ... »

وكتبت أود لو أشير في الحاشية إلى « ديوان أبي
حيان الأندلسي » الذي حققه الدكتور أحمد مطلوب
والدكتورة خديجة الحديشي - بغداد ، مطبعة العاني -

ويذكر أن المحققين عملا بكلمة للديوان (ص ٢٤٩)
احتوت - فيما احتوت - الموشحتين اللتين ذكر المؤلف
مطلبهما ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

ولاني أهمية الإحالة إلى الديوان من أن الديوان
يعني القارئ مرجعا جديدا يجد فيه الموشحتين كاملتين
(كما وصلتا إلينا) مع عدد لا بأس به من مصادرها .
واللاحظ أن المحققين (الدكتور أحمد مطلوب

والدكتورة خديجة الحديشي) استغفرا ص ٥٧ ، ٥٩ خلو
« مخطوطة ديوان أبي حيان من هذا اللون من الشعر مع
شهرة الرجل بالموشحات وهو الأندلسي الصميم » .

وتد يفخ الاستغراب إذا علمنا أن مخطوطة ديوان
الطليحي (أبي جعفر) أحمد بن عبد الله بن حريرة القيسي
ت « ٥٩٥ » حلت من « الموشح » مع أن موشحاته أكثر

هددا وأنه أشهر من أبي حيان وهو صاحب « شاحون من
جنان » وقد وجد له الدكتور أحسان عباس (٢٢) موشحة
الحقها بديوانه الذي حققه وصدر عن دار الثقافة ببيروت

(مطبعة عيتاني الجديدة) ١٩٦٣ .
ويبدو لي - وربما بدأ الآخرين - أن السبب يرجع في
نظرة الناس - آنذاك - إلى الموشح ، وهو ، في الأصل

تقدير - غير القصيد ، وإنما يكون « الديوان » القصيد
فقط ..

ونذكر بهذه المناسبة أن ديوان ابن الخطيب (وهو
صاحب « جملك الفيت إذا فيست همى » اقتصر على
القصيد دون الموشح . ينظر : لسان الدين ابن الخطيب -

ديوان الصيب والجهام والماضي والكهف ، دراسة وتحقيق
للدكتور محمد الشريف قاهر . الجزائر ، الشركة الوطنية
للنشر والتوزيع ١٩٧٣ - ولم يستغرب الدكتور قاهر

خلو الديوان من الموشح .
ولم يورد الدكتور عناني إشارة إلى ديوان لسان
الدين ابن الخطيب هذا ، حتى عندما عد المطبوع مسن

آثاره ص ١٧١ .

٥ - من الموضوعات الجديدة بالعناية والدرس
موضوع المقابلة بين القصيد والموشح لدى شاعر واحد
زاول الفنين أو لدى عدة شعراء ...

وقد ذكرنا - فبين ذكرنا - ابا حيان ، والتطيلي وابن الخطيب .. ويمكن ان يضاف آخرون منهم ابن سهل .. ابن زهر العفيد ويبدو أنهم اشهر في الوصفات منهم في القصيد .

٦ - ورد رسم « التطيلي » مرارا على التتليل (ص ١٠٢ ، ١٠٣) ولا بد ان يعزى ذلك الى المطبعة .
٧ - ص (٣٠ - ٣٢) : « الخرجة .. والشرط فيها ان تكون حجابية من قبل السخف ... ولفظة الحجابية » تشير الى شاعر بغدادى هو ابن الحجاج توفى سنة ٣٩١ هـ ..

كان المناسب احالة القارئ - للتعريف بابن الحجاج ، وإيضاح سخره بالامثلة الى التعاليى في كتابه « يتيمة الدهر » - قسم العراق .
وابن الحجاج هو ابو عبد الله الحسين بن احمد ..

وقد جاء اسمه خطأ في الجزء الثالث من اليتيمة بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .. فقد ورد : الحسن ، وصحيحه : الحسين ..

٨ - ص ٣١ قال ابن سناء الملك « وقد تكون الخرجة عجيبة اللفظ بشرط ان يكون لفظها ايضا في المعجم سفسافا نطليا ورماديا زطيا » .

وقال المؤلف في العاشية « لم نجد تفسيرا مقننا لكلمة « نطليا » ..

وقد وردت في تفسيرها اقوال مختلفة ذكر المؤلف بعضها ، ولم يشر الى تفسير الدكتور جويك الزكاني ليجمعها مع التفسيرات الاخرى ..

ولي في الموضوع خاطرة ارضها هنا فقد تكون نافعة ، وخلصتها ان « نطليا » هذه مصحفة او محرفة من « نطيا » وكلمة « نطيا » مناسبة جدا في ورودها مع « زطيا » .. يصدد اشتراط اللفظة الجمعية غير العربية ، او غير العربية الفصحى .. ولشئى النبط والوط في كثير من نقاط التعريف بيمد « لنتم » من العربية .

جاء في القاموس المحيط : « النبط جبل ينزلون بالباطح بين العراقين .. وهو نبطي .. »

وجاء في لسان العرب : « النبط .. جبل ينزلون السواد .. سواد العراق .. وفي كلام ايوب من القرية : اهل عمان عرب استنبطوا واهل البحرين نيبسط استمربوا ... »

ومن الزط جاء في القاموس : « الزط بالضم جبل من الهند .. الواحد زطي » ، وجاء في لسان العرب « الزط .. جبل اسود من السند .. وقيل الزط السابجة قوم من السند بالبصرة » .

ومن باب الفائدة ان سكان جزيرة العرب - في الوقت الحاضر - يسمون ما يسميه قديم الشعر الفصلي او الشعبي .. باسم الشعر النبطي . وفي عامية هذا الشعر ومخالفته الشعر العرب ما يمكن ان يلقى ضوءا على المسألة

ويجعلنا نميل - مع الادلة الاخرى - الى امكان ان تكون كلمة « نطليا » مصحفة او محرفة عن « نطيا » - ونرجو ان نصل الجهود الى نتيجة حاسمة ان لم تكن ملاحظتنا مقننة .

٥ - ص ٦٦ « عبد الله بن المعتز (توفي سنة ٢٩٥ هـ) الصحيح ان ابن المعتز توفي (قتل) سنة ٢٩٦ وبمضى ذكر شهر ربيع الآخر الدقة ..

(٢)

جائع الجذائى على بن ظافر الأزدي (٥٦٧ - ٦١٢) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، سبتمبر ١٩٧٠ .

١ - ورد اسم كتاب التنوخي - حسب « فهرس الكتب » اربع مرات هي ص ٥١ ، ١١٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، هكذا :

١ - ص ٢٩٤ « وذكر القاضي ابو علي التنوخي في كتاب « النشوان » .. »

ب - ص ٢٤٨ « وقال القاضي علي التنوخي في كتاب « النشوان » .. »

ج - ص ٥١ « وذكر ابو عبد الله التنوخي في كتاب « نشوان المحاضرة » .. »

د - ص ١١٢ « وذكر القاضي ابو علي التنوخي في « النشوان » .. »

والصحيح في هذه الروايات المضطربة هو :
١ - نشوان المحاضرة وليس نشوان .. وهكذا ورد اسمه على « المطبوع » منه .

ب - ابو علي .. وليس « علي » او « ابو عبد الله » ج - اسمه الكامل : ابو علي الحسن (بتشديد السين وكسرها) بن علي بن محمد .. توفي سنة ٢٨٤ .

٢ - ينقل اخبارا من « دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزي » فيقول ص ٥٧ : « قال العميد ابو الحسن علي بن الحسن بن ابي طالب .. » ويقول ص ٨٥ « وذكر العميد ابو الحسن علي .. »

وص ١٥٠ « وقد ورد الرقم خطأ في الفهرس على انه ١٠٥ » - وروى علي بن الحسن .. « الخ ينظر فهرس الاعلام .

والملاحظ :

١ - ان علي بن ظافر الوحيد بين المصادر التي اعرفها الذي يصف الباخرزي (ص ٥٧ ، ٨٥ ، ٢٩٩) بالعميد . وصفه « العميد » تتصل عادة بالكتابة او التقدم « بوظيفة » الكتابة ، وما احسب الباخرزي ممن وصل الى هذه الرتبة او حصل على هذا القرب - وكان الطغراني قد عرف بها - فيما عرف به من القاب ورتب .

ب - ترد الكنية مرة (ص ٥٧) علي « ابو الحسن » ومرة (ص ٨٥) « ابو الحسين » . والصحيح هي الاولى :

« أبو الحسن » .

٣ - ص ١٠٧ « نقلت من مجموع أبي المصالي
الكتبي » .

وذكره المحقق في فهرس الاعلام تحت حرف الميم
كما لو كان اسمه « أبو العالي الكتبي » .
والصحيح ان اسم أبي العالي الكتبي هو : ايسو
الحالي سعد بن علي بن القاسم .. العظري المعروف
بالحالي او دلال الكتب او الوراق ..

أما « المجموع » الذي نقل عنه فالناسب ان يكون
« زينة الدهر وعصرة اهل العصر » - وهو كتاب لم يصل
اليينا .

(٢)

احسان سرقيس - **الثالثة في الف ليلة وليلة . بيروت ،
دار الطبعة للطباعة والنشر ، ط ١ ، كانون الثاني (يناير)
١٩٧٩ .**

١ - ذكر المؤلف مراجع بحثه ص ٢٢٣ ، ولكنه لم
ينص على الطبعة التي اعتمد عليها في دراسته « الف ليلة
وليلة » .

ب - لم يذكر - بين مراجعه - كتابا رائدا مهما
في الدراسات الحديثة هو كتاب الاسناد احمد حسس
الزيات « في اصول الادب » وقد ضمنه بحثه القيم عن
الكتاب سنة ١٩٣٢ ..

ج - صدر ببنداد عن وزارة الاعلام ١٩٧٧ كتاب
« الملاح السياسية في حكايات الف ليلة وليلة » تأليف
احمد محمد الشحاذ - والاصل في الكتاب انه رسالة نال
بها صاحبها درجة الماجستير من جامعة عين شمس في
القاهرة .

د - ذكر المؤلف : « علي بابا » (ص ٢٢١ مثلا) على
ان الحكاية مما ورد في كتاب « الف ليلة وليلة » - ففي
اية طبعت وردت ؟

(٤)

تاريخ الموصلي - تأليف أبي ذكريا يزيد بن محمد بن ابي
ابن القاسم الازدتي ، ٢٢٤ ، تحقيق دكتور علي حبيب ،
القاهرة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية - لجنة احياء
التراث الاسلامي - الكتاب رقم ١٣ سنة ١٣٧٨-١٩٦٧ .
١ - ص ١٤٤ :

اريد جيساه ويومد فقي طيرد من خليفه من سراد

وفي الهامش : ينسب هذا البيت لعمر بن معدني
كرب الزبيدي في العقد الفردي ١٤٢/١ ، ٧٦/٥ ، وانظر
تاريخ يعقوبي ٩٧/٢ ومقاتل الطالبين ص ١٦٧ .
الرواية الصحيحة كما في مجموع هاشم الطحان :
ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي . ببنداد - وزارة

الثقافة ١٩٧٠ - ص ٦٥ :

اريد حياته ...

وهكذا كنت احفظه .

٢ - هجا دعبل الماوس ص ٤٠١ :

ويسوني الماوس غطسة هارف او ما راي بلاسي راسي محمد ..
ويحيل في الهامش على الشعر والشعراء ٥٤٠ .
ونرجع الى « الشعر والشعراء » بتحقيق الشيخ

احمد محمد شاكر ط ١٩٦٦ ص ٨٤٩ ونجد ما يؤيد
الرواية ولكن الهامش يقول : « ابن خلكان « جاهل »
و « الاغانى » .. عاجز » . والعارف هنا بمعنى الصابر
وهي لدى ابن خلكان وفي الاغانى كما اشار الشيخ شاكر .
اما الدكتور عبد الكريم الاشقر محقق شعر دعبل بن علي
الخزامي (١٤٨ - ٢٢٦) ، دمشق ، مطبوعات المجمع
العلمي ١٩٦٤ فيفضل (ص ١٨) رواية :

ايسوني الماوس غطسة عاجز او ما راي بلاسي راسي (محمد)

واشار في الحاشية الى ان « بعض المصادر » ترونها
ظالم ، جاهل ، حارم .

٣ - ص ٢٧٤ ، سنة ١٧٥ « وفيها عقد هارون لابنه
محمدا وسماه الامين وله خمس سنين فقال سلم الخاسر :
قد وفق الله الفيلسفة الى بني بيت الفلاسفة للجهان الاخر

وضبط « الهجان » بكسر الهاء . وقال في الهامش
« كوفي اصيل الغلالة والصحيح في تاريخ الطبري ٦١٠/٢
والهجان : البيض الكرام » .

ولا ينسجم تفسير الهجان بالبيض الكرام التي هي
من الابل .

والصحيح ما جاء في القاموس المحيط : الهجان :
الرجل الحبيب .. البين الكرم .. (وجاء فيه اصيل
هجان : بيض كرام) .

٤ - ص ٨٠ خرج ابو حمزة (الخارجي) وهو يقول :
احمل راسي قد ملكت حنكته . وقد ادمت دهنه وفسده
الا فني يحصل مني للفسه

وفي الهامش : قال ص ١١٣ سئمت دهنه ، وقال
صاحب الاغانى ان هذا البيت ارتجسزت به ام حكيم
الخارجية صاحبة نظري بن الفجاءة ١٥٠/٦ .

لم يلاحظ المحقق في رواية ص ١١٣ : « احمل راسا »
وهي المناسبة بل انها كذلك في الاغانى ١٥٠/٦ .
والرجز في روحه انساب ان يعزى الى امرأة (ام
حكيم) ، وهكذا كنت اروييه .. وهكذا لبته الدكتور

احسان عباس في كتابه « شعر الخواارج » موقفا بثلاثة
مصادر .

٥ - عمل المحقق فهرسا لتوقي ، ولكن الايات التي
وضمها لحرف الهاء (ص ٥١) ليست هائية وانما هي
ملحقة بهاء ، والقاعدة ان توزع على قوافيها الاصلية :
اللام ، الميم ، النون ، الزاء ، الهمزة ، الحاء ، الالف ،

العين ، التاء ..

وكم يكون مناسباً لو استعان المحقق المؤرخ بمحقق
أديب ..

(٥)

البنية القصصية في رسالة الفجران - تأليف حسين الواد،
الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس ١٢٩٥ - ١٩٧٥ -
وهو بحث جامعي جرت مناقشته في جوان ١٩٧٢ بإشراف
الإستاذ توفيق بكار ومناقشة عبد القادر الهجري وصالح
الفرماوي .

١ - البحث هيكلي (بنوي) ولا يكتمل النجاح لمثل
هذا البحث ما لم يتم على طبعة تامة التحقيق . وصحيح
أن الباحث اعتمد على تحقيق الدكتور بخت الشاطيء
(الدكتور عائشة عبد الرحمن) لرسالة الفجران الذي
صدر عن دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٠ - وهو خير تحقيق
في حينه .

ولكن الذي حدث أن الدكتور عائشة عبد الرحمن
ظلت ترى النص ولعبت النظر كلما جد لديها مصدر من
« أصول لغوية وأدبية » وقد صححت في ذلك أموراً ذات
بال في إقامة النص .. وتعددت في ذلك الظلمات ..
والفروض بالباحثين أن يرجعوا إلى أحدث طبعة تصدر
(من أحسن تحقيق) .

ولم يفعل السيد حسين الواد هذا .. ولذا ذكر أن
الطبعة الخامسة من رسالة الفجران بتحقيق الدكتورة
عائشة عبد الرحمن صدرت عام ١٩٦٩ وكان الفروض
بالباحث أن يصدر من هذه الطبعة في الإفل ..

ولذا ذكر أن الطبعة الأولى صدرت وليس فيها
« رسالة ابن القارح » ، وقد دخلت هذه الرسالة في تحقيق
الدكتور عائشة منذ الطبعة الثانية .

٢ - ومن تونس تأتينا كتابة جديدة لـ G ، فهم
يكتبونها قافاً وهكذا صرنا نكتب Goldmann على ثلاث
صور :

غوللمان ، جوللمان ، قلدلمان .. وكانت حلقية
براغ : حلقية براغ . أما في المغرب فيكتبونها كوللمان -
بكاف عليه ثلاث نقاط ، وبفضل المراهيون كتابتها بالكاف
- أي الكاف ذات الخطين .

٣ - ص ٥ ترجم المؤلف كلمة Communications
إبلاغات ، ولكنه لم يترجمها ص ٦٦ وإنما عرّبها :
« كومنيكاسيون » .

٤ - ص ١٢ ترجم Comte بالخرافة - والاولى أن
ترجم بالحكاية ..

٥ - ص ١٣ ، ١٤ ، رولان بارط ، محاولات نقدية :
Essais Critiques - ليست هذه محاولات ..
ورولان بارط أعلى من مستوى المحاولات . أنها « مقالات
نقدية » .

٦ - ص ١٦ « الشكلية وليدة تظافر مجهودات

جماعة من الباحثين .. »

يبدو أن « املاء » المغرب العربي يكتب « تظافر »
بالظاء - والصحيح أن تكتب « تضافر » بالضاد .
٧ - عسرب ص ١٦ Tel Quel قال كل -

والصحيح تل كل .

٨ - ترجم Poétique مرة (ص ٥) « انشائية »
ومرة (ص ١٦) : « علم الادب » . وقد تكون الثانية اقرب
الى الصحة .

٨ - ص ٤٥ « وفي الحقيقة فإن المنطق حافل .. »
ص ٨٤ « وفي الحقيقة فإن ابن القارح .. »
لا موجب لهذه الغداة في « فان » .

٩ - ص ٨ « حديث امرئ القيس في دارة الجبل »
الصحيح في دارة جبل .
١٠ - ص ٥٧ « نجد الشعر يتسبب في عسدة

اطنابات »
كلذا جمع المؤلف اطناب وهو ما لم يرد في البلاغة
المرية ، ولا موجب اليه .

١١ - ص ٦٥ « نواجه احدانا مصافة » - الصحيح
مصوغة .

١٢ - ص ٧٠ : « سمعت تكاليف الحياة ومن يعش
لثنتين حولاً لا يبالك يسلم »
الصحيح يسلم - وهو من الخطأ المطبعي ..

١٣ - ص ٨ « وما ان الهيكلية » لا تقول بالاشياء
لتقول « باللاتات بين الاشياء » .
الصحيح : لا تقول .. وانما تقول ..

١٤ - ص ٨٣ « وصف لا يجب على اسئلة ابن
القارح » .

الصحيح لا يجب عن ..
١٥ - ص ٨٣ « الشماخ » : الشماخ - والخطأ

مطبعي ..
١٦ - ص ١٥ « نظراً لتفاهم عدد المصنفات المشيدة
بمزاج هذه الطريقة او المتعرضة لها .. »

صحيح أن التفاهم يستعمل لبيان الزيادة والكثرة
.. ولكننا اعتدنا استعماله لدى الزيادة في السوء : تفاهم
الخطر ، الوفاء .. وهو ما لا يريده المؤلف .

(٦)

الادب الفارسي في العصر الفزنوي - الدكتور علي الشلبي ،
تونس ، دار تونس ، للنشر ١٩٦٥ . في الاصل : اطروحة
دكتوراه بإشراف الدكتور ابراهيم امين الشواربي بجامعة
القاهرة .

١ - ص ١٥ « وما أن وأنى القرن الرابع حتى ساد
التمزق » - يفتح همزة أن . والصحيح كسر الهمزة .

٢ - ص ٨٩ « الفردوسي .. نيف عن الثمانين » .
والصحيح : على ..

جماليات الفنون - د. كمال عيد ، بغداد ، الموسوعة الصغيرة (٢٩٩) ١٩٨٠

١ - ص ١٠ بلاهاتوف G. V. Plehanov
الصحيح : بلخاتوف Plekhanov
٢ - ص ١٩ « بومجارتن وكتابه .. (الجمال)
الذي ألفه منذ مائتي عام »
الصحيح « منذ أكثر من مائتي عام » (فقد كان التأليف
سنة ١٧٥٠) .

٣ - ص ٢٦ « الأول يعزى نشوء الجمال الى الله »
الصحيح : يعزو بالواو مضارع عزأ ، وليس بالياء .
٤ - ص ٥٢ « تشبيهات ومجازات واستعارات
وقطعات زائدة (Hyperbole) .. »
صحيح « قطعات زائدة » : مبالغة (أوغلو) .
والحديث حديث مصطلحات بلاغية .

٥ - ص ٩٧ « التثريات » - قالها في مقابل « الشعر »
فالصحيح ان يقول : « التثر » فليس في العربية تثريات
وشعريات .

٦ - ص ١٢٤ « دي لامبرت D'Alembert
الصحيح : دلبر لان التاء الاخيرة لا تلفظ .
٧ - ورد ص ١٣ « الصوت الرفيع يناسب اطفاله » ،
واصحب ان « الرفيع » هذه في غير مكانها ، لان الصوت
الرفيع يعني العالي ، الرفع ، الجهر ، والتولف - كما
يسمى - يريد غير ذلك ، او عكس ذلك . وربما كان الانسب
لاستعماله : الرقيق ..

الدكتور طه الطنجري - الجاحظ - حياته وآثاره ، القاهرة دار المعارف ، مكتبة الدراسات الانبية (٢٨) الطبعة الثالثة ١٩٧٦ .

١ - لا الطبعة الثالثة في مطبوعات « دار المعارف »
لا تختلف - عادة - عن الطبعة الاولى . ولكن متى وقع
التأليف ؟ ومتى كانت الطبعة الاولى ؟ لا يمكن ان نعلم
ذلك - هنا - على وجه الدقة ، فلم تؤرخ المقدمة
(التصدير) التي هي مقدمة الطبعة الاولى ، ولكن في
المقدمة (وفي التعقيب ص ٥٣) ما يشير الى ان التأليف
قد وقع سنة ١٩٤٦ وان الطبع قد وقع بعد (١٠٦) سنوات
من التأليف اي حوالي ١٩٦٢ - لا ادري لم تتعاون بشأن
ايات سنة الطبع ، ودار المعارف معاتبة اكثر من غيرها .
٢ - وعد الدكتور طه العاجري في ختام الطبعة
الاولى (ص ٥٣) باستئناف درس الجاحظ واستكمال
« بحث نواحي شخصيته الادبية والعلمية » - وقد مضى
على ذلك زمن طويل ولم يستأنف درس الجاحظ ... وهو
القادر .

٣ - هامش ص ٩١ « ملحمة همروس » .
لا موجب لهذه الكتابة الجديدة لاسم هميروس .
٤ - ص ١٠٠ « ان مقربي الخلفاء (من المترجمين)
.. لم يكونوا عرياء وان تفقهوا بالعربية » .
صحيح عرياء : عريا - ولعلها من الخطأ المطبعي .
٥ - ص ١٠١ « امتاز الشعر الفارسي عن الشعر
العربي .. »

الصحيح : من
٦ - ص ٢٢٥ « تار منوچري بغيالات الامشى »
لا موجب لجمع خيال هنا ، لا سيما لدى الحديث
عن شاعر قديم كالامشى ..
٧ - ص ٢٢٦ « .. معارضا بها مدحية للامشى »
ليست « مدحية » من الاستعمال العربي ولو قال :
مدحة ، او قصيدة مدح .. كان انسب .
٨ - ص ٢٣٠ « قول ابي الطيب الصعبي محمد بن
حام .. »

ولا تكاد جيساد تروي بغير صغير
هكذا وردت تروي بالياء والصحيح تروي بالالف .
٩ - ص ٢٣١ « قول ابي فراس الحمداني :
يزرعا غرس السحاب باصفر على احمر في اغمر تحت مقبض
الصحيح : مبيض - ولعله من الخطأ المطبعي .

على اني رجعت الى ديوان ابي فراس في طبعة دار
صادر - بيروت التي تقول انها (ديوانه ابي جليل الله
الحسين بن خالويه) ١٣٧٩ - ١٩٥٩ فلما رجعت اليك
فيه ..

حقيقة الامر ان البيت لابن الرومي من قصيدة
ضاربة تجددها في المختارات التي عملها كامل كيلاني من
« ديوان ابن الرومي » .
١٠ - ص ٢٨٤ « لم يصب برتولد . فارينغ
الحضارة الاسلامية »
الصحيح : بارتولد .

١١ - ص ٢٢٥ في الحديث من اسس منهج البيروني:
جمع المادة « ألح المؤرخ غير مرة على ان ينزه نفسه من
العوارض المرددة لاكثر الخلق .. »
ربما كان الصحيح - او الصحيح من غير دهاء - :
المردية من اردى يردي .. فهي مردبة : مملكة .
١٢ - ص ٢٣٢ « وحين يطبق هذا المنهج المتكامل
فانما ليصل الى تصوير الحضارة »

ليس التعبير من مألوف اللغة العربية ، وقد يكون
المناسب ان تقول .. فانما يطبقه او يفعل .. ليصل او
- وهو الاحسن .. وهو يطبق هذا المنهج المتكامل ليصل
الى تصوير الحضارة .

١٣ - ص ٢٣٩ « هل ان الفارسية لا تصلح الا
للاخبار الكسروية والاسمار البليبة »
الصحيح حذف « ان » .

٣ - لم يذيل الدكتور الحاجري كتابه بقائمة المصادر والمراجع ..
 ٤ - قسم الحاجري حياة الجاحظ الى عهدين : العهد البصري والعهد البغدادي ، وذكر كتب المحدثين وتحدث عنها واحدا واحدا فوقف عند (٣٣) رسالة وكتابتا .. ولكنه لم يتحدث عن « البخلاء » فلا تجد له رقما بين هذه الكتب والرسائل .. فنصحب لانك تعلم ان الحاجري يعرف « البخلاء » تمام المعرفة ..

(٩)

البخلاء للجاحظ ، حقق نصه وعطى عليه طه الحاجري
 الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٢ - ذخائر العرب (٢٣) .

١ - التصدير (المقدمة) غير مذيّل بتاريخ ، ولكن المؤلف يقول في هامش الصفحة الاولى منه : « كان هذا عند اخراج هذه النشرة في طبعها الاولى (سنة ١٩٤٨) » ولم يزد . ولكننا نعلم ان تلك النشرة الاولى لتحقيق البخلاء (١٩٤٨) صدرت بالقاهرة من دار الكتاب المصري .

ولكون طبعة دار المعارف هذه نشرة ثانية ولم يشر المحقق الى اي تغيير اجراه فيها . ودار المعارف تصدر مطبوعاتها - عادة - كما هي ، اي انها تسحب نسخا جديدة عليها فالتبعة الثانية - على هذا - تعني عددا جديدا من الالف النسخ مطابقا للطبعة السابقة .

وهكذا تكرر طبع « البخلاء » بدار المعارف حتى كانت الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٦ ، ويستمر على ذلك .. واحسب ان الدكتور الحاجري من الجديدين ما يحسن ان يعيد بمقتضاه النظر في التحقيق القديم .

٢ - ص ٢٤ : قم البث ان رايتهما قد طلقت وبسبت .. - بتشديد اللام من طلقت .

ولا موجب للتشديد لان طلق - بضم اللام - ككرم .. وقد طلق من باب ظرف .

٣ - ص ١٠٩ : قال الاعشى : والبطنة معا تسفه الاخلاما .

صحيح ان القول - على صيغة المثل - الاعشى : ولكنه هنا - في البخلاء - ليس بيتا وانما هو مقطع من بيت . جاء في لسان العرب :

يا بني للتد بن سبيلن والبط - سنة معا تسفه الاخلاما وكان مناسبا ان يشار الى ذلك في الهاشية .

٥ - ص ١٧٠ : رجا الدنيا .

صحيح ان المخطوط العربية القديمة اضطرت في كتابه الالف من مثل هذه الكلمة ، ولكن ما استقر عليه رسم الحرف العربي ان تكتب « رحي » ومنها رحيان ، وقد قالوا « رحي العرب » . ولا تكتب « رجا » الا على اساس المد وحذف الهمزة من « رحاء » . وربما لم يكن موجب الى هذا .

او ان الاساذ المحقق اراد اتباع قاعدة رسم المخطوط .. او قاعدة الدكتور « طاه حسين » او انه ابقى القديم - الذي رآه في المخطوط - على قنمه .

٦ - ص ١٧٨ : « مثل سم الغياط » بفتح السين في مختار الصحاح « السم الثقب ومنه سم الغياط بفتح السين وضعا » وفي القاموس المحيط : « بثث . » وقد ورد في القرآن بفتح السين : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الغياط » ، ويقول السخري وقرىء (في سم) بالمرركات الثلاث .

٧ - ص ٢١٥ : « المسجدين »
 نص المخطوط على ورودها في البخلاء (٢٩) ، وهي كذلك . وربما كان يحسن ان يشير الى ان الجاحظ ذكرهم - او ذكر الكلمة - في كتابيه الكبيرين : الحيوان ، والبيان والتبيين .

٨ - ص ٢٤٥ : « ابو الشمتق : لقب الشارح المنصور مروان بن محمد من اعظم شعراء عصره تعبيرا عن الفقر »
 لعله لم يكن ممنورا في عصره .. ولكنه ظل ممنورا لدينا زمنا طويلا . اما يكفي شهرة في مصر انه كان يأخذ جزية من بشار بن برد (ينظر الاثاني ١٩٤/٣) قال ابن المعتز « شعر ابي الشمتق كله - الطبقات ١٢٩ » ، والنوادر عامل كبير في الشهرة .

٩ - ص ٣١٢ - ٣١٤ : « ابو يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي الخرمي قال :
 نبه مقيده بن داود بن الجراح وشارح القاموس .. قال :
 شعره الذي يفتخر به بالصفد والذي نسب من اجله الى الشعوبية .. »
 وقد عاش الخرمي الى ان شهد الفتنة التي كانت بين المأمون والمأمون والامين ..

١ - يرد ذكر الخرمي والاستشهاد بشعره لدى الجاحظ في كتابيه الكبيرين : الحيوان ، والبيان والتبيين ، والجاحظ يأخذ عنه مباشرة ..

ب - لقد فخر الخرمي بالصفد ، والصفد قوم من الترك .. فهو ليس فارسيا .. والقصيدة لا تدل على شعوبية (تنظر) ثم من الذي نسب الى الشعوبية ؟ وفي اي مصدر ورد ذلك ؟ لقد نهى لي الامام باكثر مصادر الخرمي فما رايت احدا نسب الى الشعوبية ، بمن في ذلك ابن قتيبة الذي اورد القصيدة في الشعر والشعراء ، وتحدث عن الشعوبية كثيرا في « عيون الاخبار » .

ج - وقمت الفتنة سنة ١٩٧ هـ وقد عاش بعدها الخرمي غير قليل فلقد توفي سنة ٢١٤ .

١٠ - في فهرس المراجع ترد ملاحظات مرد اكثرها ان المؤلف يشتمها ويصفها كما كانت لدى الطبعة الاولى (او الثانية) من غير ان يشر فيها على مقتضى ما جد في المطبعة . ومن امثلة ذلك ، والملاحظات الاخرى ..

١ - ص ٤٩٢ : « البخلاء للخطيب البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي . لم ينشر بعد . ومنه مخطوطة .. »

لقد قتل صدقة سنة ٥٠١ هـ فهو هكذا لدى ابن الجوزي وقال : « كان كريما ذا مقام مفيدا .. كان عليه رقبيا من الصيانة .. » ولدى ابن الأثير : « .. في رجب قتل الأمير سيف الدولة صدقة .. أمير العرب ، وكان قد عظم شأنه وعلا قدره واتسع جاهه ، واستجار به ضمام الناس وكبارهم فأجارهم » ، ولدى ابن خلكان « .. كان ذا بأس وسطة وهيبة وناظر السلطان محمد .. السلجوقي فتلاقيا عند التعمية وقتل الأمير .. يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة وقيل العشرين من رجب سنة إحدى وخمسمائة وحمل رأسه إلى بغداد رحمه الله تعالى وذكر عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير في استدرآكاته على السمعاني في كتاب الأنساب انه توفي سنة خمسماية والله اعلم » - وقد رأينا رأي ابن الأثير صريحا في كتابه « الكامل » اذ ينص على « رجب ٥٠١ هـ » ولعله اعتمد على الحافظة عندما ذكر سنة خمسماية .

هذا وخير مصادر دراسة « صدقة » ما كتبه العماد الإصمعي في نصره الفترة (ينظر مختصرها باسم الزبدة للبنداري) والخريدة - وهو يذكر سنة ٥٠١ تاريخها لقتله .

ولئلا يفهم من كلام ابن خلكان ان السمعاني عرف بصدقة ، نقول انه لم يذكر شيئا عن صدقة واقعا جاء كلام ابن الأثير في الباب ٢٠٦/٢ من الزيادات على نسب الناجري : « .. قتله السلطان محمد بن ملكشاه في الحرة سنة خمسماية » .

٢ - ص ٢٢٥ : « لست بالراشد ان لم اتخي لهاشم عن حسي وديني »
لم اتخي : لم اتخ .

(١١)

الحياة الأدبية في الشام (في القرن الخامس الهجري) - تأليف دكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي ، عمان ، مكتبة الانص ١٢٩٧ - ١٩٧٧ - رسالة حصل بها المؤلف على الدكتوراه من جامعة القاهرة بأشرف الدكتور حسين نصار - لم يخل أخواجه « الأنيق » من الخطأ المطبعي والاخلال بفهرس المحتويات .

١ - ص ٨ : « ومن الجدير بالقول ان كثيرا من تلك النصوص وجدته مخطوطة ، فمن الدواوين الشعرية المخطوطة ديوان التهامي .. والمختار من زهديات لزوم ما لا يلزم وديوان أبي إسحاق الفري الذي لم ينشر منه الا حوالي ألف بيت ، وقد نشرها « رفيق الطيحي » مع بحث قدمه لجامعة عين شمس للحصول على الماجستير . »
٢ - ديوان التهامي مطبوع ، وقد ذكر المؤلف الطبعيتين في قائمته المصادر والمراجع .
ب - لا قيمة للمختار من زهديات لزوم ما لا يلزم -

وقد طبع البخلاء الخطيب البغدادي ببغداد سنة ١٩٦٤ بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثة . ولكن الدكتور الحاجري لم يشر الى ذلك لانه ابقي فهرس المراجع على قدمه .. مع تعدد طبعات كتابه .
ب - ص ٢٩٤ « تاريخ بغداد لطيفور أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر الكاتب » .

الصحيح ابن طيفور لانه أحمد بن أبي طاهر طيفور .
ج - ص ٥٠٤ « مجموع النقود العربية للاب انتاس مارى الكرملى ، طبع القاهرة ١٩٢٩ »
وفي ص ٥٠٨ « النقود العربية وعلم النميات للاب انتاس مارى الكرملى ، الطبعة المصرية بالقاهرة ١٩٢٩ »

ذكرهما المؤلف على انهما كتابان مستقلان وليس الامر كذلك لانهما كتاب واحد عنوانه : « النقود العربية وعلم النميات » والكتاب يسوي مجموعة مباحث عربية قديمة في النقود والسكة للبلادي والقريري والدمي وابن خلدون والقلشندي . حققها .. الكرملى ..

د - « نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر .. القاهرة ١٩٣٢ .. »

كان هذا يقال قبل ان يكتشف السر ويعرف ان « نقد النثر » هذا ليس لقدامة وانما هو من كتاب « البرهان » لاسحق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب - وقد طبع مرتين في بغداد ١٩٦٧ ثم في القاهرة (٢) - وقد فصلنا ذلك في تحقيق سابق .

هـ - وملاحظات اخرى .. على الطبقات .. واسماء الكتب .. كالوازنة والأغاني ووسائل الجاحظ وشرح التبريزي « للمعلقات » (التصادم) ..

(١٠)

مختصر التاريخ ، تصنيف ظهر الدين علي بن محمد الكاذروني . حققه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد ، وضع فهرسه وأشرف على طبعه سالم الألوسي ، بغداد ، وزارة الاعلام ١٣٩٠ - ١٩٧٠ .

١ - استاذنا المرحوم الدكتور مصطفى جواد حجة في التاريخ كما هو حجة في اللغة .. واذا وردت ملاحظة فهي على الكتاب وظروفه وقد طبع الكتاب بعد وفاته ، ولا يمكن ان تكون على الحق للامامة .

٢ - ص ٢١٥ - ٢١٦ « سيف الدولة صدقة بن منصور » ..

وفي الهامش : « هو صدقة الاسدي الناشري مؤسس الحلة .. ولقب بملك العرب .. قتل في حرب بينه وبين السلطان محمد بن ملكشاه سنة ٥٠٥ ذكره ابن الجوزي في المنتظم ٩ : ١٥٩ » وابن الأثير في حوادث هذه السنة وابن خلكان .. »

إذا كان اللزوم موجودا مطبوعا ..

ج - كلمتا « ينشر » و « نشرها » يصدد ديوان
الفرز يعينان بحق ، وحقها .. لان الديوان لم يطبع .

٢ - يحيل المؤلف في صلب البحث الى ديوان الفرز
كثيرا . فهو يحيل على عمل « رفيق الحليمي » ١٤ لا ، وانما
هو يحيل على ديوانه المخطوط بدلالة « ٧٥٨ (المصدر
والمرجع) فيذكر : ديوان ابي اسحاق الفرز - مخطوط
على ميكرو فيلم بمعهد المخطوطات رقم ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ -
واغل ما تعني هذه الأرقام وجود ثلاث نسخ مختلفة من
الديوان ، وهذا يقتضي ان يخصص الباحث النسخة التي
يحيل عليها .

٣ - عد المؤلف من شعراء الشام في القرن الخامس
« الفرز ابا اسحاق ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلي
الاشهبي المروفي بالفرز » .

هو غزي في مولده ونشأته وربما في اوائل شعره
الذي لم يبق منه بيت واحد . هو شامي بهذا المعنى ،
وقد ترجم له العماد الاصبهاني في مجلده عن شعراء الشام .
ولكنه ليس شاميا في الملم من شؤون حياته حتى المات
وفي شعره الذي وصل اليها ، ومن هنا كان المكان الطبيعي
لدراسته في « الشعر العربي في العراق وبلاد المجرم »
حيث قاله هناك في اعلام هذه البلاد واحداثها . وانسه
ليبدو نشازا اذ يذكر مع الشعر الشامي . وكان اقل ما
يستلزم منهج البحث الص على هذه الحال في المقدمة .

٤ - ص ١٤ { ولم يفت بعض الشعراء ان يصدر
العلماء والفقهاء ، فابو اسحاق الفرز يمدح « اسماعيل
الطبراني » فيشبهه بقرط ، ويصفه بالروسوخ في العلم
فيقول : .

يا واحد الدنيا ، وبقرط العلم جبل العلوم ، ولعلها لعلها ..

١ - صحيح الطبراني : الطبراني - وهو ايسو
اسماعيل الحسين بن محمد بن عبد الصمد اكبر شعراء
القرن الخامس - السادس (قتل سنة ٥١٥)

ب - وصفه بقرط .. لانه من اعلام العلوم المتقولة
(الكيمياء خاصة) وكان المناسب - لهذا - وصفه بهرمس
لانه لم يكن طبيبا ليوصف بقرط .

والتالي الفرز هذه احدى القصائد التي حشرت
- خطأ - في ديوان الايبوردي ط - بيروت ١٣١٧ .

٥ - ص ٤٢ « الطبراني » : الطبراني .

٦ - ويقول الفرز ص ٤٢ :

فان طلائع الزمان ومن ليس له نصرة الصالح مسئول
وله في مساوئ الكتب غرابت - بلاغ حسن نهجها لا يمثل

١ - صحيح سؤل : سؤل (بالتخفيف) ، وخرت :

خرت .

ب - في كتابة الاشطر تقسم « ليس » ، و« خرت »
بين الشطرين له س ، خر (م) يت

ج - في القاموس : الخرت كسكت الدليل الحاذق
د - ما معنى بلاغ ؟

٧ - ص ٩٥ ابن الخياط :

خلدا عن صبا نجد املا قلبه فقصت كاد وبهاها على بلبسه

الصحيح : رياه - وهو من الخطأ المطبعي .

٨ - ص ١٠٨ « الفرز » . يلم مدينة بغداد :

ان كنت سرت عن العراق مؤنسا حيا فلسطين بشكالي بغداد
ممران لو مكث ابن مائة فيهما مقصد لعدة نافر ما جادا

١ - صحيح حيا : حيا - وجي هي اصبهان او -
لدى الدقة - احدى مدينتي اصبهان .

ب ابن مائة - كما في القاموس المحيط - كتب بن
مائة جواد بن اباد .

وهذه الدالية مما حشر خطأ في ديوان الايبوردي ط .
بيروت ١٣١٧ - وقد وردت « حيا » فيه بالجمع .

٩ - ص ١٠٩ « وبهجو الفرز مدينة مرو ..

يفعلوا بصورة دهر المرو أصبحت ماضى التمام وجميع القوام

البيت غل مؤلفين في صدره ..

١٠ - ص ١١٦ / ١١٧ :

سفر الربع مائة بيد الصبي من منظر حسن لا يرام الصبا
لم يتسحب ذيل السحاب وكه لا تارح منها جيب السرا

١ - وردت سفر يسكون الفاء والمناسب سفر
يفتح الفاء ، ووردت « كه » مجرورة والصحيح الرافع
لانها مطبوعة على « ذيل » الفاعل .

ب - الا تارح : صحيحها : الا تارح ، بالجمع .

ج - السرا : الربا .

والقطعة البالية مما حشر خطأ في ديوان الايبوردي
ط - بيروت ١٣١٧ .

١١ - ص ١٢٩

تن جليا صروف العر اشرها فقلنا نرور العر جهل

صحيح جليا : حليا ، وصحيح نرور : صروف ،
والالامية مما حشر خطأ في ديوان الايبوردي ط بيروت

١٢ - ص ١٣٠ :

فالفلسوا مارسكم جلا انما اعادكم سفر من الاسفار

صحيح ماريكم : ماريكم بالذ .

١٣ - ص ١٣٠ : الفرز :

وقد نعلق الصبيات كل كيلة وبصدا حد السيف وهو مهنة

١ - الضياع : الضياع .

ب - كل كيلة : وهي كيلة - وقد ورد البيت مشهوراً في ديوان الأبيوردي .

١٤ - ص ١٩٨ ، ابن حيوس :

تفني الزمان بكل فن فما تفنى في داه مصال
أ - تفني : صحبها تحيني (بالحاء) .

١٥ - ص ٢٠٠ - ٢٠١

إلى الله أشكو من إدام أسدي على حوض أمال تنجلي نصايه
ومن عمر لو كان أسرا موصفا إلى أتقى بآليه أو عاد ذاهبه

يقضي بناء البيت الرجوع إلى الأصل ، إذ كيف يكون قافية البيت الأول : نصايه ، وقافية البيت الثاني : ذاهبه .

وربما كانت قافية البيت الأول : نصايه - مع تعديلات مناسبة . وربما كان صحيح « موصا » بالعين : موصا بالصاد .

١٦ - ص ٢٩٨ : أبو العلاء .

وما صح لغيره المصالح انه يوفسان غير الاسم بـوزاد
الصحيح غير للأمام يزار

١٧ - ص ٣٢٠ ، الفزى لا يعترف بالشاعر المراقى
« حبيب بيص » أمرا للشعراء .. فيقول :

أنا صعب دميم مقام الصافي خاتم الشعر لفصاحة الجبال

أ - الصدر مضطرب ، ولعله : أنا حبيب دميم
عظم المعاني ، وربما كانت المعاني بدلا من المعاني - على التصريح .. لعله ولربما .

ب - ما الرابط بين الفزى والشاعر المراقى حبيب بيص ؟ عندما ولد حبيب بيص (سنة ٤٩٢) كان عمر الفزى (المولود سنة ٤٤١) إحدى وخمسين سنة ، وعندما

!

مات الفزى (سنة ٥٤٤) في الثالثة والثمانين من عمره ، كان حبيب بيص في الثانية والثلاثين - هذا من ناحية السن ، أما من ناحية المكان فقد كان حبيب بيص في العراق وكان الفزى (في الشطر الأخير من عمره) بعيدا عن العراق (وعن حبيب بيص) ، كان في خراسان وكرمان واسفهان وفارس وخوزستان ..

وإذا كان حبيب بيص - على هذا - قد لقب بأمر الشعراء ، فإن ذلك يصعب أن يكون في حياة الفزى ، وكيف يلقب بأمر الشعراء وهو في الثلاثين ؟!

الهم : لا علاقة تذكر - بمقتضى منهج البحث - بين الفزى مفتخرا بشعره (ولا نعرف تاريخ الفخر) .. وبين حبيب بيص أمرا للشعراء .

لم من لقب حبيب بيص بأمر الشعراء ؟ ومتى ؟ وهل ورد في قصيدة الفزى ما يشير إلى الشاعر أو إلى القلب ؟ أن البيت الذي استشهد به المؤلف لا يخص شاعرا بعينه .

١٨ - ص ٣٨٧ ، الفزى :

لترقرن بنسبات امرج بالقننا يوما نصير به الذكور أناب
والخير يجمع جنسا اسم واحد ولقد تكون جوارحا وبمسا

وهما البتان اللذين يذكرهما في قصيدة أخرى .

١ - بمنا : بمنا .

ب - البتان اللذين : البتان اللذان .

ج - « لرد البتان متباعدين في الثانية المار ذكرها المحشورة في ديوان الأبيوردي ط . بيروت . وفدت فيه لقرقرن : لقرقرن ، ويوما : يوم (على أنه فاعل)

١٩ - ص ٤٢٣ :

لو تولست بالظبا والصوالي لسي مخلص بالسمالي

١ - البيت يستدعي الرجوع إلى الأصل .

٢٠ - ص ٤٢٣ :

ومزايما حسن البوداي بواد بهلال في حلة من هلال

١ - ربما كان الأفضل أن تكتب « بواد » على بوادي

ليتم الجناس الذي ينشده الشاعر قصدا .

ب - من هلال : ربما كانت ابن هلال .

(١٢)

الطبعة الأدبية - بغداد ، أول ١٩٨٠ - عدد خاص بالشرح .

في مقال لماين مكوكين ترجمه عبد الستار شويليه ص ١٦١ بعنوان « فن المسرحية » ورد : « المؤرخ الروماني بلوتارك » - والصحيح أن بلوتارك مؤرخ يوناني .

جامعة بغداد - كلية الآداب علي جواد الطاهر

اشتركوا في مجلة

الاريمب

تساهموا في نشر الثقافة

الشاعر والحياة



وعطموح ... وهمسة شمس
تسرع تهو به الإنسواء
أن يراه في مقلي الكبرياء
فهم - رغم حديهم - أعداء
يقتي عند تعبهم الشعراء
ترتمي عند حده الأرجاء
ترامت في صفحتها سماء
ندمائي .. أن أخلص التمداء
من فؤادي .. أو من يدي أن شالوا
سار فيها إلى الدنيا الألفية

لي - كائن - يا أخي الخطاء
أعبر الصر بين مد وجزر
أتم القمع تحت جفني خفا
وأودعي عن الموائد حزني
ليس لي في الحياة غير صديق
عالي غيبق الجواب رحب
وسمائي تائق الوحي فيها
اسكب الروح في الكؤوس وأبقي
ومن الصدر أمتج الناس بعضا
فاحترام الطغول أول دوب

كن وفيًا .. أن الحياة وفاء
فحقوق الرضى يطبقها الأخاء
ليس بشقيقة أن كفى دواء

يا أخي ، أن أردت مني إحتراما
واحفظ العهد عن رضى وفاء
وحذار الضرور ذلك داد

لك .. فارضى .. هل يستيك الحياة
ربما كان في العتساب الصفاء
رغم انف الفنى .. علام الجفاء
طبعه بين الأصقاء عتاء
لا تواري صفاءها الألفاء

أنا لو من جهل عشت حقوقا
وأذا شئت بطنى حق لعاب
أنت لما تسؤل أخي وصديقي
لا يسر الإخوان مكر دخيل
فأنا في وان تصادى فداها

يتشبهه عن طوى الفقراء
وهو جوع في الحالتين سواد
صمتنا من سلموا حساء
ضل عن فهم قصده الجواد

أنا لا اشتي بقاءيا رفيق
أن بطنى الفتات يشبع جوعي
كألم أخوتي وأبنساء أمي
ماهي في معارج الصر قلب

أشياء ، فللحياة انتهاء
سنة النحر .. وأرتضاء القماء
لا بداني نقاء الصر صفاء
بعدها ساء عرشها الشعراء

صاح لا تصب الحياة خلوا
كيف نظوي في قبلة اللحم عها
عزة المرء أن يكون صريحا
لم يعد يجدي في الحياة خدام

جودج يوسف شدياق

فتزولا

— باستثناء فترة الحرب الأهلية في لبنان — بجهود صاحبها وإمكاناته دون معاونة حقيقية من أحد ، فأى مجد لهيبا ولؤسها . وهنا أيضا مناجاة أعجاب الناس بمنشئها ونظرتهم باكبار له .

صدر العدد الأول من الأدب في يناير ١٩٤٢ ، ونيان الحرب العالية الثانية تأكل كل شيء ، وفي مثل هذه الاوقات توصد الجلات أبوابها ، وتقتل الصحف اليومية من صفحاتها قللة الورق ، ولكن البير ادب بهمة الرجال استطاع إصدارها ، وتوفير ما تحتاج اليه مسن ورق وفكر ومطابع .

واذا كان لا بد ان نتطرق لموضوعات « الأدب » ونعرض لخطوطها العامة ، فالتنا نقول انها التزمت منذ نشأتها بضبطها القومي العربي ، لذلك لا تنشر أفكارا يهاجم الأديان ، ولا تعرض موضوعا يخرّب الأخلاق ، بل اتصفاً تمتص الاحساس بالعروة ادبا وحضارة ، وفي هذا الشأن نقرأ فيها عشرات المقالات مثل « العرب بين الفلسفة اليونانية والأدب اليوناني » لعمود البايدي ، « المعارف الطبيعية عند العرب في العصر الحاضر » لمحمد يمي الهاشمي ، « الحضارة العربية » لقدري حافظ طوقان « العرب في صقلية » لحسن دولان ، « نهضة العرب » لمجد الوهاب عزام .

ومجلة الأدب بكل صدق مجلة حضارية تناقش قضايا الإنسان ، وتترفع عن التعصب الديني ، والتعزّب الطائفي ، لذلك نقرأ على صفحاتها دراسات من الإسلام وروحانه الاندازة مثل مقال الأستاذ وديع فلسطين عن كتاب « أبو حنيفة » لمجد الحليم الجندي ، ومقال الدكتور عبد الرحمن بدوي عن كتاب « تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية » لمصطفى عبد الرزاق ، ومقال الأستاذ يوسف اسعد دافر عن القرآن الكريم متى طبع ومتى ترجمت معانيه ، ومقال لعنتر مخيمر عن كتاب « القرآن ونظريته الفن » لحسين علي محمد . . الى آخر ما يطالع القارئ في اعداد الأدب القديمة والحديثة .

كذلك لا تنحيز المجلة لراي دون آخر ، فنراها تفتح ساحاتها للنقاش والجدال والاراء ، فلا تنبذ وجهة نظر يمينها في موضوع معين وتحول دون الرد عليها ، لذلك ترى « زاخرة » بالأراء التي يخالف بعضها بعضا ، وبالأفكار التي تتقارح فيها ، والأخطاء التي تصوبها لكتابها او لكتاب المجلات والبرائات الأخرى . وماذا تكون المجلة الجديدة اكثر من هذا ؟ وقد دارت على صفحاتها مآراك نكزية اشترك فيها جيد الوهاب عزام والشيخ احمد رضا ، وميسر اسكندر الملوف وعمر أبو شقرا ومعر فروخ . . الى آخره .

وقد اهتمت المجلة بمستقبل العرب ، ولبن نبوءات كتابها ، وتصورهم للأمور التي ستكون مليها البلاد في الأيام التالية ، ومن بين هذه التصورات تطلعات مثالية ،



أحمد حسين الطماوي

تحتي لمجلة الأدب بمناسبة وصولها السنة الأربعين

بقلم أحمد حسين الطماوي

تعتبر مجلة « الأدب » جامعة كبرى ، فيها الأساتيد الكبار ، وفيها الناشئة الصغار ، الذين يثبون فيها حتى يتسع فكرهم ، وتستطيع شهرتهم ، ثم ينخرطون منها فيتركونها الى غيرها من المجلات والصحف الأخرى ، كصغار الطير لود مستدفئة بحنان أبويها حتى اذا برز ريشها ، وهمت بالحركة واستطاعت الطير تركت عشها وحلقت على الأفنان ، وقليل من هؤلاء الذين كبروا فيها ظلوا على وفائهم لها ، وداوموا وصلاتها ، وأمدادها بالقتال الجيد ، او القصيد الرائع ، او القصة المانعة .

تعتبر « الأدب » من المجلات التي تحمل اسم منشئها ، ويعبر اسمها عن شكلها ومضمونها فهي مجلة تبحث في كل شيء ولكن قوامها الأدب وفنونه ، ويعتبر صاحبها الأستاذ البير ادب هو هيئة تحريرها ، فهو رئيس التحرير ، ومصحح المادة ، ومحرر اخبار الأدب والأدياب فيها ، ومدير شؤونها التجارية من شراء ورق لها وتوزيع أمدادها .

وهي من المجلات القليلة في العالم العربي التي ظلت تصدر طيلة أربعة عقود متلاحقة بلا توقف او تعثر

وأخرى واقعية ، ولكنها لا تقف فقط عند أحداث الماضي ، بل تنو إلى ما سيحدث في القـد . وتستطيع أن تقسـر صورة لتوضعات الكتاب من خلال هذه المادة الكبيرة التي عرضوها في مقالات تتناول كل المجالات والاتجاهات مثل « غدا العلمي » لرئيف أبي الصمغ ، « غدا الأدبي » لخليل تقي الدين ، « غدا السياسي » لأمين محمد أبو عز الدين ، « غدا التربوي » لجورج شهلا ، « غدا الفني » لمصطفى فروخ . .

وفي مجال تشييد العمران والارتقاء بالوطن أثارته المجلة على صفحاتها موضوعا هاما هو أثر المهنة في بناء الأمة ، وعرضت أفكار مجموعة من الرجال تختلف وظائفهم في مجتمعهم ، فوضع كل منهم أثر مهنته في تقدم أمته ، وعلاء شأنها ، وكان من هؤلاء المعلم والتاجر والمحامي ، والعامل ، والطبيب ، والرسم ، والكاتب ، فهذه المجموعة من المقالات معرض لآراء عدد من المتخصصين مثل قيصر الجميل وميشال شبلي ، والياس أبي شبكة ، ومحمد خير النوري ، ومصطفى العريس ، ومحي الدين النصولي ، وأمين مشحور ، وروز غريب وعمر فاخوري . . وغيرهم . والمجلة تعثر بالسائقين من اعلام الاداب العربية ، فنشر منهم الدراسات الجيدة ، بل انها في سنتها الثالثة عام ١٩٤٤ اصدرت عددا خاصا من ابي الصلاة المحري بمناسبة الذكرى الالفيه على مولده ، فتناول حياته ، وتحمل اديه ، وتجلي مقربته ، وتبرز أفكاره ، ولا يقتصر دور « الادب » على تقديم وجهات فكرية عن الادب القديم ورجاله ولكنها في مجال عنايتها بالشوق بين اثر الفسـكـر الاوربي الزائد على ادبنا العربي الحديث ، فنقدم في سلسلة مقالات ادباء فرنسا الذين يمثلون الحركة الفكرية بعد انهيار الامبراطورية النابليونية ، وما أحدثوه من اثر في النهضة الادبية في بلاد المشرق من امثال اسكندر ديماس الاب ، وفكتور هوغو . . وغيرهما .

ولكن كم عدد الذين كتبوا في « الادب » على مدى اربعين عاما ؟ مات منهم من مات ، وبقي على قيد الحياة من بقي . ان المد والاحصاء مرهق في هذه الحسابات ، والاجدى ان نقول مع البير ادب ومن لم يكتب فيها ، لقد طالعا العديد من المقالات والبحوث والقصص والقصائد لكبار الكبار مثل مقالة « التربية الكاملة للادب » لتوفيق الحكيم ، ومقالة « غدا الاقتصادي » لكامل جنبلاط ، وقصة « قبلة السائق » وغيرها لمحمود تيمور ، و« رسالة المرأة العربية » لآحمد أمين ، و « نهضة العرب » لعبد الوهاب مزام ، وقصيدة من خليل مطران الى صديقه صلاح ادب . . فالمجلة ولا شك ملتقى الادباء الكبار منهم

والصغار ، وهي من اجل هذا مرجع هام ، نرجع اليها عندما نترجم لادبائنا ، ونؤرخ لنهضتنا المعاصرة . وقد ظل البير ادب زمتنا يكتب افتتاحية اغلب الاعداد في موضوعات ادبية او علمية ، ويختتم المجلة

بتدوين « مجمل الاحداث السياسية والحربية في شهر » وكان يقتضي في الباب الاخر اثناء المارك « وسجل اراء السياسيين اثناء الحرب الكبرى الثانية . اما افتتاحيات المجلة فقد كان يودع فيها خلاصة اراءه في ايجاز مفيد ، وتركيز شديد ، فيجعل القول في القضايا بالعبارة واقتدار ، وباعتنا التعرف على وجهات نظره المختلفة في الادب واجناسها ومحاورها ، ففي افتتاحية عدد فبراير ١٩٤٢ نجد مقالا بعنوان « في الادب العامة والخاصة » يتحدث عن وحدة الادب ، فيربط بين الادب العالية والادب الوطنية ويرى ان « الادب الكونية وحدة لا تتجزأ » ، ومع ان لكل بيئة ادبها العبر عن طبيعتها وتاريخها ، الا ان هناك قدرا مشتركا من المفاهيم والاصول والاسس بين الادب العالية لتتقن عند ، ويتأثر احدها بالآخر ، والبير ادب هنا يتحدث عن جوهر الادب القارئ دون ان يذكره بالنص ، وفي مقال اخر من « الثقافة العقلية » يعرض لظاهر القوة الفذهنية التي تتمثل في « تطيل الموضوعات المركبة الى اجزائها البسيطة والوصول من التناقص الى التوسع الى الاشياء واكتشاف اخفى الفروق والمشاوآت بين الاشياء وقراءة المستقبل من خلال الحاضر » . وهو هنا يدعو الى التحليل والتأمل ، وبين قدرات اللحن وامكاناته على التطبيق في آفاق المعرفة ، والتصق في مدلولات الاشياء لاكتشاف اسرارها ، والفوس في اغوارها ، وما زالت الطريقة التحليلية من لوم مراحل البحوث لاطار الخفايا ، وجملة المفروضات ، على اننا نضيف في افتتاحية السنة الرابعة خطة المجلة وتوضيح رسائلها ، يقول صاحبها « تكافح الاديـسـبـب الابتلال الذي يروج له الصحافة الخفيفة بشتى وسائل الاغراء ، وتكافح العدوان الذي يرمي به العرب عن طريق الفكر باسم الامانة العلمية . فهي اذن تلمس الادب الرفيع والثقافة العالية ، فتقدمها على اسر سبيل من نحو ، وتهدف الى قومية سليمة وعلى ضوء عقيدة استقلالية حرة وايمان عربي اصيل من نحو آخر » . .

وهذه الكلمات خير ما نختم به الحديث في هذا الجزء من مقالنا عن مجلة « الادب » وهي تكشف في وضوح الخط السامي الذي التزمته المجلة ، وسار عليه كتابها منذ انشائها وحتى اليوم .

ولد البير ادب في الكسبيك في غزة يوليو ١٩٠٨ ، ولكنه نشأ وتلقى تعليمه في مصر ، وقد هيا له وجوده في القاهرة فرصة الاتصال برجال الفكر والسياسة فساهم في الحركة الادبية والصحفية وقد كتبنا له قصة يبدو انها مترجمة بعنوان « القسم » في مجلة الرقيب عدد ١٩ يناير ١٩٢٨ (١) وتتناول فيها حكاية جندي كان يشق فتاة ، وعندما اراد الاقتران بها وحالت الحرب دون ذلك اقسم لها بشره الا يتزوج من سواها ، ويذهب الجندي الى القتال ، وتمسر ليال كثيرة على الفتاة ، وينتهي بها المطاف الى احد القواد

عليها البير اديب والاذاعة الفلسطينية التي كان يعمل فيها عجاج نوبيسى .

ومن ذكريات البير اديب الطريفة التي رواها لجوزيف أبو زيد أثناء عمله في الإذاعة أنه عندما تقدم وديع فرنسيس للامتحان في الفناء والموسيقى ، أصعب بصوته وقبله ، وسماه وديع الصافي لصفاة صوته ، فسار هذا اسمه الذي يعرفه كل من يسحب بفناء مطرب المطربين أو وديع الصافي .

وكان لخطه القومي العربي الواضح ان امتثلته السلطات الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية وحددت اقامته ، وبعد عدة سنوات من هذا الحادث أسس مع كمال جنبلاط « الحزب التقدمي الاشتراكي » كما سم اختياره ليكون أمين سر « كتلة التحرير الوطني » .

وفي الوقت الذي أصدر فيه مجلة « الأدب » كان يزعم إنشاء دار كبرى لنشر تضم مجلة أسبوعية وجريدة يومية ومؤلفات أخرى ، ولكن قلة الورق أثناء الحرب بدد هذا الحلم . بيد أن صاحب الأدب وفق إلى إصدار « كتاب الأدب » وهو عبارة عن سلسلة كتب كان فائحتها الكتاب الذي صدر عن المعري في ذكره ، و « ولاه صدور مجموعة من الكتب المترجمة والمؤلفة مثل « سارق النار » لخليل هنداوي و « لا هواة » لعمر فاخوري ، و « دي نول الأدب » تأليف جان غوليه ، وديوان « الواحة » لصالح الأسير .

وهذه الكتب لم تكن تصدر دورية ، لكتاب الأدب لا يلتزم بزم من ينظر فيه ، ولكن النشر مرتبط بوجود الكتاب الجيد ، وهكذا ساهم « كتاب الأدب » في نشر الثقافة والنهوض بالفكر وتوسيع دائرته .

والبير اديب رغم الصعاب الزاهية التي لاقاها ، والإيام الضالقة التي غالبا ، شق طريقه ، وتبوا مكانته العالية بين رجال عصره ، وعندما ضاقت به الحال بساع مكتبته بسعر زهيد ليواصل العمل ، ويصدر مجلته ، ورجل الفكر قد لا يحزنه بيع ملابسه ، بقدر ما يؤله بيع كتبه وهي حياته الوجدانية ومصدر سعادته ، ورغم ضعف بصره لم يفقده اليأس ويفل حركته وهو القائل :

وأما نحن
فلا خوف على أوكارنا
من شتاء أو خريف
نبتينا في بقعة الرجاء
حجرها من أكبادنا وأفلدنا
وجبلتها من طين الأماني .

وبعد هذا الجهد الكبير ، كان لا بد من موقف كريم ، وكلمة شكر وعرفان لصاحب الفضل ، فكانت حاضرة التكرم التي أقامت له الصحافة اللبنانية وثقافة محوري الصحافة اللبنانية ورابطة الشباب المثقف في بيروت في ١٨-١٩-١٩٦٦ مناسبة مرور ثمانية وعشرين عاما على

حيث تعمل خادمة ، وبدخل الجندي في معركة مع العدو وينتشر عليه ، فيقيم له القائد حفلة راقصة للتعبير عن ابتهاجه بهذا النصر ، وتصبح ابنة هذا القائد بشجاعة هذا الجندي ويقرران الزواج ، وفي ليلة الزفاف تراه حبيبته (الخادمة عند القائد) فتقع مفضى عليها ، وعندما يعرف القائد وابنته حكاية حب الجندي والخادمة ، يامر بزواجهما ، وتخلع ابنته ثوب عرسها وتلبسه لخادمتها ، وهكذا أصبح الجندي بطلا لحبيبته ، وير بوعده ، ورفع شرف الجندي الذي أقسم به .

نشرت الرقيب هذه القصة وفي صدر الصفحة صورة الشاب البير اديب الذي كان يرسل بأعماله الأدبية في ذلك الوقت من الخرطوم . ولم تكن هذه المجلة هي الوحيدة التي كان يسجل فيها انتاجه الفكري ، فقد ساهم في الصفحة الأدبية لجريدة « كوكب الشرق » لصاحبها أحمد حافظ عوض ، ومجلة « الروايات الصورة » وقد ربطت بينه وبين المازني صداقة خالصة ، ويقول البير اديب أنه عاون المازني عندما أصدر مجلته « الأسبوع » التي لم تعمر طويلا . ولما زار المازني لبنان عام ١٩٣٥ التقى الصديقان وعرض البير اديب انتاجه الأدبي على صديقه فباركه .

وبتوقف نشاطه في مصر وسافر إلى لبنان عام ١٩٣٠ ، ويزعم إصدار صحيفة يطلق عليها اسم « البدائع » ولكن صديقه الأخطل الصغير يعرض عليه المشاركة في تحرير « البرق » فيقبل ، وتلفت المجلة نظر نوائها إلى مساهمة البير في تحرير مادتها امتوازا بإمكانته على القراءة ، لم يعمل سكرتيرا لتحرير جريدة « الشعب » التي كان يصدرها أمين نخلة ثم يعمر في مجلة « المعرض » لصاحبها ميشال زكو ، ويمضي الرجل في الكتابة ويواصل المطاء فيشارك في تحرير مجلة « المكشوف » التي أسسها فؤاد جبيش ، ولكن كل هذا لم يحول تفكيره في إصدار مجلة بوجهها حسيبا يريد ، وكان يشجعه أمثال تقسولا فياض ورليف أبي المم على سلوك هذا المسلك ، وأخيرا يتفرد بإصدار « الأدب » ويتحقق أمنية قديمة طالما راودته والحث عليه الحاحا (٢) .

وقد عمل الأستاذ البير اديب رئيسا للقمم العربي في الإذاعة اللبنانية أو محطة راديو الشرق ، ومن خلال صله هذا مكن عددا من كبار الأدباء العرب ليخطبوا

الجمامير العربية . ويحدثنا الأستاذ وليم صعب في أحد أعداد « الأدب » بأن البير كان أول من أوجد برنامج الربع ساعة في الإذاعة العربية ، وبالرغم من أن الحرب العالمية الكبرى الثانية كانت في أوج احتدامها والفرنسيون في لبنان والانتكيز في فلسطين فقد تمكن « أدب » و « نوبيسى » من العمل لمصلحة لبنان وسطيون والعالم العربي باسماء الروح الوطنية الاستقلالية النحرة على الإذاعتين (يعني محطة راديو الشرق التي كان يشرف

لا وجود للجمال أو للقب
كل شيء في هذه الحياة
وليد الصادرة
ويشتق منها
نحن نعتاد القبح
ونعتاد للجمال
فليس للقب والجمال بعد الالفه
مقياس أو فارق

ففي هذه القطعة ينزع على احساسنا بالجمال طابعا سلوكيا يمثل في تعودنا رؤية هذا الشيء جميلا أو قبيحا، فنحن لا نقرر ان هذا الشيء جميل او قبيح لانه كذلك ، ولكن لاننا تعودنا ان نراه هكذا ، او نعرفه من خلال مفهوم معين ، اي اننا اذا ادركنا في الاشياء ما يشماش مسح عاداتنا ، وبالفق مع ما افناه فهذا هو الجميل ، واذا لم يكن كذلك فهو القبيح . وهي فكرة لا تخلو من علو نظر .

فاذا سحبتنا هذا المفهوم على التسلوب الفني للموضوعات او الاشياء المعروضة للنظر ، فحينما منها ما يتعارض مع سلوكنا باعتباره قبيحا فحينما ندنيه ، وقبلنا ما يساهم وجهة نظرنا المسبقة والمستقرة او ما تعودنا جميلا فتركه ونزل عليه ، ونفتح الآخرين به .

حتى إذا تكررت الصورة التي الفت نفوسنا ان نراها جميلة ، واصل التكرير الى مرتبة الرتبة ، ودرجة الكمال ، ولم نكد نخطو لها والوانها تمت الحركة فبنا ، ولم نقدر ان نقرر جمالها على ادراكنا الحسي ، نراها ذابلة ذاوية ، وفي هذه الحالة يضي تأثيرها علينا فيبحث ذوقنا الفني عن موضوع جديد ليتخلص من الرتبة التي ادركه والبلادة التي اقدته قدرته وقوته على الاحساس بالاشياء .

وتتفق نظرة البير ادب في هذه الحالة مع القائلين من فلاسفة « علم الجمال » بأنه ليس للجمال اي تواجد طبيعي ، ويذهب بعد ذلك كل منهم في طريقه .

هذا نموذج من مجموعة « لن ؟ » كل واحدة منها جاءت بنظرة معينة ، ودلالة محددة ، وهذه النظرات الكثيرة ، والدلالات الواضحة ابديت من نفس واحدة ، دائرة جائلة . وكل قطعة منها تمثل الحالة الشعورية التي تولدت منها ، واختار لها من الالفاظ الموحية ما يناسبها ويتلاءم مع طبيعتها ، واهتدى الى الشكل الفني الذي يخرجها فيه حتى تصير اكثر عطاء وفنساء وقد يكون بعضها ارفع من بعضها ، وهكذا الفنان . وقد نتفق او اختلفت مع المؤلف في معانيه او نتائجه ، ولكننا في جميع الحالات نطالع صورا فنية للحياة والناس والطبيعة كما راها ووقعت في نفسه ، او كما رواها وحداث بها

صدور الادب وسطوعه ، اشد فيها كتاب العربية بأحد بناء نهضتها ، وهداة فكرها ، وقد شاركت مصر في هذا التكريم باشعار الاستاذ محمد عبد الفني حسن ودراة للاستاذ انور الجندي وكلمات تحية وتقدير للاديب وديع فلسطين . وفي هذا الحفل الميمون علق الدكتور شاول رزق وسام الارز الوطني باسم رئيس الجمهورية على صدر البير ادب غادت لبنان شيئا من دينها لهذا الرائد العظيم . اما هم اعمل الاستاذ البير الادبية فهي مجموعة من الشعر المنشور اطلق عليها « لن ؟ » وهذه التسمية مأخوذة من قطعة داخل الكتاب تحمل نفس العنوان؛ وهذه المجموعة نشرها او نشر معظمها في مجلة الادب في بداية ظهورها ، وسندت عن دار المعارف بمصر في ٢٩ فبراير ١٩٥٢ مزينة بعدة رسوم من ريشة فنانة اسمها شهرزاد.

وهذا الشعر المنشور الذي نخلص من قاعدتي الشعر الاساسيتين الوزن والقافية عرفته الشعوب الشرقية قديما من سريان و عبرانيين ؟ وامتد هذا اللون من التعبير حتى كتبه عدد من شعرائنا في العصر الحديث . و « لن ؟ » تتألف فيه الالفاظ في ديباجة صافية وتحلق في جو الخيال الشعري ، وتصور الاحاسيس وتلقي الضوء على حقائق النفس ، وقد كتبت بمباراة رفيقة شاعرية فيها عمق فلسفي ، ولا تخلو مبرراته من تنفيس موسيقي ، او زين قافية سرعان ما يتقطع بعد ان يكون قد ترك في الاذن دينا وطربا ، وفي النفس حركة واثرا .

ومن خصائص هذه المجموعة انها عفوية بالقراءة وتبعث على المتابعة ، وتفرس بلور القضية والمحببة والمعرفة في المرء ، وتجمع في ثناياها اضطرابات النفس والظلال ، وابعادات العقل والخيال ، وتبرز ما في الانسان من تناقضات في طبيعته وسلوكه من لطف وجلال ووجد وارتداد وخسران وفوز ورجاء .

قد حطيت هذه المجموعة بشهرة واسعة ، وفضلا عما كتبت منها من لطيل لها واصحاب بها فان بعضها ترجم الى عدة لغات اجنبية لما اشتملت عليه من الصور الدقيقة، والمعاني الواسعة وقد قال الاستاذ الاسماعيل عامود عن

« لن ؟ » : « ان الرمزية التي اعتنق مذهبها البير ادب هي رمزية غامضة للدرجة العماء » ولا زلنا نرفض الرمزية الغامضة الممتعة ، ونقبل الاشارة لان فيها ابانة والتمارة ذهنية ، ولا ننكر ان في هذه المجموعة بعض الصور الرمزية المبهمة ، ولكن ليست كلها كذلك ، فان صورا كثيرة منها مشرقة صافية ، واذا كانت « غامضة للدرجة العماء » فكيف ابانت واضحت واغادت ؟ ثم كيف تبينها وهي عمياء ؟ بل . استوحاها وافاد منها ، حتى اشد بها واثني عليها .

يقول تحت عنوان « اللوق الفني » :

وصوح الروض



وابعد الياس ندمنا وادعانا
ان خيم التيه .. مد تامت مطابنا
للقلل وعيا .. وللفنان اوزانا
في الناس قلبي (نعيميا وجيرانا)
وغيب الجهل نقادنا وفناننا
ههنا وذلا وتفريقنا وحرماننا
كل القاصيا الفالسيما وادبنا
ما لي محافلها خايل فتباننا
في العود لنا وفي الاوراق وبعانا
واصبح الزهر اتواننا وبلانا
نكي المذارى بهاء .. ارضا وشيانا
اغراسها تنسب الاموات فرسانا
والشودومعا - وطير الروض غرمانا
واصبح الناس نجارا وعبدانا
وعاد للجهل بني مثلما كانا

.. وصوح الروض مد جفت حممانا
وشردت شملنا هوج الرياح الى
واظم الكون من حولي فسلا الى
وامحل العصر من اصفى الرجال فعما
وودع الادب الصالي مساجره
وامعنيت كل افساق الوجود بنا
واظننت كل نهضات الحمى وغنت
وامحلت كل ندوات البلاد على
حتى الربيع الذي ازهاره عبت
شاخ الجمال بها واصفر اخضرها
والوعتي .. خفتنا صباؤها ومفت
حلت بها عاديات الدهر وانقلب
تحول العز يلسا والحيه ردى
تفرق العرب وانطت روابطنا
تأملت ما به الاحقاد من ادب

- فارس بطرس

سان بلولو - البرازيل

ص. ب ٥٥٨٥

وصاحبها في هذه المناسبة الجليلة .

(١) كان يصدرها في مصر جورج طنوس للمرة من ١٩١١-١٩١٢ .

(٢) مجلة الراية عدد ١٢٨ الصادر في ٦.١٠.١٩٧٩ .

احمد حسين الطحاوي

القاهرة

بيانه حتى جعلها تترأى اماننا في هذه الصور الاخاذة ،
والمشاهد الجذابة .

وبعد فهذه كلمة موجزة ، ونحية هادئة ، ورجب
علينا توجيهها من مصر الى مجلة « الاديب » الشخصية

على غير العادة تطايرت خطبوات (عامر) المرحلة بين دروب الكفر وهو بنشيت برسالة انيقة وصلته توا من مجلة (الفن الرفيع) تعلن فيها وباختصار متكبر ان قصته التي وصلتها جيدة ونشرها وشيك ..

امسك بالرسالة شعر بتيه غرب يطيح بتلك الوداعة الخاسدة التي عاشها سنوات فوق طريق الكفر الترابية ، وبعدها لم يعد له حديث الا عن القصة الجسدة ، والنشر الوشيك ، والخروج من تحت طيات طين يبتعد اميالا واميالاً .

وقبل شروق الشمس في يوم صدور المجلة كان (عامر) يأخذ طريقه في الظلام الى المحطة البعيدة ليستقبل قطار الصحافة واطياف من سطور الرسالة تلوح له ، وتظل خاطره ، وتخفف في رحلته من عناء ووحد . وبعد الظهيرة يعود منكسا ، وداخل عينيه الضيقتين يبدو اثر لحظم ، ومع تكرار رحلة ما قبيل الشروق تحولت الرسالة الى ضباب بارد كذلك الذي يلف اكشاك المحطة في ظلام الفجر ..

واخيرا .. وبعد تفكير اكتمش واستطال عزم على السفر الى المجلة ذاتها ، وهناك أدرك ببساطة ان زيارة واحدة لا تكفي .

— صباح الخير ..

.....

— اظنك تذكر قصتي التي وعد رئيس التحرير بنشرها في العدد الماضي ، ثم أرجأها للعدد المقبل . — اي قصة تعني ، انني لا اكاد اتذكر .

— قصة « الاماني اللذيحة » التي بعثت بها للمجلة منذ ..

— شهرين على ما اظن ، اليس كذلك ؟

— بل منذ عام على ما اعتقد . — شهرين ، عام ، كلها مسائل

نسبية .

— معك حق ، ولكنني اظن انها سنشتر كما وعد رئيس التحرير في

العدد المقبل ، الا ترى ذلك ؟ — السر في ذلك عند الله والسيد رئيس التحرير .

— ولكنك سكرتير التحرير ، وامام ناظريك وعندي رئيس التحرير بنشرها بعد ان امتدح موضوعها ، وراقه أسلوبها .

— لم اقل لا ، ولكن اغراء الاعلان الذي يدفع بفوق الرغبة في نشر قصة تكلف مالا ، ولا يقرأها احد ..

— ولكن رغبتني في نشر قصتي ، لا اقصد بها ادنى مقابل .

— ربما تكن هذه رغبتك ، لكن للمجلة رغبات اخرى .

— ماذا تعني ؟

— اعني ان قصتك بكل الاسف لن تنشر في عدد المجلة المقبل ، الاوراق



بقلم محمد السيد سالم

•

امامي تقول ذلك بوضوح .

— لماذا ؟

— السر كما قلت لك عند الله ، ورئيس التحرير .

— ما دام الامر كذلك ، هل يمكن ان تسمح لي بمقابلة رئيس التحرير .

— غدا ان امكن .



— ارجوك ان تدعني اقباه اليوم ، لانني كما تعلم اني اليكم من بعيد وزيارتي لكم تكلفني الكثير ، وقد سبق ان شرحت لك كل شيء .

— قلوبنا معكم والله يراعكم .

اخيرا ، وبعد انتظار ممض امام الباب الكبير الذي تكسو القطنية الخضراء ، ويعلوه مصباح انظما بعد ان ظل يلتهب باللون الاحمر قرابة ساعتين ، مما احال المكان حوله الى ارباب خفي وسكون قائم ، سمع له سكرتير التحرير باشارة من اصابعه بالدخول .

تحرك الشاب بلا همة نحو الباب الكبير وهو يحس بعظام قدميه تنصهر وبشيء يقلص في عظام راسه وجوف صدره . وحين وصل الى الباب الذي ازدانت جوانبه بالزهور الصناعية الصفر احس بهيبة ثقيلة تظلمه من كل الانحاء .

وباصابعه النحيلة ، واصابعه الهادئة طرق الباب ، وما زالت شفتاه تمشتان بالبسطة والحوقة وما يسر له من آية الكرسي . — تفعل .

افتتح الباب ، وبعد خطوات خالها اميالا توقف حين تلقى رئيس التحرير على حين غفلة رتبنا من الهائسف الوردى المجاور ، وبمجرد ان رفع السماعة انبعثت التهقبات الداوية والكلمات المرحلة الصاخبة تقض مضجع الهدوء الذي كان يسود المكان منذ لحظة واحدة ، وكتمثال حجري وقف الشاب في منتصف الحجر وقد خنقته الحيرة وجعده الارتباك .

— لا يمكن لثاني ان تغضب من شوك سامي ، لا يمكن ابدا .

.....

— لا اذكر اننا اتفقنا في هذه الليلة الا يصدر عدد من المجلة دون ان يحمل صورة لك ، او على الاقل خبر عنك ، لا اذكر ابدا .

.....

— كيف تفكرين هكسدا يا نائي ، واثت غير من يعلم ان شوك سامي

هو الصحفي الوحيد الصادق مع نفسه ، والمتزم دائما بكلمته .

.....
- انها الظروف يا ثاني .. ولا شيء غيرها اقسم لك .

.....
- ها ها .. الرافضات بالفعل كثيرات ، لكنهن مهما كثرن فليس في الاوساط كلها الا فئاة واحدة في الرقص .. ها ها .. اسمها ثاني .

.....
- وهل تجرئين على مخاطمتي بعد كل هذا الدفاع يا ثاني .

.....
- اراهن انك لا تقدرين على هجراني ، لا تقدرين ابدا .

.....
- اقسم لك ان شوكت سامي كما هو ، والدليل على ذلك انني ومنذ اسبوع واكثر اكتب خصيصا من اجلك عدة مقالات مشيرة بعنوان « ثاني .. التزم الرافض » وقد اضطرني عنائك اليوم الى كشف هذا الخبر الذي كنت اودعه مفاجأة لك .

.....
- لا .. سوف ابدا بالشر ابتداء من العدد المقبل .. هاها .

.....
- آه منك ابدا القطة الخبيثة ..

ها ها ها .
امتنع وجه الشاب وهو يقف في حصار الموقف وقد التوت اصابعه في خفيه تحك في توتر باطن كفيه اللذين ينسلهما عرق لرج ، تبثر في راسه كل الكلام الذي اُمتنى كثيرا قبل ان يدخل برصه على لسانه وتنميته واصبح في وقفته الباردة خليطسا مشوشا بكل الاوان واللالا ، ضل تفكيره وصار يعدو باضطراب خلف الفم الذي يهقه تحت الشارب الرفيع ويتسكع ببلاوة داخل الفرقة الكبيرة الفاخرة التي يبدو فيها التراء علامة في الستائر الحريرية المسدلة ، والمقاعد الوترية التي تتسمر حصول المكتب الزجاجي الرائع كحراس

خاشعين ، وجهاز التكيف الذي يثر في عدوية ، ويخلق حوله نسيمات رفيقة لا يحسها الا عاشق يتمدد على رمال بحر .

.....
- بالطبع يا ثاني سوف ازيين المقالات بصورك الفاتنة ، واخبارك اللطيفة .

.....
- غدا يا ثاني سوف يكون عندك مصور خبير بالصور الفنية ، واللقطات المثيرة .

.....
- ها ها .. ساوصيه يا ثاني ، ولو ان من يصوروك لا يحتاجون لوصية .. ها ها .

.....
- لان آلات تصويرهم كما يقولون تعمل من لقاء نفسها حين تراك يا ثاني .. ها ها

.....
- نعم بكل اسف قرأت هذا المقال الذي هاجمك يا ثاني في مجلة (ضوء الشمس) .

.....
- عذرت فعلا على رد الصاع صاعين لكاتب هذا المقال . وبشكل الصنف الذي تعرفينه عني ، لكني بعد تفكير وجدته انه من ان يستحق نيل

.....
- هذا الشرف ..

.....
- انها ليست اكثر من جليطة ، ونفخة كاذبة لا تقدم ولا تؤخر .

.....
- ليس هو وحده يا ثاني ، هناك كثيرون غيره لا يعرفون غير قتل الواهب ولا يتقنون الا خلق كل فتنة جديد .

.....
- بالطبع هو يدرك قبل غيره ان الواهب رغما عنه لا بد وان تفرض نفسها وتحقق في النهاية المعجزات ، التجارب دائما تثبت ذلك .

.....
- ها .. ها .. ألم اقل لك منذ عرفتك يا ثاني انك لست رائعة في الرقص فحسب بل في التفكير ايضا

.....

- هاهاها .. ولكنك تعلمين انني منذ هذا الحد اغرق في شبر ماء ..

.....
- انتفض الشاب وهو يشعر في ورطته برعشة تداعبه داخل ثيابه ، وتحت طباط جلده ، فالكلام منذ وقوفه فوق السجادة التي غاصت به لم ينقطع .

.....
- اراد الانحاب ، لكنه لم يعرف كيف يتخلص من هذا المازق الذي يبل بالمرق كل جسده ، لتعلم في وقفته اذار وجهه كي يبدو على الاقل انه لا يسمع ما دام لا يرى ، احيانا يحدث ذلك . وعلى الفور ارتطمت انظاره المظطرة بلوحة كبيرة ملونة تحتل الحائط الايمن للفلاح يجلس وحيدا على حافة ترعة هادئة وهو ينسخ في ارجوله ، وفي الخلف تنوارى من بعيد بيوت قرية وادعة تستقبل في سكون بوادر ليل رمادي ..

.....
- نامل اللوحة ، انتمس بكيانه في خطوطها الناعمة ، وسرعان ما استلقى بخياله المكودود على حافة التربة جوار امتداد الازول ، وعيناه تسبحان منذ السحاب الداكن الذي كان يحسه . كرواذا دمع حزين .

.....
- الى اللقاء يا ثاني ..
وضع السماعة مكانها وهو يبالغ بنية ضحكة راحلة ، والتفت فرأى الشاب مستسرا .

.....
- تفضل بالجلوس يا اخ .
جلس الشاب على حافة الكرسي الوثير ، وعيناه في خفية تتقبان الفم المطبق والشارب الدقيق ، والوجه الوردي اللامع .

.....
- هل من خدمة يمكن اؤديها لك .
- علمت ان قصتي التي ..

.....
- بتر رئيس التحرير بكاني الحديث الذي يصدر في فحيح حين ابتسم في هدوء متزن ومد يده الناعمة لينزع (سيجارة) من علبة ذهبية تلوى بريقها على وجهه .

.....
- اي قصة تعني ؟
- قصة (الاماني الذهبية) .

حبي الغريب

*

دميت فاقصعت الغرام مولعا وجريت نزع السهم لكن تمنعا
 جلبتك يا خلي ولست بناتلي فليتك لم تفتح لسهمي موقعا
 طريقة ابصاري لكل جميلة كما لو بها حقا تطلعت مولعا
 انا يا خليبي لست اعشق مرة .. يظل شراع الحب عندي مشرعا
 سواحل حبي لا حدود لافقها فكل شراع فيه يحتل موقعا
 وأطري وأغري بالفراغ سقائي لاخر دوما ان بشلي تهجعا
 وكل اليف حبي لا ادعسا ينوح ويرجو ان احسن وارجعا
 انا كلما جاءت الي جديدة يصير فؤادي لالافوف موسعا
 واما تولست عن حياتي حبيبة الناس فراغا يعتريني مفجعا
 فان كنت لا ترضى الفراق فمرحبا وإن ترضى توجدي بغيرك مطمعا

خالد مصباح مظلوم

الرياض - السعودية

المجلة ان تسمح بنشر قصتك قبل
 شهرين او ثلاثة على اقل تقدير ..
 - سيدي ..
 - مع الف سلامة ابها الاخ
 الادبي .. الف سلامة .
 ومضى الشاب صامتا ، وكسل
 جسده يرتعش بعاصفة بكاء صامت .
 القلعة محمد السيد سالم

سبق ان اعجبتك يا سيدي ، ولهذا
 ارسلت لي ..
 - اعرف ما تقول ، واه منكم ابها
 الادباء المتعجلون .
 - سبق لك يا سيدي ان وعدتني
 بنشرها ، بنفس عنوانها .
 - ورغم هذا يؤسفني ان ظروف

ويعجز ان استقر الاسم في اسماعه
 تهاللت اساريه من جديد ،
 وعادت قهقهاته تحيّل المكان الى
 صخب ..
 - او لم تجد عنوانا جاذبا غير
 هذا العنوان لقصتك يا صديقي ؟
 - لم اجد غيره مناسباً لقصتي التي

ظهرت حديثاً

- فتاة من حائل - رواية سعودية - تأليف الدكتور محمد عبده يعاني - ٣٦٢ صفحة - حجم كبير - الطابع الأهلية للاقتصاد في الرياض بالسعودية .
- اليد السلي - مجموعة قصصية - تأليف الدكتور محمد عبده يعاني - ٣١٢ صفحة - حجم كبير - الطابع الأهلية للاقتصاد في الرياض بالسعودية .
- مصطلحات للأرصاء الجوية - أعدها جميع اللغة العربية الأردنية - شارك في وضعها الدكتور نعمان شحادة مدير الجامعة الأردنية والدكتور علي إبراهيم خنيعة مدير إدارة الأرصاد الجوية ورفيق جميل شاكر مساعد مدير إدارة الأرصاد الجوية - ٢٨ صفحة - ورقين كبير - منشورات جميع اللغة العربية الأردنية - مطبعة شوقي معيدي في عمان بالأردن .
- ذكريات صحفية خلال ٥٠ سنة - تأليف فائق الكفوري - ٢١٦ صفحة - حجم كبير -
- قصائد حب ولقب - شعر - إبراهيم ياسين - تصميم الغلاف جادو أحمد الطاطا : حليم - ٩٦ صفحة - مطبعة الإحسان بعشق
- قصص غريبة وأساطير غيبية - تأليف الدكتور داهش - ٢٧٢ صفحة - حجم كبير - دار النشر الحظي للطباعة والنشر في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- يوميات الطويل سنة ١٣٦٢ للهجرة - بقلم خليل مردم بك رئيس الجمعية العلمي العربي ١٨٩٥ - ١٩٥٩ - شرح المخطوطة وحفظها وقدم لها عدنان مردم بك - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مؤسسة الرسالة في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- السرح الرديء : دراسة العلاج : دراسة تحليلية لسرحية العلاج للشاعر المسرحي عدنان مردم بك - تأليف علي المصري - ١٦٤ صفحة - منشورات مؤسسة الرسالة في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة)
- صفحات من تاريخ الإسلام والسلمين في بلاد السوفيات - تأليف الشيخ طه الولي - ٢٧٢ صفحة - مع عدة صور - حجم كبير - منشورات دار الفكر الجديد ببيروت - مطابع شركة تكنونرس الحديثة لبنان .
- من أجلها - مجموعة شعرية - سلمان هادي الطمصة - ١١٠ صفحات - حجم كبير - ساعدت نقابة المعلمين العراقية على طبعه - مطبعة الإرشاد في بغداد .
- سفر الجنون - مجموعة شعرية - عبد اللطيف السلاوي - الغلاف والرسوم الداخلية للفنان جمعة الترهوني - ٩٠ صفحة - منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان بالجامعية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية .
- فيلسوف - تأليف محمد حسن فتي - اللوحات والغلاف مسن اعداد بيار صادق - ٨٢ صفحة - سلسلة المكتبة الصغيرة رقم ٢٢ - مطابع الروضة في جدة السعودية .
- ربابيات - شعر - محمد سعيد العامودي - تقديم عبد العزيز الرفاعي - الغلاف واللوحات من اعداد هشام أبو عودة - ١١٤ صفحة - السلسلة الشعرية رقم ٢ - مطابع الروضة في جدة السعودية .
- كشف بيبليوغرافي لجلة الدارة من ربيع أول ١٢٩٥ حتى رجب ١٤٠٠ الموافق من مارس ١٩٥٥ حتى يونيو ١٩٨٠ - اعداد دارة الملك عبد العزيز بالرياض - ١٢٤ صفحة - وقسم باللغة الانجليزية في ١٨ صفحة - مطابع واعلانات الشريف بالرياض .
- الكتاب العربي في لبنان - منشورات جديدة ١٩٨٠ - اعداد النادي الثقافي العربي في بيروت - ٢١٢ صفحة - صدر في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

- المجد النحوت - رواية - تأليف عبد الحميد الانشاصي - ١٧٨ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والشباب في عمان بالأردن - مطابع دار الشعب (١)
- الشباب : دراسات ولقاءات - تأليف أحمد محمد جمال - مصمم الغلاف هشام أبو عودة - منشورات المكتبة الصغيرة في الرياض الكتاب رقم ٢١ - مطبعة الروضة في جدة بالسعودية .
- هذه بنوتات - تأليف رشيد الفواوي - ٢٤٠ صفحة - منشورات جمعية صيانة مدينة بنوتات - طبع الشركة التونسية للفنون الرسم بنولس .
- شجرة العلم - شعر - حسين علي محمد - تقديم الدكتور علي شكري زايد - الإخراج الفني والرسوم لفتحي احمد - ٧٤ صفحة - سلسلة كتاب المواهب رقم ٢ - يصورها قطاع الآداب الهيئة العامة للفنون والآداب - مطابع الهيئة العامة للكتاب (القاهرة) .
- رسمت كيلاتي لحات من حياته وادبه - اعداد سيري السيد - مصمم الغلاف واشرف الفني وجدي عبد الله - ٤٨ صفحة - حجم كبير - المطبعة العالية بالقاهرة .
- المتني على الورق - تأليف بطرس حبيبة - ١٧٢ صفحة - مطبعة البوسية في جونية بلبنان .
- يوميات اكرم زهير : الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٢٥ - ١٩٢٩ - ٦٦٠ صفحة يصنف اليها مجموعة من الصور التذكارية - حجم كبير - منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت - سلسلة الدراسات رقم ٥٥ - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- معجم الاخطاء الشائعة - تأليف محمد العفاني - طبعه ثانيا متفحة - ٣٦٦ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة لبنان - طبع في لبنان - (لم يذكر اسم الطبعة) .
- فتح القدس - تأليف عجاج نوبهي - ٨٨ صفحة - منشورات فلسطين المحتلة - (لم يذكر اسم الطبعة ولا أين صدر) .
- بردونكولات حكماء صهيون - تأليف عجاج نوبهي - الطبعة الثانية - المجلد الأول ، الجزء الأول والجزء الثاني - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات فلسطين المحتلة - مطابع الكرمل الحديثة (١) - (لم يذكر أين صدر) .
- بردونكولات حكماء صهيون - تأليف عجاج نوبهي - الطبعة الثانية - المجلد الثاني ، الجزء الثالث والجزء الرابع - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات فلسطين المحتلة - (لم يذكر اسم الطبعة ولا أين صدر)
- الإخبار الطائفة : حقيفة ام خيال - تأليف الدكتور محمد عبده يعاني - ١٩٢ صفحة - مزين بالرسوم واللوحات العلمية - حجم كبير - الطابع الأهلية للاقتصاد في الرياض بالسعودية .